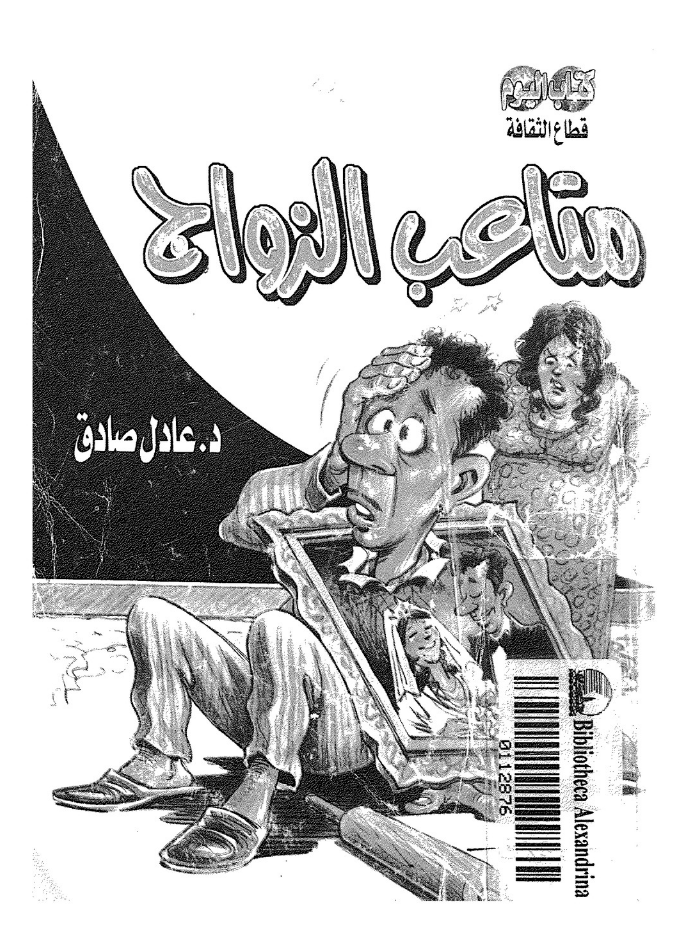

كتاب اليوم
قطاع الثقافة
متاعب الزواج
د. عادل صادق



قطاع الثقافة

كتاب اليوم

يصدر
أول كل شهر

عدد مايو ١٩٩٨

أسعار كتاب
اليوم فى الخارج

الجماهيرية العظمى	٢	دينار
المغرب	٢٠	درهما
لبنان	٤٥٠٠	ليرة
الاردن	٢٠٠٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	١,٥	دينار
السعودية	١٢	ريالاً
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتا
سوريا	١٢٥	ل. س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١,٢٥٠	دينار
سلطنة عمان	١,٢٥٠	ريال
غزة	٢,٥٠	دولار
ج. اليمنية	١٥٠	ريالاً
الصومال، نيجيريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنكا
الإمارات	١٢	درهماً
قطر	١٢	ريالا
انجلترا	٢	جك
فرنسا	١٠	فرنكات
المانيا	١٠	ماركات
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنكات
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلنا
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	روبية
كندا - أمريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك - واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٤٨ جنيها مصريا

● البريد الجوى

دول اتحاد البريد العربى ٢٥ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٣٠ دولارا

أوربا وأمريكا ٣٥ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا

٤٥ دولارا أمريكيا أو ما يعادلها

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

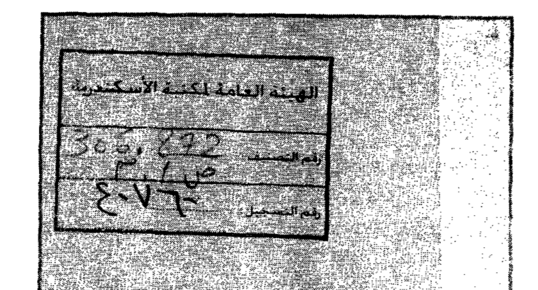
٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت : ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠

● تلكس دولى : ٢٠٢٢١ ٠

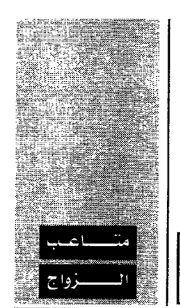
● تلكس محلى : ٢٨٢



متاعب الزواج

الدكتور عادل صادق


الغلاف بريشة الفنان :
سيد عبد الفتاح



مقدمة

الزواج .. ما أروعه من نظام ربانى للجمع بين الرجل والمرأة ليكونا معا فى بيت واحد وعلى سرير واحد ليتشاركا، وليتحابا، وليتناسلا، ويمضيا معا فى رحلة الحياة، كل منهما يعاون الآخر ويعينه ويرعاه ويحافظ عليه، ويحنو عليه..

.. هى فطرة الله التى فطر الناس عليها.. لا نستطيع أن نستغنى عنه أو نستبدله بنظام آخر.. بل هو النظام الأمثل الذى يحقق للإنسان الأمن والاستقرار والسلامة وكل مقومات السعادة.. فيه الخير كل الخير.. ليس للإنسان الفرد وحده ولكن لكل البشرية.

.. إن الزواج بناء محكم متكامل بديع يحتوى أحلام البشر وآمالهم ورغباتهم.. ولذا فإن عملية خلق الإنسان ارتبطت بالزواج.. أى تقرر الزواج للإنسان قبل خلقه أو مع خلقه أو بعد خلقه حين تقرر نزوله إلى الأرض.. فالإنسان لم ينزل إلى الأرض وهو فرد.. ولكن نزل وهو زوجان.. رجل وامرأة معا يربطهما

زواج.. أى عـلاقة أبديـة.. أى كتب على كـل منهمـا أن يعـيش مع الآخر وأن تنشأ بينهمـا علاقة عاطفية جنسيـة وأن ينجبا أطفالا.. خليفة الله فى الأرض ومعمرين لها.

والأصل واحـد.. وخلق من هذا الأصل زوجـه.. أى أن عـمليـة الخلق بدأت من نفس واحـدة ثم خلق منهـا زوجهـا.. ليتـزاوجا.. وليبث منهما رجالا كثيرا ونساء.. أى أن الزواج هو إعادة التوحد.. ولذلك فإن أقوى صلة هى صلة الإنســان بزوجه.. أقوى من صلة الأبوة والأمومة والأخوة.. لأنها صلة تتعـدد وشائجها ووظائفها.. وهى صلة تلبى احتيـاجات الإنسان فى الحياة المـادية والروحية، وهى صلة تحقق للإنســان معنى وجوده فى هذه الحـياة.. وبذلك نخلص إلى أن الزواج هـو معـنى الوجـود الإنســانى.. هو الأصل والحقيقة والجوهر والهدف.. قال الخالق عز وجل: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفـسكم أزواجا لتـسكنوا إليهـا وجعل بينكـم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقـوم يتفكرون﴾ (سورة الروم آية ٢١) الآية الأولى وحـدة الأصـل.. أى أن الزوج والزوجـة منشـــأهمـا واحـد.. هى منه.. وهو منهـا.. نسـيج واحـد.. والزواج هو اعـادة توحـد.. وهذه هى الآية الثـانيـة.. السكن.. أى يرتد الإنســان إلى قاعـدته ومنشأه وأصله وهذه هى غـاية مشاعـر الأمان.. ثم تأتى الآية الثالثـة لتحدد أسس هذا التـوحد الذى قام عليـه وهو المودة والرحمـة.. وهى أسس موصـولة بصفـات الله عز وجل وأسـمائه الحسنى الودود الرحيم..

ولذلك فإن التوثيق الحقيقى للزواج لا يتم إلا أمام الله وبشروط الله وعلى بركـة الله وبرعايتـه وهداه وتوفيـقه.. ولهـذا فخـلاص النيات من أهم الشـروط.. أن يكون زواجا خالصـا لله وفق أوامره وللأغـراض النبيلة التى نص الله عـليهـا.. إنها الأمـانة التى رضى الإنســان بحملهـا وأبت السمـاء والأرض والجبـال أن يحملنـها. مسـئوليـة الخلافـة وعمارة الأرض.. هذه هى مـسئـولية العبد

المخلص المتفاني في عبادته حين يسجد وحين يعمل وحين يتزوج.

تلك كلها معان يجب أن ينظر فيها الإنسان ويتأملها ويتدبرها ويفكر فيها.. ويفهم الحكمة من ورائها.. إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون..

والزواج صلة دائمة .. وهكذا يجب أن تكون نية الرجل والمرأة عند الزواج.. أي يظلا معا مدى حياتهما.. وألا يفترقا إلا بالشروط التي وضعها الله للطلاق.. وأن يكون افتراقهما بالمعروف وهذا أبغض الحلال.. فلا يوجد ما يسمى بالزواج المؤقت.. هذا ليس زواجا.. ولكنه زنى حتى وإن كان من خلال عقد زواج موثق ومشهر ومعلن.. الزواج الحقيقي يجب أن تتوافر فيه نية الأبدية.. الخلود.. الاستمرار.. وأن يقوم على المودة والرحمة لا على شهوة عارضة أو مصلحة مادية أو منفعة شخصية.. كما لا يوجد ما يسمى بالزواج السري.. ولا منطق في أن يخفي الإنسان ما أحله الله إلا إذا كان هناك نية سيئة أو قصد غير طيب أو أمر يتنافى مع الحق والأمانة يبطن هذا الزواج وبالتالي يوجب عدم إشهاره.. ما كان حق وصدق وما كان متفقا مع شرع الله يجب أن يعلن.

والإنسان يفخر ويسعد بإعلان زواجه إذا كان مبنيا على الأسس التي وردت في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم﴾ (البقرة: آية ٢٢١)

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع: لدينها، ولمالها، ولحسبها، ولجمالها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه».

والمرأة حين تترك بيت أهلها لتعيش مع زوجها فهي تشعر بأقصى درجات الأمان مدفوعة بفطرتها وغريزتها ورغبتها في

أن تتحمل مسئولياتها فى الحياة كزوجة وكأم ولتكون محورا من محاور الحـياة فى تكوين أسرة وتحقيق السكن والاستـقرار لهذه الأسرة.. ولتهب الرجل ـ أى زوجها ـ الحب والحنان ومتعة الروح والجسـد ولتشـاركه الاعـباء والتـبعات.. وهى مـن خلال الزواج تتـعرف على ذاتهـا الأنثوية: ﴿يأيهـا الناس إنا خلقناكم من ذكـر وأنثى﴾ (الحـجـرات: آية ١٣). أى أنها تنـتمى إلى جنـس معـين يختلف عن جنس الذكور ولكنها تكتـمل به ومعه وتكمله من خلال علاقة الزواج.. فـالاكتمال، أى الإدراك الكامل للذات لا يـتحقق إلا من خلال الزواج.. وبفطرتها تسلك وتتحرك ناحية الرجل ومعه.

وكـذلك الرجل حـين يترك بيت أهـله ليسكن مـع امرأته فـإنه يشعر بالأمـان والاكتمال.. ويستشعـر بمسئولياته ناحـية زوجته وأسـرته فيـعـمل لإسعـاد هذه الأسـرة بشتى الـوسائل المـادية والروحية.

إذن الزواج مـسـئوليـة .. رحلة عـمل ومـشـاركة.. واجـبـات وحقوق.. كل له دور..

والمؤمنون بالله ورسله وكتبه يعـملون بما أمر به الله ويتبعون سنن رسله ويلتزمـون بما جاء فى كـتبه لأن فى ذلك مصلحـتهم وسعادتهم..

وهناك ثلاث آيات كريمة وردت فى القرآن الحكيم تحدد طبيعة الأدوار داخل علاقة الزواج فـيقول سبحـانه وتعالى: ﴿ولهن مثل الذى عليهـن بالمعروف﴾. ويقـول جل وعلا : ﴿وللرجـال عليهن درجة﴾ (البقرة: آية ٢٢٨)

ثم يقـول الحق: ﴿الرجال قـوامون على النسـاء بما فـضل الله بعضهم على بعض، وبما أنفقوا من أموالهم﴾ (النساء: آية ٣٤).

كيف يمكن الجمع بين المسـاواة والقوامة؟ المساواة تكون فى الحقوق الإنسـانية من حرية الفكر والتعـبير والحوار والمـشاركة فى الرأى والمشاركـة فى صنع القرار.. الاحترام المـتبادل الكامل

للذات الإنسانية.. ولكن الحياة كالبحر.. قد تشتد الرياح وتعلو الأمواج وتحدق مخاطر حقيقية، وحينئذ يتقدم الرجل ليمسك بالدفة ويحدد الطريق لتنجو الأسرة.. تلك امكانيات معينة منحها الله سبحانه وتعالى للرجل.. إنها القوامة فى الأزمات وفى الخلاف خاصة فى أمور تتعلق بأمن الأسرة واستقرارها وصميم حياتها.. إنها مسئولية حياة.. مسئولية رعاية.. مسئولية احتواء.. وهذا هو القانون الذى يحكم الأرض والسماء.. لابد من وجود الراعى والوالى والمسئول الأول الذى يوفر الحماية والأمان ويتصدى للصعاب حتى وإن ضحى بحياته.

إن علاقة الزوج بالزوجة هى علاقة ذات طبيعة خاصة.. ليس كمثلها علاقة.. إنها تحتوى على شيء من كل علاقة.. فى مضمون علاقة الزوج والزوجة شيء من رعاية الأب لأبنائه، وحنان الأم على أطفالها، ومساندة الأخ لأخيه.. زد على ذلك الترابط الأبدى والإحساس بالمسئولية المشتركة ومجيء أطفال يحملون شيئا من كل منهما.. زد على ذلك تلك العاطفة التى تسكن القلب وتحرك الجسد.. ثم تلك العشرة الطويلة التى تخلق الألفة وتذهب عن الإنسان أحاسيس الوَحشة والاغتراب.

ولأن كل طرف - أى الزوج والزوجة - يحمل جينات وراثية مختلفة، وكل منهما جاء من بيئة اجتماعية مختلفة، فإن ثمة مشكلات تنشأ خلال التعامل اليومى.. وهذا يؤدى إلى القلق.. والقلق يحمل قدرا من التوقعات غير المريحة.. أو أن هذه التوقعات تكون منذ البداية فيعلو القلق والقلق يؤدى إلى مزيد من التوقعات والتوجس ثم التحفز.. هذا طبيعى.. وطبيعى جدا.. بل الأصل فى الحياة هو الاختلاف.. ولولا الاختلاف لما حدث التلاقى.. فالمختلفان ينجذبان ويتلاقيان ويلتصقان. وفى الالتصاق اصطدام، ولكنه اصطدام ترعاه المودة والرحمة. إذن الإنسان يدخل الحياة الزوجية وعقله قلق وقلبه محب. وقلق

البداية هو قلق التعارف.. وهو أيـضا قلق موروث، وهو أيضا قلق مدعوم بأفكار ومفـاهيم سائدة تختلف من مجتـمع لمجتمع، وإذا زاد القلق أدى إلى الخوف.. ومن ثم العـدوان أو التحرش لمغـالبة الخـوف وتأكيـد الشـجـاعة.. ولكن ليـست حـربا لأن الأصل فى العلاقـة هو الحب والرغبـة فى السكن والاستـقرار والاستـمرار.. فـالإنسان لايتـزوج بعقـد مؤقـت، ولكنه عقـد دائم. خالد. مـدى الحياة. إذن لابد من التعايش وتقليل كل المشاعر السلبية إلى الحد الأدنى.. وهى ليـست سلبـية لأنـها طبـيـعيـة، بل ضـرورية. إنه الاستكشـاف من أجل مزيد من الفهم والاقـتراب حتى الالتـحام.. واحـتـواء مـشكلات الأيام الأولى والسنة الأولى يـكون بالنضج. والنضج هو العلم والثقافة والتجربة الحياتية بشكل عام. والنضج مطلوب للرجل والمـرأة وليس مقصورا عـلى الرجل. ويبدأ الرجل وتسـتجـيب المرأة.. وتبـدأ المرأة ويسـتجـيب الرجل. كل منهـما يحتوى الآخر بعقله وقلبه.والعقل هو الأفكار والقلب هو المشاعر.. عقل وحده لا يكفى. وقلب وحده لا يكفى.

وتمـضى الأيام. ويخـتـفى قلق الاكتـشـاف والتـوقع.. وتحل مشكلات أخرى.. مـشكلات الاصطدام بالحياة نفسهـا.. وهو كبد مفروض على الإنسان لأنه إنسان قـبل أن يحمل الأمانة.. والأمانة مسـئولية.. والـمشكلات إما صـغيرة أو كـبيـرة.. ولكن لا توجد مشكلة مهما كان حجـمها إلا ويمكن احتواؤها فى الزواج.. فالأيام تكسبهما خبرة وتزيدهما اقـترابا وتفاهما. وهذا الاقتراب والتفاهم لا يكون من على السطح فقط ولكنه يمتد إلى الأعماق. وهذا معناه الانكشـاف الكامل على الجـوهر. جـوهر الإنسـان الذى يشـاركك طعامك وشـرابك وفراشك وأنفاسك وأحزانك وأفـراحك وتطلعاتك نحـو المـستـقـبل. ذلك الإنسان الـذى يدخل فى نسيـج ماضـيك وحاضرك ومسـتقبلك ولهذا فأنت حين تخـتلف مع شريك حياتك بعد خمس سنوات من الزواج أو بعد عشر سنوات أو بعد عشرين

سنة أو بعد ثلاثين سنة فإنما أنت تختلف مع نفسك، لأن شريك حياتك هو بعض نفسك أو هو كل نفسك. وهذا هو أعظم ما فى الزواج. الثبات والاستقرار والرسوخ. ولهذا فمهما كانت الرياح عاتية وعاصفة فإن الشجرة راسخة، إنها شجرة الحياة.. إنها الشجرة التى تمد الحياة بالحياة.

وهذا الكتاب يحاول أن يقول شيئا واحدا وهو أن المشاكل التى تنشأ بين الأزواج والزوجات لا تؤثر على جوهر العلاقة.. وقد نشعر أحيانا بالملل والضيق والرغبة فى الفرار إلا أن الحقيقة أننا لانستطيع أن نضحى بحياتنا مع شريك حياتنا بسهولة.. وأن الملل لا ينال إلا من السطح، وأن الضيق لا يمس إلا القشرة، وأن ما نظنه نفورا إنما يعبر عن شدة تلاصق وتلاقى الجوهر الداخلى. وأن كل المشاكل يمكن التغلب عليها إلا مشكلة واحدة وهى اختفاء الرحمة من القلب.

ومن الطريف أن أشير إلى أن الزوج بعد عدة سنوات من الزواج قد يظن أنه لم يعد يحب زوجته. وقد تعتقد الزوجة كذلك. إلا أن الحب فى الزواج له طعم مختلف. له شكل مختلف. له جوهر مختلف. إنه ذلك الحب الذى تداخل مع كل أنسجة الجسد والروح والنفس واستقر فى كل خلية وأصبح يجرى مع الدم. ومن شدة أنه داخلى ومنتشر مع الخلايا وفى أعمق الأعماق فالإنسان لا يراه رؤى العين ولا يحسه على الجلد ولا يشمه بأنفه.. ولكننا نراه بالقلب وندركه بالعقل فى الأزمات، وحين تتهدد حياتنا، وحين يلوح ما ينذر بانفصالنا. هنا يفيض الحب من الداخل إلى الخارج فيملأ العيون وتنطقه الألسنة وتسمعه الآذان نشيدا سماويا خالدا يعبر عن حكمة الله فى الزواج. وإنه ليس كمثل أى علاقة.. بل هو توحد.. وهو ضرورة حياة.. وهو التعبير عن أسمى درجات الحب وأعمق درجات الارتباط الإنسانى.

الحب بين الزوج والزوجة غير الحب بين الرجل والمرأة قبل

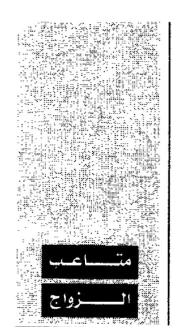
الزواج.. الحب بعـد الزواج مرحلة أعـمق وأعقـد يعبـر عن الأبدية والخلود والشكل الـنهائى لـلحيـاة والصـورة التى يرى الإنســان نفسه عليها وماهيتـه وذاته حين يصير جزءا من إنسان آخر ومن خـلال إنسان آخـر وليس مـجـرد صورته مـع إنسان آخـر. إذن الإحســاس مخـتلف والرؤية مخـتلفة. ولذا تتـكسر على صــخرة الزواج الصلبة جدا كل المشاكل..

ولكن لابد أن نبذل جهدا إيجابيا للحفاظ على حياتنا الزوجية. لابد أن نتحمل مسئولية رعايتها وتوفـير كل الظروف الصحية لانتعاشها لتصبح مصدرا دائما لسعادتنا واسـتقرارنا ولتمنحنا المتعة واللذة.. إحدى المـشاكل الإهمال. وهو إهمــال عن حسن نيـة.. بل هو إهمال يعبـر عن شدة الحب. لأن الإهمال تراخ وعدم بذل مـجهود اعتـمادا على أحاسـيس حقيقـية بأن العلاقة قـوية وأبدية ولا يمكن أن تتأثر سلبـيـا ولا يمكن أن تمـوت.. قـد تكون هذه هى أكـبـر مـشكلة فى الزواج.. إهمال أشياء بسيطة.. وبسيطة جدا.. وقد يتزايد الإهمال إلى حد التجاهل غيـر المتعمد لحساسية الطرف الآخـر واحتياجاته التى فى الغـالب تكون بسيطة جـدا. ويحدث تراكم مع الأيام.. والمـشكلة الأساسـية هى التـراكم.. ونتحـمل فى البدايـة حين نكون صـغارا.. ونكبـر.. ومع ازدياد التـراكم يزداد الإحـســاس بالألم.. ونصل إلى مرحلة لا نستطيع أن نتحمل معها.. وهنا يحدث الانفجار.

على الرغم من أن العلاقة الزوجية قوية وعميقة وحميمة إلا أنها أيضا تتمتع بدرجة عالية من الحـساسية.. ولذا فهى تتطلب المودة والرحمة من اليدين والعينين واللسان. من القلب ومن العقل.

وهذا الكتاب يأخذ بيدك إلى طريق المودة والرحمة برفق لتنعم بأعظم سكن، وهو قلب وعقل شريك حياتك. أعظم نعمة منحها الله للإنسان.

دكتور عادل صادق





أنا أحب زوجى

أنا أدمن عشق هذا الرجل. إنه زوجى وأراه أعظم رجل فى الوجود بالرغم من أنه إنسان بسيط ومتواضع فى وسامته ومظهره وعمله وماله ومركزه الاجتماعى. ولكننى معجبة ومفتونة به. إنه زوجى وهذا أمر فى حد ذاته يجعلنى أحبه وأعجب به وأعتبر نفسى محظوظة إننى أعيش معه أيام عمرى ولا أتصور اختفاءه بعيدا عن حياتى. ثم إنه إنسان طيب وكريم وبسيط ومتواضع ومتسامح. ثم إنه يحبنى وهذا يجعلنى امرأة سعيدة وموفقة. فالحب الحقيقى النابع من قلب الزوج هو أعظم نعمة تحظى بها امرأة. ثم إنه هو أبو أولادى الذين هم من صلبه وصلبى. وبالتالى فنحن نكوِّن أسرة. وأن تعيش امرأة فى ظل أسرة فهى امرأة موفقة وسعيدة.

والحقيقة إنني أيضا امرأة بسيطة نشأت في بيت يقدس الرجل ويعتبر وجوده في حياة المرأة نعمة. نشأت على حب الزوج واحترامه والتفاني في راحته. وأنا أعيش مع زوجي باخلاص شديد ولذا فهو يحبني ويحترمني ويقدرني ويحسن معاملتي ويقبل عليّ بشغف.

ولا يضيرني أن أجعله المحور الأول والسيد والرئيس.

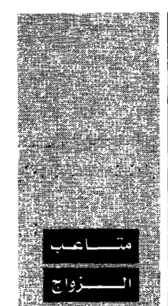
ولا يضيرني أن أطيعه وأنفذ أوامره وإن كان في الحقيقة لا يصدر أي أوامر ولكنني أعتبر رغباته وأمنياته أوامر واجبة التنفيذ.

ولاشك أن طباعه الطيبة جعلتني مهووسة بحبه كل الوقت ولا أنكر أن هناك صعوبات في حياتنا وتعبر بنا مشاكل ونختلف ونتشاجر ونتصالح. ولكنني أحبه والمرأة المحظوظة هي من يكون زوجها هو حبيبها، وحبيبها هو زوجها.

إن أنفاسه تعطر البيت وتدفيء جدرانه ووجوده يبعث على البهجة والسرور ويعطيني الأمان والحماية ويحفظ توازننا واتزانا. إنه باختصار يجعل للحياة معنى. ويمنح الأسرة كيانها. ويشكل مركزا ثقيلاً ومحورا وهيبة للبيت.

وبدونه تنهار الجدران ويهوى السقف أي يتصدع داخلي وتتعرى الأسرة.

إنه الرجل. إنه حبيبي. إنه زوجي. اكتمال الحياة.





أنا أحب بيتى

أنا أحب بيـتى رغم أنه بسـيط ومـتـواضع ولكن تدخله شمس الحب فتنيره وتدفـئه. ويطل عليه القمر فيكسب ضوءه محمـلا بجمال خلاب وفى الليل تهب عليه نسائم رقـيقة عذبة فتشجى النفـس برومانسية تجعل القلب فى حالة عشق دائم للمكان.

ولقـد وصفنى الله عـز وجل با لسكن، فالزوجـة يسكن إليـها زوجـها والسكن هو الـبيت الآمن المـريح الحـانى الدافىء المظل الممتع المـبهج المضىء ولا يتسرب داخلـه إلا هواء مشبع بالحب والمودة والرحمة.

هذا حـقيـقة هو بيـتى وسكنى. ولذا فأنا أتوحـد معـه. مع كل أرجائه. هو منى وأنا منه. أعشق جدرانه وسـقوفه وأرضه وأثاثه وأركانه. أشعـر بحيوية وتدفق وأنا أرتبه وأنظفـه ولا تنتابنى أى

مشاعر ضالة مضللة بالخيلاء والتعالى والغرور والانتفاخ الكاذب بأننى فوق مستوى هذه الأعمال. بل على العكس أشعر بالرضا والفخر بأننى المسئولة الأولى والأخيرة عن ترتيب بيتى وتنظيفه وإدارة مطبخه وإطعام زوجى وأولادى وإعداد ملابسهم وتوفير كل سبل الراحة المكانية والمعيشية لهم. هذا هو محور فخرى وزهوى ورضائى وسرورى. وهذا هو أحب أدوارى وواجباتى فى الحياة التى أعتز وأتشرف بها. ولا أهتز لكلمات جوفاء صماء حاسدة حاقدة جاهلة بأن إمكانياتى وقدراتى وذكائى وعلمى وثقافتى فوق مستوى الأعمال المنزلية. وذلك لأن البيت عندى ليس مجرد حجرات وأثاث ومطبخ. البيت معنى. قيمة. أسرة. حب. زوج. أبناء. البيت حياة. البيت هو أساس الوجود. أساس المجتمع البيت مدرسة ومعهد وثقافة وعلم وسياسة وفن ومتعة. البيت مستقبل. البيت احتياج نفسى للأمان والسلام والحماية والرعاية. البيت غطاء واحتواء لأقدس علاقة بين الرجل والمرأة وهى الزواج.

حين أجىء من الشارع وأدخل بيتى أشعر وكأننى دخلت الجنة.

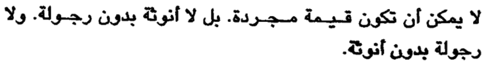
حين يجىء زوجى من الشارع ويدخل بيتنا أرى على وجهه كل علامات التلهف.

حين أرقد على سريرى ليلا لأنام بعد عناء يوم طويل أتطلع إلى وجه زوجى الذى سبقنى إلى النوم تعبا وأقول : الحمد لله.





أنا أنثى حقيقية

كثيرون من النساء والرجال يغيب عنهم المعنى الحقيقى للأنوثة وهذا انكار مرضى لا شعورى ويغيب المعنى الحقيقى للأنوثة عن بعض الرجال لأنه يغيب عنهم أساسا المعنى الحقيقى للرجولة. فالأنوثة لا يمكن أن نذكرها بمعزل عن الرجول. أى

لا يمكن أن تكون قيمة مجردة. بل لا أنوثة بدون رجولة. ولا رجولة بدون أنوثة.

وأنا أنثى حقيقية لأنى أفهم معنى الأنوثة ولأنى سعيدة بدورى الأنثوى فى الحياة ولأنى أدرك حكمة الله القدير فى خلقه لجنسين مختلفين لكى يلتقيا وينجذبا ويتكاملا ويحققا دورا ومعنى، لا أن يتشابها ويتساويا ويتوحدا. لا أن يتحاسدا ويتنافسا. ويتنازعا الأدوار.

شعرت بأنوثتى الحقيقيـة وأنا انجذب نحو الرجل الذى أحببته وتزوجته.

شعرت بأنوثتى الحقيقيـة وأنا أشعر بأهمية الرجل فى حياتى وأننى لا أستطيع الاستغناء عنه. وأن الحياة لا يمكن أن تقوم على امرأة مستقلة تعيش وحدها أو تعيش مع الرجال بدون زواج.

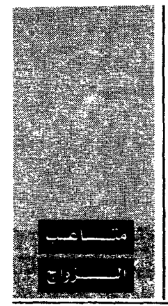
شعـرت بأنوثتى الحقيـقية وأنا أدرك مسـئولياتى تجـاه البيت ابتـداء من أبسط الأعـمـال وهى تنظـيف البـيت، وانتـهـاء بأعظم الأعمـال، وهى تربية الأبناء وتعليمـهم وتثقيـفهم وتنشئـتهم على المبادىء الأخلاقية السامية.

شعرت بأنوثتى الحقيقيـة وأنا أرقد مع زوجى وأشعر بأنفاسه الدافئة الحانية المتلهفة.

شعرت بأنوثتى الحقيقية وأنا أؤدى مسئولياتى كأم.

شعـرت بأنوثتى الحـقيـقيـة وأنا أغيـر على زوجى وأبذل كل جهدى لاحتـفظ به وشعـرت بأنوثتى الحقيـقية وأنا أصم أذنى عن تلك الدعوات الحـمقاء التافـهة بالاستقـلالية والزعامة والمـساواة والقيادة للمرأة واشعـال الصراع بينها وبين الرجل وهدم الأسرة وأدركت أن هناك أسبابا مرضية تتعلق بنقص أنوثة صاحبات هذه الدعوات.

شعرت بأنوثتى الحقيقـية حين حمدت الله أنه خلقنى أنثى لكى استطيع أن أشعر برجل.





أنــا أم

أنا أم وهذا هو موضع فـخرى. حـملت ووضعت وأرضـعت وربيت وتحملت آلامـا ومشـاقاً ولاقـيت جحودا ولكنـنى راضية ومسرورة. فلقـد كرمنى الله ورفع مكانتى ووضع الجنة تحت أقدامى وأمر أبنائى بطاعـتى وإرضـائى وطلب من زوجى أن يتـرفق بى ويمنحنى حـبـه ومـودته ورحـمـتـه وأن يرعـانى وأن يتـحـمل مسـئولياتى. وهكذا ضـمتنى أسرة يتـحقق لى من خلالهـا معنى لوجودى وحياتى ومبرر لاستمرارى.

أنا أم تحقق من خلالى وبداخل أحشائـى السر العبقرى للخلق. وأنا حاملة هـذا السر. ومن أجل هذا يهون أى تعب. بـل هو التعب اللذيذ السار. التعب البليغ. إنه تعب يصاحبه زهو وفرح.

وبدون أن أدرى. بدون تعليم أو توجيه أو ثقافة وبحب غريزى بحت تفـانيت من أجل خدمـة أولادى وراحتهم. وأحـبـبـتهم حـبا

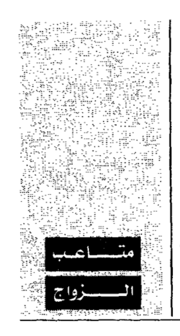
عميقا. ولا يمكن أن يقال أن حب الأم هو حب غير مشروط وبدون أن يقـابله حب أو نفس القـدر من الـحب من جـانب الأبناء. بل أنا أخذت منهم الكثير. أخذت منهم المعنى الحقيقى لحياتى. أنا أعيش بهم ومن أجلهم وهذا شىء كثير وعظيم أحمد الله عليه.

ومن خلالهم تعـمقت وتغذت صلة أخـرى بزوجى. رباط جديد فوق أربطة جديدة تربطنـى به. حقيقة أن ارتبـاطى العميق الوثيق بزوجى تحقق قبل مجىء أولادى ولكن للحقيقة أيضا فإن مجيئهم قد أضاف مشاعر من نوع خـاص. عمق أحاسيس لها طعم خاص ونكهة خاصة. أشرق أبـنائى فى جنبات العلاقة بينى وبين زوجى بنور خـاص. وأعتـرف بالبـعد الجـديد الذى أضـيف للعلاقـة مع زوجى. إنه بعد الدم. أصـبحت أشعـر أن زوجى هو دمى ولحمى وأننى أنا وروجى وأولادى نسـيج واحد تسبح فـيه دمـاء واحدة وتمنحه الحياة روح واحدة. وهذا هو المعنى البليغ العميق العظيم للأسرة. الأسرة ليست مجمـوعة من الأفراد يحتويهم بيت ولكنهم كـيان واحـد. روح واحدة واحـساس وعـاطفة وفكر واحـد. وأنا أدركت كل هذا حـين صـرت أمـا. وهكذا شـعـرت بأبدية وخلود العلاقة بينى وبـين زوجى ويرقص قلبى حين أرى الحنان الطاغى النابع من قلب زوجى تجـاه ابنائى. وأشـعر أنه حنان خـالص لى أنا. فأنـا الأم. أنا الأحشاء التى احـتوت هؤلاء الأبناء وأنا الـطعام والدماء التى سـرت فى عروق هؤلاء الأبناء. أنا التى حـملت السر الأعظم والتى عانت وتألمت.

علمنى ابنائى روعة أن أحب رغم الألم.

علمنى أبنائى روعة الصبر. والتحمل.

عرفت من خـلال أبنائى سر الخلق ومعنى الوجود. وأصـبحت أهتف من أعماقى بفهم وحب وحرارة بالغة، سبحان الله.





أنا أتحمل

أشعر فى أحيان غير قليلة أننى لم أعد قادرة على التحمل. لم أعد قادرة على الاستمرار. لم أعد قادرة على العطاء. أشعر فى داخلى بثورة وغليان وتمرد ورفض وغضب وحنق. أشعر أننى مرهقة ومتعبة. وأشعر بفتور وملل وضجر وسأم. وأشعر أننى أريد أن أهرب بعيدا. وأشعر أننى لا أريد الزوج ولا الأولاد ولا البيت وأننى أستطيع أن أستغنى عنهم جميعا وأنهم لم يعودوا يمثلون الشىء الكثير فى حياتى.

تنتابنى هذه الحالات والتى قد تستمر أياما وتعاودنى مرة كل شهر أو شهرين بالرغم من أننى متوازنة نفسيا وأتمتع بالاستقرار المزاجى. إذن هى حالات تنتابنى لأسباب مباشرة فى حياتى. فالمسئوليات كثيرة والحمل ثقيل.

زوجى عصبى، متقلب المزاج، مشغول دائما.

الأبناء كلما كبروا ازدادت صعوبة توجيههم فلقد أصبحوا أكثر

عنادا وأكثر تحديا. بالاضافة إلى مشاكلهم الدراسية وما ينتابنى من وساوس تتعلق بمستقبلهم وكذلك مخاوفى المرعبة فيما يتعلق بسلوكهم.

لدينا صعوبات مادية كثيرة ولا أستطيع أن أحصل على كل ما احتاجه حتى الضرورى منها.

الفتور الذى انتاب العلاقة بينى وبين زوجى وذلك التباعد النسبى بيننا يجعلنى أشعر بالغضب والسخط والخوف.

إشاعات تتناثر من هنا وهناك تشير إلى عدم اخلاص زوجى الكامل لى.

الارهاق الذى ينتابنى بسبب مسئوليتى الكاملة عن كل صغيرة وكبيرة فى البيت بينما زوجى يتعامل مع البيت كأنه لوكندة.

وأثور وأعلن رأيى. وأخرج من البيت وأصفع الباب خلفى بعنف. وما أن أمضى بضع خطوات خارج البيت حتى أشعر بحنين طاغ للعودة. ينقلب السخط إلى رضا. والخوف يتحول إلى طمأنينة والضيق يتحول إلى بهجة. والتمرد يتحول إلى قبول. خارج البيت أشعر بالضياع. بالانهاك. بأننى قد تعريت تماما. بأننى وحيدة وضالة.

ما أن أمضى بضع خطوات خارج بيتى حتى أشعر بالاشتياق لزوجى. وأتذكر كم هو يتحمل من أجلنا. أتذكر حبه وحنانه وكرمه ودفئه. وأرى أن أبنائى مثاليون بالنسبة لغيرهم من الأبناء فى هذا الجيل وهذا العصر.

وفى ظل الضياع الذى أشعر به وأنا خارج بيتى أدرك أن بيتى هو الجنة التى يجب أن أرعاها وأن ما أبذله من جهد للعناية به هو قليل بالنسبة للسعادة التى أشعر بها وأنا بداخله يستظلنى ويحمينى ويدفئنى. وأنه المكان الذى يتيح لى أن أنعم بنعم الأسرة.

ولذا يجب أن أتحمل. أن أتحمل أى مشاق إنه تعب بسيط ومشاق هينة ولعل هذا التعب هو الذى يجعل للحياة مذاقا. وهذا بعض دورى فى الحياة. وهذا بعض قدرى. وهذا معنى أن أكون امرأة أنثى. زوجة. أما. وقدر المرأة الأنثى، وقدر الزوجة الأم أن تتحمل..





أنا أتمسك ببيتى

تضافرت قوى كثيرة لتبعدنى عن بيتى. اتحدت قوى الشر لتهدم البيت.

ولكنى أتمسك ببيتى وأدفع حياتى ثمنا للدفاع عنه كى لا يسقط.. إنه الوطن. وهو الأم. وهو المستقبل. وهو الكيان. لقد رفعته من على الأرض حجرا حجرا. وتماسكت الأحجار مع بعضها البعض بفعل الحب وبفعل الرغبة الحقيقية فى الاستقرار وبفعل الاحساس الغريزى بالحياة داخل نطاق أسرة وبفعل تكوينى الأنثوى السوى. ولذا لن أسمح لأحد أن يقترب من بيتى. ولدى أسلحة كثيرة للدفاع عن بيتى. ولدى أرصدة. ولدى ينابيع ثرية. أننى ثرية بأشياء كثيرة. إيمانى بالله. إيمانى بأنه لا يصح إلا الصحيح ولا ينتصر إلا الحق والخير. لدى ثقتى بنفسى وحب زوجى. لدى السنون والذكريات. ذكريات التعب والعرق والكفاح والألم والسرور والفرح واللذة

والأمل والطموح. لدى الأبناء. لدى أنوثتى الصحيحة الحقيقية التى أعتز بها.

لدى رصيد من خبرتى فى الحياة وفى نفوس البشر. لدى علمى وثقافتى. لدى عقلى الذى أحكمه فى كل الأمور. لدى عواطفى الصادقة التى ربما تفوق عقلى فى التقدير والحكم.

ولهذا فأنا قوية شرسة وعنيدة وعنيفة فى الدفاع عن بيتى. ولذا تسقط السهام السامة منكسرة محطمة من قبل أن تقترب من جدران البيت العتيد. ويصاب أصحاب السهام بالحسرة والخيبة. يسيطر عليهم الاحساس بالفشل فتزداد شرورهم ولكن لن يفلح كيد المفسدين.

أنا أدافع بصمت. وببسالة. وجسارة.

أنا أتحمل. أنا صامدة. ولن أستسلم.

لن أعطى الفرصة للشر كى ينتصر. فهذا ضد قانون الحياة.

والفضل لله ولاحساسى الحقيقى بأنوثتى التى هى مصدر كل ثرائى.





أنا لا أريد الطلاق

انعقدت سحابات فوق بيتى فحجبت الشمس ومنعت الدفء وأوقفت النسائم وأخرجت الطيور التى كانت تعلو الأشجار المحيطة.

لقد تجمعت كل الأسباب التى تؤدى أو توجب الطلاق وليس مهما الآن أن نبحث عن الأسباب والدوافع وتحديد المسئوليات ليس مهما أن نعرف وما أود أن أعلنه من داخلى أننى لا أريد الطلاق.

ولكن المهم وما أود أن أعلنه من داخلى أننى لا أريد الطلاق.

- أنا أكره أن أتحمل لقب مطلقة.
- أنا أكره أن أواجه الحياة بدون رجل معى.
- أنا أكره أن أكون وحيدة.
- أنا أكره نظرات الرجال الجائعة للمطلقة.
- أنا أكره نظرات النساء الشامتة للمطلقة.
- أنا أكره نظرات الاعتذار عن عدم استقبالى من النساء المتزوجات حتى يحمين أزواجهن منى.

إن بيتا بلا رجل هو بيت بلا معنى. مجرد ملجأ للنوم. إن جدرانا لا تدفئها أنفاس رجل هى جدران ميتة.

أنا لا أتصور أن يلمسنى رجل آخر بعد زوجى.

أنا لا أتصور أن أبدأ من جديد مع رجل آخر.

لا أدرى ماذا أفعل برصيد ذكرياتى مع زوجى.

أنا لا أتصور أن تنتهى الحياة بين اثنين عاشا مع بعضهما البعض أياما وسنوات.

أى جراح عميقة مؤلمة ستصيب أبنائى لوجود رجل آخر فى حياتى غير أبيهم.

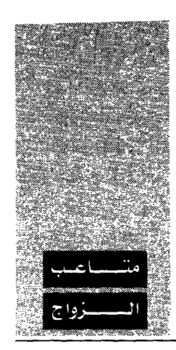
أى جراح عميقة مؤلمة ستصيب أبنائى لوجود امرأة أخرى فى حياة أبيهم غير أمهم.

إذن الطلاق خراب ودمار وتحطيم وانهيار وفوضى وألم.

ولكن قد تكون هناك مبررات قوية للطلاق لا يمكن تجاوزها.

ولكن فى تقديرى أنا الشخصى لا أعترف بمعظم هذه المبررات القوية وأرى أنه يمكن تجاوز الكثير منها.

فأنا إنسانة بسيطة. وأنا أنثى حقيقية طموحاتى فى الحياة مرتبطة بأسرتى. والحياة فى مجملها ليست سهلة وتحتاج إلى مكابدة وتحمل وصبر. ولا يوجد إنسان كامل. فالكمال لله وحده. وأنا أحاول أن أتخلص من بعض عيوبى لأكون أكثر ايجابية فى نجاح حياتى الزوجية. وأن أكون أكثر صبرا وأكثر تحملا لعيوب زوجى لتستمر حياتى الزوجية. وقد يبدو هذا الكلام سطحيا ولا يعالج المشاكل معالجة موضوعية حقيقية ولكننى اؤكد رغم بساطتى الظاهرة ورغم تواضعى لكثير من امكانياتى أننى أقول كلاما حكيما بليغا عميقا يمس قلب الحقيقة والواقع يكشف عن جوهر الحياة ويوضح أن الأصل فى الزواج هو الاستقرار والخلود وأن الطبيعة السوية للإنسان ألا يعيش وحيدا وأن يحافظ على زوجته وأن يتحمل وأن يصبر وأن يكابد. وأن المشاكل الكبيرة تتضاءل بمرور الوقت وأن الاساءات تنسى، وأن العمر قصير نسبيا.





أنا أغفر لزوجى

ذات صباح يوم جمعة وأنا مكتئبة ولكن يراودنى أمل فى انفراج. كنت اقرأ أصداء السيرة الذاتية فطالعت أقصر قصة قصيرة فى بضع كلمات. تقول «إذا استطعت أن تتسامح فأنت أقوى الأقوياء» وفجأة نبع من قلبى خاطر يشبه قصة قصيرة أو أردت به أن أكمل قصة نجيب محفوظ. يقول الخاطر أو تقول قصتى: «وإذا استطعت أن تتسامح فأنت أنبل النبلاء» وانقشع إكتئابى ولكن ظلت همومى.

لقد داهمتنى الظنون واحاطت بى من كل جانب. إن زوجى يخوننى. أو هكذا قالوا لى. والأمر قد يكون هينا عند بعض الزوجات ولكنه عندى عظيم.

والأمر قد تنزعج له بعض النساء من زوايا معينة ولكننى أنظر إليه نظرة مختلفة.

إن الأمر مس عندى صميم المعنى. الجوهر. الأصل.، الحقيقة. إن الأمر عندى مس صميم العفاف. والعفاف عندى يرتبط بالكرامة والكيان والصدق والقوة ثم الخير والجمال والسمو. ثم يجيء عندى بعد ذلك الحب. ثم تجيء العشرة.

ولذلك حدث اهتزاز كبير فى حياتي. انهيار وأصبح الأمر لا يتعلق بشخص زوجى أو بعلاقتى به أو بمصير زواجى بقدر ما يتعلق بكل المعانى والمفاهيم التى نشأت عليها واعتززت بها واعززت زوجى من خلالها لأنه كان يجسدها واتفقنا عليها واجتمعنا حولها وصارت محور حياتنا.

ولقد مررت بعدة مراحل فى البداية كان الرفض وعدم التصديق والانكار. ولم أحاول أن أثبت أو أنفى لأن الأمر كان مرفوضا كليا.

وإذا بأهل الإفك لا يهدئون ولا يهجعون ويواصلون الالحاح من أجل تدمير المعانى الجميلة بداخلى والتى تربطنى بزوجى.

وإزاء الالحاح أعطيت أذنى غير رافضة أن أسمع ولكن رافضة أن أصدق.

ومازلت صامتة. لم أفاتحه. لأن الأمر عندى ليس شجارا وعتابا وعقابا ومنعا ولكنه أكبر من ذلك وأعمق وأخطر.

وفاض الحزن وجاء الاكتئاب. ومع الاكتئاب تسود الحياة وتهون. وإذا هان وهانت معه بقية القيم التى ترتبط به فلا معنى للاستمرار.

ولكن الأمر صعب جدا.

ولكن لا مفر ولا حيلة ولا استطاعة.

ثم قرأت أصداء السيرة الذاتية. وتبدأ القصة بشرط مسبق. وهو إذا استطعت أن تتسامح. اذن لابد من الاستطاعة. اذن هناك

من يسـتطيـعـون وهناك مـن لا يسـتطيـعـون. هناك مـا يسـمى باستطاعة التـسامح وهذه الاستطاعة لابد أن تستند إلى مـقومات فى شخصية من يتسامح. وأيضا مقومات مرتبطة بظروف الحدث أو الواقع.

إن أهل الشر هم السـاعون إلى الوقيعة إن مـا بيننا من البداية ولسنوات طويلة كان اتفاقا على العفاف.

إن تاريخ العـلاقة اتسم بارتباطه بـمجمـوعة أخرى مـن القيم الطيبة.

إن مثل هذه الأشـياء لا يعلمها إلا الله وحـده ولا يمكن أن يقوم عليها دليـل. ولقد أوجد الله سبحـانه وتعالى صعوبات كـثيرة فى وجه إقامـة أى دليل حتى يستحيل أن يوجـد دليل حتى يكون هو وحده المطلع.

إن ما بيننا بدأ حبا واثمر حبا.

إن بيننا عشرة.

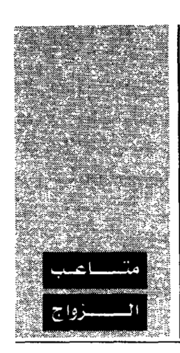
إن الحياة مليئة بالحاسدين الحاقدين.

إننى أثق بنفسى.

إنى مازلت لا أصدق.

ولكن كـان ينقصنى أن أقـرأ. إذا استطعت أن تتـسامح فـأنت أقـوى الأقوياء. وأنا أمـلك كل مقـومـات القوة لـكى أكون أقـوى الأقوياء ثم أضـفت أنا من عندى «إذا اسـتطعت أن تتسـامح فأنت أنبل النبلاء».

وهكذا استطعت أن احافظ على زواجى.





صديقتى .. شكرا

لم أستطع أن أتبـين حقيقة الأمـر إلا بعد سنوات طويلة.. والأمر يتعلق بالأعماق الدفـينة لنفسية أقرب صديقاتى وأعزهن إلى قلبى. صـديقة العمر. ومازلت أقول أنها إنسانة طيبة. وأنا لم أخدع فيها.

وهى لم تقصـد بعقلهـا الواعى أن تدمر حـياتى.. وإنما سلوكها ينبع من مكان بعيد جدا فى عقلها اللاواعى. أعماقها الدفينة غير المرئية.

فى كل مرة كنت أتحدث معـها أشعر بمودتها الخالصـة وصدقها وحبها لى حرصها على حـياتى. ولكن مع نهاية الحديث كان ينتابنى احساس خـفى بعدم الارتياح. شىء كالوخـز ألم مبهم كان يصـيبنى فى مكان ما. شعور غير معروف بالغضب والثورة والرفض والتمرد. ثمة مشاعر سلبية غير محددة وبدون أسباب تجاه زوجى.

على مدى سنوات طويلة. وفى مقابلات وأحاديث متعددة تصل إلى المئات كـانت تبث أفكارها على هيئة قطرات غير مرئـية وغير

محسوسة ولكن مؤثرة لأنها كلها تؤكد نفس المعنى فأحدثت أثرها بفعل الالحاح والاستمرار والتراكم. وكانت القطرات السامة تتركز حول المعانى التالية:

إننى أفضل من زوجى.

إننى أملك مواهب متعددة.

إن زوجى يحرمنى من فرص كثيرة فى الحياة تتعلق بنجاحى ومستقبلى.

إن زوجى غير مخلص.

إن الزواج ليس أهم شىء فى حياة المرأة وأن المرأة تستطيع أن تعيش مستقلة دون زواج.

إن الزوجة يجب أن تقف فى وجه زوجها بقوة حتى لا يتمادى فى الضغط عليها.

إن الزوجة يجب أن يكون لها استقلالها المادى حتى لا يستغل زوجها احتياجها له فيمارس ضغوطاً عليها.

واعترف أنه على مدى سنوات طويلة تأثرت بأفكار صديقتى والتى لم تكن تقولها مباشرة ولكن لها أسلوبها البارع الذكى غير مباشر. وأعترف أن علاقتى بزوجى تأثرت سلبيا.

حتى جاء يوم خرجت فيه صديقتى عن حكمتها واتزانها وتخلت عن ذكائها وقذفت فى وجهى بعدة نصائح القصد منها أن أترك البيت فورا. وأفزعتنى صراحتها ومباشرتها. وأكسبتنى الصدمة القدرة على الرؤية المفاجئة بعد أن كانت معصوبة العينين لسنوات. وكأنى أرى صديقتى لأول مرة.

وأخذت أسترجع نهر السموم الذى تسرب فى دمائى إلى عقلى وروحى قطرة قطرة. واكتملت الصورة أمام ناظرى. والصورة تنطق بأن صديقتى كانت تريد لا شعوريا أن تدمر حياتى الأسرية كانت تريد هدم بيتى. كانت تريدنى أن أصبح مطلقة.

ما هى الدوافع اللاشعورية التى دفعت صديقتى إلى أن تواجه كل اهتمامها وتركيزها نحو تدمير حياتى رغم حبها لى؟.

إن صديقتى مسكينة لقد عاشت حياة صعبة فى طفولتها ثم إنها لم تشعر يوما أن زوجها يحبها. كانت حياتها الزوجية تخلو من المودة والرحمة. ثم كان طلاقها. فعاشت حياة المرأة المطلقة من وحدة إلى نبذ اجتماعى إلى صقيع.. ودون أن تدرى كانت تحسد كل امرأة تنعم بحب واهتمام زوجها. إن أكبر سبب يثير حسد امرأة هو سعادة امرأة أخرى فى الحب والزواج. لا تحسد امرأة من أجل مال أو جاه أو جمال أو علم وإنما تحسد لأنها سعيدة مع رجل تحبه ويحبها وتعيش معه تحت سقف واحد فى اطار الزواج.

كان الهدف الرئيسى لصديقتى أن أتمرد على حياتى ثم أكره زوجى. ثم أطلب الطلاق.

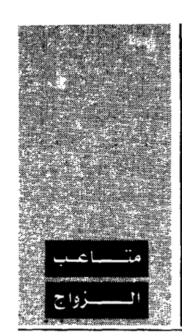
ونجحت صديقتى إلى حد ما.. وعشت توترات حادة مع زوجى ومررنا بأوقات حرجة. وكانت صديقتى تدعم موقفى المتمرد وتدعونى إلى مزيد من التمرد بالتأكيد والتركيز على تسوية صورة زوجى.

وفى يوم عاصف مظلم أصرت صديقتى على أن أترك البيت وأرفع راية العصيان وأصر على الطلاق وكانت هذه هى المرة الأولى التى تكتشف فيها صديقتى عن نواياها الخفية.

وأنار الله بصيرتى فاستطعت أن أنفذ إلى أعماقها غير السوية.

وأشفقت على نفسى. وعلى زوجى وأسرتى وأسفت للأيام التى عانيت فيها تمردا وصراعا وعنادا. ولكنى أشفقت أيضا على صديقتى من حياتى. وأنها فى حاجة إلى مساندة نفسية من متخصص.

وبدون ألم انسحبت صديقتى من حياتى. وأغلقت باب بيتى بهدوء.





عمرى يكبر

لاحظت أننى أتقدم فى العمر بسرعة فى السنوات الأخيرة هكذا شعرت. فالعام يمضى وكأنه شهر وتقفز الأرقام إلى الأمام بطريقة مفزعة. أقبل الخريف وتأملت وجهى فى المرآة وربما لأول مرة أرى التجاعيد بوضوح وكأننى أراها مكبرة واضحة من خلال ميكروسكوب. ولا أخفى أنه قد انتابتنى كآبة وجلست استرجع سنوات عمرى التى مضت وخطر على بالى سؤال غريب أو أراه غريبا رغم أنه سؤال تقليدى ويمر على خاطر ملايين البشر حين يتحسرون على السنين التى ولت سريعا سألت نفسى: هل أنا استمتعت بسنوات عمرى؟. هل نعمت بشبابى ماذا أنجزت ؟! ماذا حققت؟ ماذا جنيت؟ ولأنه كانت تغمرنى مشاعر اليأس والخوف معا فأننى شعرت بالندم والأسف والأسى. رأيت أن أيامى ضاعت هباء. وأننى أهدرت شبابى وأننى أعطيت دون أن آخذ. وأننى لم أحقق شيئا حقيقيا لنفسى. واجتاحنى غضب وجاء زوجى. واصطنعت سببا لبدء شجار وصعدت الشجار كالبركان. لمته وعاتبته على كل موقف ضايقنى فيه. اتهمته بأنه أضاع

شبابي عبرت له عن ندمي لأنني قبلت استمرار الحياة معه. وأعلنته أنني على وشك اتخاذ أهم قرار في حياتي لألحق بأيامي واختنقت بالدموع وارتعش جسدي وانهزمت وانسحبت. ولحق بي.

وبنظرة فهم وتعاطف وبصوت حاسم ودود أخبرني أنه حقا يشعر بالذنب لأنه لم يحقق لي السعادة التي أستحقها وأنه لولاي لما استمرت هذه الأسرة وانني ضحيت وعانيت وأعطيت الكثير له ولأبنائنا. وأنه يدين لي بالفضل لما وصل إليه ولما وصل إليه أبناؤنا من نجاح. ان النجاح الحقيقي لأبنائنا هو استقامتهم وتمسكهم بالقيم السامية.

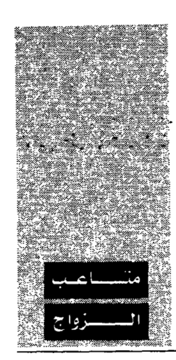
ثم التقت عينانا بعد أن كنت مخفضة الرأس فلاحظت في عينيه ثمة رغبة فخفضت عيني مرة أخرى فعاود الكلام بصوت متهدج فقال: كم أنت رائعة الجمال والدموع في عينيك أحس بطفولتك ورقتك وحنانك وتسامحك بل دعيني أقول وأحس أنا أيضا بأنوثتك وفي هذه الحالة أشعر بحنين طاغ في أن أضمك إليّ. كم أنت رائعة الجمال يا زوجتي العزيزة.

هدأت وتبدلت حالتي وإذا بي أقول له بصدق ودلال: كنت في الماضي جميلة لقد كبرت يا زوجي العزيز.

فإذا به يهتز صدقا وحنانا : أقسم بالله يا زوجتي الحبيبة أنني أراك أجمل امرأة في العالم. أراك كما أنت منذ أول لحظة التقيت بك وزاد جمالك بفعل السنين، الذكريات، الفهم، المشاعر، العميقة الآلام ، الطموح، النجاح، الأبناء، لقد كبرنا معا وما أروع أن يكبر الإنسان مع شريك حياته. لأنه لن يراه كبيرا فالصورة الأولى لا تبرح الخيال. اللقاء الأول ثم يضاف إلى جمال الشكل اكتشاف الروح والتعلق بها الائتناس، الألفة، الأمان، الفهم، المودة، الرحمة وبذلك تكتمل أجمل لوحة حب نابضة.

وعدت لأتكلم وإذا بي أقول دون وعي مني ياه. كل هذه السنين الجميلة مضت ونحن معا.

وحانت مني التفاتة إلى المرآة فرأيتني فعلا أجمل امرأة في العالم.





وجهى جميل بالتجاعيد

ليس لى اهتمام إلا برجل واحد هو زوجى وهو محور حياتى ولا تهمنى نظرات أحد إلا نظراته. وأنا أتجمل من أجله تطالعنى عيناه فى مخيلتى وأنا أنتقى ملابسى وأنا أتخير عطرى. أحب أن يرانى دائما أجمل امرأة. تقلقنى عيناه مهما يتطلعان بدون قصد وبدون سوء نية إلى أى امرأة حتى وإن كانت دميمة.

وأيضا يهمنى أن أبدو صغيرة فى عينيه. أخاف تقدم العمر. لذلك قلقت حين ظهرت التجاعيد.

وفكرت فى جراحة تجميل لشد الوجه لكى أبدو أصغر من سنى بعد اختفاء التجاعيد وانشغلت بهذا الأمر بل أصبحت مهمومة به.

وفاتحت زوجى فى الأمر قلتها صراحة أننى أريد أن أذهب

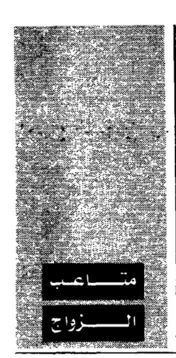
لجراح التجميل وابتسم بهدوء كعادته وفاجأنى برد غريب لم أتوقعه. قال « ولأزوره أنا أيضا معك ولنفس السبب فنظرت إليه مندهشة مستنكرة وقلت بانفعال يهدد بثورة : ولماذا تريد أنت أن تزيل التجاعيد؟ فقال: لنفس الأسباب التى من أجلها تريدين أنت إزالتها . فقلت بانفعال أقل: ولكننى أريد أن أزيلها من أجلك أنت. أريد أن أظل فى عينيك جميلة وصغيرة. فقال وقد اتسعت ابتسامته واضىء وجهه : وهذه هى نفس أسبابى. أريد أن أبدو لعينيك صغيرا وجميلا.

قلت وقد فهمت ما يرمى إليه : ولكنك تعجبنى هكذا. أشعر بالأمان مع تجاعيدك وشعرك الأبيض تطمئننى ثقتك بنفسك ويزدهينى نضجك. وهذا هو الجمال الحقيقى للرجال. أجمل الرجال أكثرهم ثقة بنفسه.

فقال لى وقد ارتسمت إمارات الجدية على وجهه ليعلنى بحقيقة راسخة : وأنا أحب تجاعيد وجهك. واختفاؤها يزعجنى لأن اختفاءها معناه إلغاء السنين التى عشناها معا لقد عايشت ظهور هذه التجاعيد لقد استغرق الأمر سنوات. ولهذا فهناك علاقة ألفة وصداقة ومودة ومعرفة وثيقة بينى وبين هذه التجاعيد إنها جزء من أيامى. إنها جزء منك. إنها جزء من علاقتنا إنها الدليل إننا عشنا معا سنيناً طويلة وإن واجبنا أن نتمسك بهذه التجاعيد لا أن نزيلها. إنها تزيدك روعة وجمالا.

ورفعت وجهى إليه فرأيته عملاقا جميلا، وقلت: كم هو رائع شعرك الأبيض!

فرفع وجهى بيديه وقال : دعينى أقبل أجمل وجه وبالذات هذه التجاعيد.





معنى الرومانسية

كان زوجي يجلس قبالتي ممسكا بكتاب بينما أنا أنظر إلى السقف ضجرة ملة أو بالأحرى فاترة خامدة وتناهى إلى سمعي صوت أم كلثوم مرددا «جددت حبك ليه» إذ كان زوجي يحرك مؤشر الراديو ربما بدون هدف وربما باحثا عن شيء معين. وتوقعت أن تتوقف يده عن تحريك المؤشر ليواصل سماع بقية الأغنية إذ أنها تحمل أجمل الذكريات لدينا. إنها أغنية حبنا أغنية اللقاء الأول. وصعقت حين واصل تحريك المؤشر واختفى صوت أم كلثوم وأيقنت أن الأغنية لم تلفت أذنيه وبالتالي لم تشد إحساسه أو ربما سمعها ولم تحرك فيه شيئا بدليل استمرار تحريكه للمؤشر وحزنت من قلبي.

ومنذ مدة وأنا أشعر بجفاف في حياتنا. أرى وجه زوجي

متجهما مشدودا وصوته حياديا وإقباله عليّ محدود وتقريبا انعدمت كلمات الحب بيننا.. وعجبت كيف تبدل هذا الرومانسى الحالم الذى طالما أغرقنى بكلمات الحب، والذى أقنعنى بأن حياتنا ستكون ورودا وموسيقى وشعرا وحبا فى حب.

تبدد حلم الرومانسية.

وليت الواقع مريح مُرْض ولكنه متجهم وجاف وصعب وشاق ويدعو إلى الضجر والملل والفتور.

انصرفت من المكان الذى كان يضمنا وألقيت عليه نظرة باردة شعر بها فاهتزت رموشه وارتسمت حيرة على وجهه. فنادانى فلم أرد فتبعنى وكأنما فهم ما يجول بخاطرى فبادرنى بقوله : إننى أشعر بقلق شديد بعد وعكتى الصحية الأخيرة.

فنظرت إلى عينيه بهما حيرة ممزوجة بصفاء فغادرتنى برودتى وحل مكانها اهتمام وقلت له : ولكنك شفيت بالكامل والحمد لله.

فقال : مع تقدم العمر علينا أن نتهيأ لمثل هذه الوعكات.

فقلت : مثل هذا التهيؤ يقلب حياتنا قلقا وشقاء.

فقال : أشد ما يقلقنى هو أنت والأولاد.

فقلت بحنان داهمنى فجأة : مادمت بخير فنحن أيضا بخير.

اقترب منى حتى شعرت بأنفاسه ولكن دون أن نتلامس وقال: أريد أن أعوضك عن سنوات الكفاح والتعب وأريد أن اؤمن لك مستقبلاً مريحا أنت والأولاد فى حالة.. حينئذ رفعت يدى كاتمة صوته فتناول يدى وقبلها وعاود كلامه: مهما قدمت لك فهذا قليل أمام ما قدمته لنا من رعاية وحب.

قلت : ياه منذ زمن بعيد لم تسمعنى كلمة حب واحدة.

قال : ولكنى أحمل لك حبا فى قلبى أنوء بحمله.

قلت : ولكنى لا أدرى عنه شيئا.

قال : لأنه تعدى حدود الكلمات. إنه فوق الكلمات لأنه من صميم الحياة. لأنه أصبح هواءنا وغذاءنا ودماءنا، والدليل الوحيد على هذا الحب هو أنك محور حياتى وأنا بالقطع محور حياتك. وأننا لا نستطيع أن نفترق يوما واحدا.

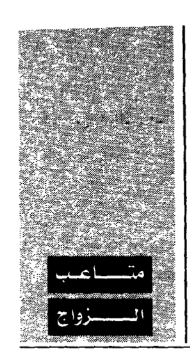
وأن كل سعى فى الحياة هو من أجلك ومن أجل الأبناء. وأن كل سعيك فى الحياة هو من أجلى ومن أجل الأبناء.

إن الأسرة هى كيان واحد متماسك بالحب والاخلاص ولا يمكن أن يخاطب الإنسان كيانه الذاتى بالكلمات.

قال بلغة أقرب إلى الفلسفة : إن واقعيتى هى صميم رومانسيتى. ورومانسيتى هى صميم واقعيتى إن الأمر مثل العلاقة بين القلب والمخ. عمل القلب هو صميم حياة المخ. وعمل المخ هو صميم حياة القلب. وإذا أردت أن أوضح بصورة أخرى فإننى أقول : لأننى أحبكم بشدة فإننى أصبحت شديد الواقعية. وهذه مسئوليتى كرجل.

فتساءلت لأعرف : وما هى مسئولياتى كامرأة؟

فقال كحكيم : أن تحافظى على مشعل الرومانسية فى حياتنا برقتك وحنانك وحبك ومودتك لتنتعش حياتنا بالعطر والموسيقى والزهور.





الصمت بيننا

مساحات الصمت زادت على مساحات الحوار. كنا لا نكف عن الكلام. وكان الكلام هو وسيلتنا لتبادل أفكارنا ومشاعرنا. وكان يقول لى إن أشد ما يمتعه هو أن يستمع لصوتى ناقلا أفكارى معبرا عن عواطفى. كان يدمن تحاوراتنا. كان يقول لى إن ذلك لا يقل متعة عن اقترابنا الكامل ، فذروة اللذة تحتاج عقله. كانت تعجبه أفكارى وآرائى. كان يرى فيها إبداعا وفنا جميلا وعمقا. وكان يبادلنى الحوار بنفس الحماس. وكنت اتلذذ بسماع صوته. كان أيضا لا يكف عن الكلام نتكلم فى أى شىء علم ثقافة سياسة مشاكلنا أحلامنا حبنا أولادنا كان يثرى أفكارى بل يثرى روحى أيضا وكان هذا فى نظرى دليل الاهتمام الكامل المتبادل ولذلك كانت تنتابنى لحظات توتر حينما كان ينقطع الحوار لدقائق كان الصمت يقلقنى. كان الافتراض الطبيعى عندى هو أننا يجب الا

نكف عن الكلام أبدا مادمنا معا وجهاً لوجه لحظات الصمت الوحيدة كانت حينما نجلس قبالة بعضنا البعض. ولكننا كنا نقطع هذا الصمت عشرات المرات حول ما كنا ولذلك كان من المستحيل أن يؤدى عملا متكاملا بتركيز وأنا معه.

هكذا كنا ولسنوات قليلة.

ثم بدأت مساحات الصمت تزيد تدريجيا ويقل الحوار تدريجيا. وتختصر الكلمات.

ويزداد قلقى ثم ضجرى وتتحرك مخاوفى وأتساءل : هل هو الملل يزحف إلى حياتنا؟ هل نضبت الكلمات، هل سئمت الروح..؟ هل فرغ العقل بعد أن فرغ كل محتوياته؟ هل مات الابداع..؟

واستسلمت لأنه لم يكن عندى أيضا ما أقوله. ولكننى كنت ألقى اللوم عليه فهو الذى جرنى إلى الصمت بعد أن قلت كلماته.

ولكن الحياة استمرت والغريب أننى لم أشعر بافتقاد أى شى لم أشعر بنقص بل درجة الاشباع كانت كاملة ومخاوفى كلها نظرية.

وأخذت أتأمل الأمر بعناية وقمت بتجربة عملية وسجلت فى ذاكرتى الكلمات التى تبادلناها فى يوم معين منذ الاستيقاظ وحتى آوينا إلى فراشنا لقد كانت حقا كلمات قليلة. وقلت لنفسى حقا لقد طرأ تغير على حياتنا. ولكن يبدو أنه غاب عنى أن أتأمل معنى الكلمات وعمقها ودلالاتها التعبيرية لقد حسبت الكلمات بالعدد لقد كان حساباً كمياً مع أن الحوارات يجب ألا تقاس بعدد الكلمات وإنما بالمعانى المتبادلة بعمق الأفكار واكتشفت أنه غابت عنى حقيقة زوجى وفى الثقافة أصبح قادرا على استخدام كلمات أقل ولكن ذات معان ومدلولات أعمق.

وغاب عنى أيضا حقيقة أنه كلما زادت سنوات المعاشرة وكلما زاد الاقتراب وكلما عمقت العلاقة بين اثنين خاصة حبيبين

وزوجين زادت قـدرتهمـا على التحـاور غير المنطـوق. أى تصبح هناك وسـائل أخـرى كلامـيـة بغـيـر اللسـان للحوار والتـبـادل والاحساس يصبح كل منهمـا قادرا على قراءة وجه الآخر. بل من متابعة حركة العين ذاتها يستطيع أن يعرف الكثير عما يدور بخلد الآخر. وتصـبح الابتسـامة أكثـر تعبيـرا وتأثيرا وكـذلك الإيماءة والحركة. وأيضا السلوك التلقائى والسلوك المقصود. إنها درجات أقصى من الاقتراب إلى الحـد الذى يصبحان فيه كـأنهما شخص واحد. ومنطقيـا فإن الإنسان لا يتكلم مع نفسه بصـوت مسموع. ولكن الحوار يكون داخليا بين الإنسان ونفسه حوار غير مسموع. وهذا هو ما يحدث بين الزوجين الحبيبيْن بعد سنوات من الزواج. تصبح حواراتهما غير مسموعة لأنها غير كلامية وغير لسانية.

وهناك شىء آخر أخطر يتعلق بالاحسـاس. إن إحساس كل منهما بالآخر ينمـو ويكبر ويعظم إلى الـحد الذى لا يحتـاج فيـه إلى كلمات لنقله والتعبير عنه. إذ يصبح كل منهما فى حالة إحساس دائم بالآخر. احـساس كل الوقت عـاطفيـة حقـيقـية راسـخة مـؤكدة تبـعث على الاحـساس بالاطمـئنان والأمان والاسـتقـرار والثبـات والخلود ولذا تصبح أى كلمات غير كافية للتعبير عن هذه الدرجة من العواطف.

وبذلك يصـبح الصـمت بليغـا. أى أبلغ من الكلـمات. ويصـبح للصمت قدرة تعـبيرية هائلة يصبح الصمت معناه قـمة الاحساس بالآخر يصبح الصمت معناه أن كلا منهما يعيش داخل عقل الآخر وأن روح كل منهما ملتصقة بروح الآخر.

وهذا يخـتلف تمامـا عن الصمت الذى يقـصد به التـعبـير عن غـضب أو رفض أو عداوة أو فـراغ الاحسـاس. نقلت إلى زوجى هذه الأفكار التى راودتنى عن الـصمت فـقال لـى : كلما مـرت بنا السنون ونحن نعيش معا ازددت حبا وفـهما واقترابا واشتدت بى

الرغبــة لأفيض وأعبر وأنقل لك مــا بداخلى وبعد أن تكلمنا كثــيرا لسنوات وسنوات وأجــهزتنا على كل القوامــيس والمعــاجم لم أجد غير الصــمت كأبلغ وسيلة للوصــول إليك. أى إلى عقلك وروحك. كنت فقط أتأملك فى حركـتك وسكناتك كنت أنظر إلى وجهك كنت أتأملك فى داخلك كنت أطالعك وأنت نائمــة. وكان هذا هو حوارى معك الذى يشبعنى ويسعدنى ويثيرنى.

ستصــمت أكثر وأكثــر وماذا سنفعل بوقتنا بعــد سن المعاش. فقال بصوت طفولى أحبــه : إننى أعد العدة لذلك بقراءة العديد من القصص لأحكيها لك أما عن الحب فإننا سنتبادله فى صمت.





فتور زوجى

زوجى غير مقبل ليس فتورا عاطفيا فأنا أشعر بنبض أحاسيسه ولكنه فتور جسدى وأنا كنت أعتبر زواجى ناجحا جنسيا بالمقاييس العاطفية. فأنا أحب زوجى كما هو يحبنى ولقاءاتنا الجسدية كانت دائما تعبيرا عما تجيش به نفوسنا من عواطف فأنا نشأت فى أسرة محافظة وكذلك زوجى. ولنا حياؤنا الشديد فى الأمور الجنسية. وأنا وزوجى مختلفان عن معظم الناس إذ لا نتناول هذه الأمور بالكلمات ولم يحدث قط أن نتناولها بالمزاح كما يفعل بعض الناس ولكننا نتناولها بالاحاسيس الصامتة، أنا وزوجى نعتبر أن العلاقة الجنسية بين الزوجين أمر يتعلق بالمشاعر أمر سام أمر لا يجوز التعبير عنه بالكلمات سواء كانت جادة أو مازحة أو حتى علمية. بل الاحاسيس هى التى تتكلم وتتناغى فى

صمت وتتحرك.

ولم يكن الجنس أبدا محور علاقتنا، أقصد لم يكن محورا أساسيا فعلاقتنا تقوم على الحب والرغبة الحقيقية فى أن نعيش معا والاهتمام بأبنائنا والانشغال بطموحاتنا. أقصد حياة ثرية بها كثير من الانشغال والاهتمامات. ولكننا كنا نستمتع بشكل معقول بعلاقتنا الجنسية.. وحمدت الله أن زوجي وأنا نحمل نفس الأفكار والمفاهيم المتعلقة بالجنس ولنا نفس درجة الاهتمام وموقفنا منه واضح ومتفقان على وضعه ومكانته فى اطاره الصحيح بالنسبة لحياتنا. أى باختصار كنا منسجمين.

ولكن طرأ فى السنوات الأخيرة تغيير فعلي وشعرت بتباعد زوجي عني. فى البداية كان الأمر غير ملحوظ ولكن حين تنبهت وتذكرت وأحسست أدركت تباعده.

وفى السابق كانت تمر بنا فترات تباعد ولكنها كانت مرتبطة بالتوترات التى كانت تمر بها علاقتنا. ولكننا أصبحنا متباعدين بالرغم من حيوية علاقتنا وانسجامنا عاطفيا وقلة توتراتنا.

إذن ماذا حدث..؟ هل هذه هى طبيعة الأمور بعد انقضاء سنوات عدة على زواجنا!! أم أن الجسد من الممكن أن يسأم دون أن تفتر العواطف!! أم أن سأم الجسد هو تعبير خفى عن سأم العواطف؟ أم أن الأمر ليس له علاقة بالسأم!!

وطبعا لم أفاتح زوجي بأفكارى وهواجسى فكما قلت نحن لا نتحدث فى أمور الجنس. حياء ولأن هذا أمر فوق مستوى الكلمات.

ولكنى أخذت أفحص الأمر بعناية أكثر متأملة فى نفسى ومستعرضة تاريخ علاقتى بزوجى منذ البداية.

وحين بدأت بنفسى وجدت أن مشاعرى الجنسية تمر بفترات

هبوط غير معروف سببها وقد تمتد هذه الفترات لعدة أسابيع ليس فتورا كاملا إلى حد الانعدام ولكن يصبح الأمر غير مطروح فى ذهنى وليس مطروحا فى نسيجى العاطفى. أى أنسى هذا الأمر ولا يحتل حتى أطراف دائرة وعيى ومحيط اهتمامى. ثم أعود تلقائيا إلى حالتى الطبيعية. وليس معنى حالتى الطبيعية أن يحتل الأمر مركز الوعى والاهتمام وليس معنى حالتى الطبيعية أن يصبح الجنس شيئا قائما بذاته بارزا محددا على خلفية حياتنا كتعبير عن رغبة وغريزة مستقلة بل أقصد بحالتى الطبيعية التلقائية كاستجابة لفورات عاطفية وتأججات نفسية تحتاجها نفسية الحياة الزوجية من وقت لآخر وهذا هو دور الجنس والاحتياج له فى العلاقة الزوجية. عن أى جنس آخر فى حياة الإنسان وهذا هو الجنس الطبيعى وأى جنس آخر هو غير طبيعى. إن الجنس فى حياة المتزوجين مرتبط بدورات عاطفية ولذا يتحرك الأزواج نحو بعضهم البعض بشكل طبيعى تلقائى بفعل نداء خفى داخلى مصدره الوجدان ولهذا فهو يعبر عن احتياج نفسى أكثر مما هو تعبير عن احتياج جسدى. بل هو احتياج نفسى فى صورة احتياج جسدى ولذا فالارضاء النفسى يفوق الارضاء الجسدى فى حالة الجنس بين الأزواج.

قد تتباطأ الدورات العاطفية أو قد يطرأ عليها تغير ما غير مفهوم وغير معروفة أسبابه ولذا تخفت الفورات العاطفية والتأججات النفسية الدافعة للنشاط الجنسى بين الأزواج دون أن يدريا. ثم يتقاربا دون أن يدريا أنهما يتقاربان ودون أن يتذكرا أنهما كانا متباعدين. إنها حركة طبيعية تلقائية مثل تقلبات الطبيعة.

لاحظت أيضا أثناء تأملى الذاتى لمشاعرى الجنسية كزوجة أن هذه المشاعر تتوقف على عدة عوامل أخرى كثيرة من ضمنها

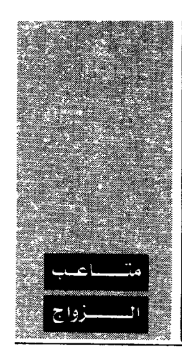
موقعى بالنسبة لأيام معينة فى الدورة الشهرية. وأيضا صحتى العامة وأيضا تقلباتى المزاجية الطبيعية وكذلك همومى وانشغالى.

إذن أنا شخصيا أمر بحالات صعود وهبوط فلماذا كل هذا الانزعاج للفتور الذى أصاب زوجي.

وعدت لأتأمل علاقتنا. علاقتنا كزوجين نعيش حياة كاملة بكل أبعادها. منذ أن عرفت زوجي وحتى الآن. أى بعد سنوات عدة طرأت على هذه العلاقة تغيرات حاسمة ولا أقول تغييرات وإنما هى مراحل مررنا بها وكل مرحلة تقود إلى أخرى. وأقول إنها مراحل نضج وتطور. نضج وتطور فى المضمون واستتبعه بالضرورة تغيير فى الشكل يتلاءم مع المضمون.

فى البداية كان الجنس أكثر تحديدا وبروزا رغم ارتباطه الوثيق بالعاطفة ومع مرور الوقت أصبح متداخلا أكثر فى النسيج العاطفى. ذابت الرغبات البدنية مع العقل والقلب وأصبحت الحركة كلية وشاملة ولا يفهم من كلمة النضج أنها التعقل والهدوء فالأمر ليس له علاقة بهدوء وتعقل إنما له علاقة بوحدة الكيان والانسجام الكامل بين حركة الجسد والفكر والوجدان ثم الانسجام المتبادل بين كيانين إنسانيين يعيش كل منهما داخل الآخر. ولذا فالاشباع يتحقق لوجدان وفكر وجسد فى بوتقة واحدة وانصهار كامل وفى حركة تلقائية تبادلية خاضعة لعوامل كثيرة تجعلها تمر بحالات صعوبة وهبوط، نشاط وفتور وليس الأمر إقبالا وإدبارا ليس اقترابا وتباعدا.

وهدأت نفسى وحين هدأت بما هو أهم وأخطر شعرت أنه حتى فى حالات الفتور سواء من جانبى أو من جانب زوجي شعرت أنه حتى فى حالات التباعد الجسدى فإننى فى كل الأحوال مشبعة فكريا ووجدانيا وجسديا.. وهذا هو الزواج.





المرض الشهرى

أتردد كثيرا فى الذهاب لأى طبيب أحتمل أى أعراض مؤلمة حتى يفيض بى الكيل أتذرع فى البداية بالصبر ثم أحاول أن أداوى نفسى. وأقرأ فلدى ثقافة طبية لا بأس بها. وأنظر إلى أعراض كثيرة على أنها طبيعية ولابد أن يعانيها غالبية الناس وأنها تمثل مراحل نمو وتطور أو هى أعراض لدورات فسيولوجية طبيعية يمر بها جسم الإنسان.

ومن هذه الأعراض تلك المصاحبة لمراحل الدورة أو الطمث على مدى شهر. ومنذ بداية الطمث عندى فى الثالثة عشرة وأنا أعانى مرة كل شهر لمدة أسبوع على الأقل معاناة تفوق احتمال بعض النساء مثلى وبعضهن يفقننى معاناة. والبعض الآخر لا يعانى من أى شيء.

وحاولت أن أقرأ أن أفهم لماذا تحيض المرأة؟ ولماذا تتألم؟

فابتداء من سن البلوغ منذ حوالى الثالثة عشرة وحتى الخامسة والأربعين أو ما يزيد قليلا تحيض المرأة كل شهر. والحيض معناه أن البويضة لم تلقح. فالرحم يتهيأ كل شهر لاستقبال البويضة الملقحة - مشروع إنسان - وعلى مدى الشهر، وكل شهر تفرز هرمونات من المخ والغدة النخامية والمبيضين بأنواع ومقادير ترتفع وتنخفض عند أيام معينة من الشهر إذ إن كل ارتفاع وانخفاض يصاحبه تغيرات فسيولوجية وأيضا نفسيه. وهذه التغيرات تصاحبها آلام ولكنها محتملة لا تعوق الحياة. آلام تنبيء عن التغيرات التى تحدث بالداخل والدالة على الاستعدادات الأنثوية الدورية لأداء دورها فى تلقى الخلايا الأولى للحياة. لإنسان قادم.

ولأسباب غير معروفة علميا على وجه الدقة فإن هذه الآلام الجسدية والنفسية قد تكون قاسية غير محتملة وقد تعوق الحياة بشكلها الطبيعى.

فقد تتعرض المرأة لتقلبات مزاجية حادة وعنيفة تمر بها على مدى الشهر وكل شهر. هى ذاتها لا تدرى كنه مشاعرها ولا تدرى حجم التغيرات التى تطرأ عليها أى لا تكون على بصيرة بما يمر بها من تقلب مزاجى وتعتقد أن هذه هى مشاعرها الطبيعية الحقيقية عند كل لحظة ومع كل موقف.

تنتقل من حالتها المعتادة إلى الفتور ثم إلى العدوانية ثم الابتهاج.. إقبال ثم أعراض.. عصبية ثم هدوء .. حب ثم كراهية. إنه تذبذب حار مرهق ومؤلم فيه تبدو مخلوقة غاية فى الغرابة بالنسبة للمحيطين بها.

ويمكنك أن ترسم هذه التغيرات بأعراض محددة هى ذاتها

تكرر فى كل مرة وفى أيام معينة من الشهر.

فمثلا فى الأسبوع الذى يسبق بدء الدورة تبدو المرأة فاترة ثم مكتئبة ثم عصبية ثم عدوانية. وحين تأتى الدورة تختفى العدوانية ويعاودها الهدوء. ثم يمر أسبوع فتبدو مرحة منطلقة متحمسة متفائلة عاطفية رقيقة وشاعرية ويحار الإنسان فى أمرها إذا كيف تتحول فى غضون أيام من عدوانية شرسة عنيفة إلى رقيقة حالمة وديعة.

حياتها : عملها وعلاقتها وقراراتها ورؤيتها للأشياء تتأثر بهذه التقلبات المزاجية الحادة والسريعة ففى أيام معينة ترى كل شىء قاتما وسيئا ويملؤها الشك والغيظ ثم يعقبها أيام تنقلب إلى النقيض فتتغير رؤيتها وبالتالى يتغير حكمها وتقديرها. أى لا ثبات ولا استمرار ولا استقرار ولا راحة لها وللآخرين.

٩٠٪ من نساء الأرض يتعرضن لتقلبات مزاجية مع كل دورة هورمونية، هذه التقلبات قد تصل إلى درجة من الحدة تسبب آلاماً نفسية قاسية فى ٢٪ من النساء. قد تقتل المرأة نفسها أو قد تقتل إنساناً آخر. أقصى درجات العنف.

ولنبدأ الدورة الهورمونية من أولها : إن عملية التبويض لدى المرأة تعتمد على تنسيق هورمونى يبدأ من المخ. إنه نسق أو نظام أو سيمفونية قائدها منطقة فى المخ تعرف باسم الهيبوثلاموث Hypothalamus.

إنه المايسترو الذى يتحكم فى جهاز الغدد الصماء ويتحكم فى الانفعالات ويتحكم فى كل أجهزة الجسم الداخلية كالقلب والمعدة والأمعاء والشرايين وأعضاء التناسل.

كيف يتحكم الهيبوثلاموث فى الغدد الصماء؟

إنه يفعل ذلك من خلال سيطرته على سيدة الغدد والتى توجد

بالمخ واسمها الغـدة النخامية Pituitary gland. إنها الغدة المسئولة عن نمو الإنســان وتتحكم فى بقـية الغدد وهى أيضـا تتحكم فى المبيضين.

والمبيضان يفرزان هورمونى الاستـروجين والبروجيستيرون Oestrogen - Progesteron. وهما المـسئولان عن إعـداد الرحم لتلقى البويضة الملقحة وبالتالى فهـما مسئولان عن الدورة الشهرية فى حالة حدوث الحمل وكذلك مسـئولان عن أجزاء أخرى من الجسم كالثدى ولذا تلاحظ المرأة ازدياد حساسية ثدييها للألم فى فترات معينة كل شهر وكذلك يتأثر المهبل وعنق الرحم.

فـفى منـتـصف الدورة «أى فى اليـوم الرابـع عـشـر» يزداد الاسـتـروجـين الذى يؤدى إلى زيادة بلـل المـهـبل وعنق الرحم «زيادة الافرازات» وذلك يسـاعد الحيوان المنوى فى رحلتـه حتى يتم تلقيح البيوضة.

إذن فمن الـيوم الأول لبدء الـدورة إلى منتصف المـسافـة فإن الغدة النخامية تصدر أوامرها للمـبيضين لإفراز الاستروجين وذلك لاعداد البـويضة لتـصبح جـاهزة للتلقيح فى مـنتصف الشـهر ثم تنفصل البويضة عن المبيض لتمر عبر قناة فالوب Falipian Tule.

فى المنتصف الثانى من الشهر يفرز هورمون البروجيستيرون لإعداد الرحم لاستقبال البويضة الملقحة. وفى نهاية الشهر إذا لم يحدث التلقيح تنخفض نسبة الاستروجين والبروجيستيرون ولذا ينهار الجدار الذى تكون فى الرحم لاستقبال البويضة ويخرج من المهبل إلى الغدة النخامية ثم إلى المبيضين.

هكذا قرأت عن فسيولوجيـة الدورة الشهرية. ولكن ماذا يحدث لى أنا أثناء هذه الدورة؟

إن معـاناتى شديـدة وقاسيـة وتتكرر مرة كـل شهر تبـدأ فى

الأسبوع الأخير الذى يسبق بداية الدورة وتستمر يومين أو أكثر بعد بدء الدورة ثم تختفى الأعراض تماما وكأنها لم تكن تبدأ فجأة فى يوم أو حتى فى ساعة وربما فى لحظة تستمر أياما أسبوعا أو أكثر ثم تختفى مثلما ظهرت.

أول عرض أشعر به هو تذبذب حاد فى حالتى الوجدانية ثم انقلاب مفاجىء يبدأ فى لحظة ويصل إلى أقصى مداه فى نفس اللحظة التى بدأ فيها.

فجأة وبدون مقدمات وبدون أسباب على الاطلاق أشعر بالحزن وتنهمر دموعى أو أتحول إلى إنسانة عصبية ثائرة غاضبة ولا استطيع أن أقول شيئا خارجا قد أثارنى وحرك غضبى واستفز عصبيتى ولكن الأصح أن ثورتى المفاجئة وغضبى الحاد قد خلقا وتسببا فى الموقف الخارجى الذى تلصق به بعد ذلك تهمة إثارة غضبى. ثم أهدأ وأعود لأنفجر من جديد.

وقد يصبح الغضب مستمرا ويبدو ذلك جليا على وجهى الذى يصبح مشدودا مستفزا حانقا أرى كل شىء حولى يثير الغضب ويدعو إلى الحنق أصبح عصبية عدائية إلى أقصى حد. قد اخرج عن الحدود اللائقة فى حديثى مع الآخرين. قد أتفوه بألفاظ نابية أندم عليها بعد شفاء الحالة.

تلازمنى حالة قلق حاد وتوتر مستمر أشعر وكأنى فى سجن أو كأنى على حافة هاوية دائما مشدودة دائما متحفزة دائما متوقعة لمصيبة أو مشكلة كبيرة وينتقل توترى إلى من حولى. ويصبح الكل فى حالة استفزاز وتحفز. وقد تشتعل الدنيا فى لحظة واحدة ومن خطأ غير مقصود.

ثم يسيطر علىّ الاكتئاب بكل أعراضه يبدو وجهى كئيبا منطفئا مقطبا، أشعر بالضيق فى صدرى والكراهية لذاتى وأتمنى

لو غادرت الدنيا. أرى كل شيء حولي باهتا لا يبعث على أدنى اهتمام افقد حماسي لكل شيء. وأعجب من نفسي إذا كنت مشتعلة حماسا . منذ أيام قلائل كانت ضحكاتي تدوى في كل أرجاء المكان وأتحدث بطلاقة وتفاؤل وأمل وفجأة تجمد في داخلي كل شيء فتخمد الحركة ويتوقف اللسان وتذوى الابتسامة. كل شيء يمر بطيئا داخلي وخارجي.

ويتوقف تفكيرى كأنما اصابه الشلل كما حدث تماما لوجدانى وأجد صعوبة شديدة في التركيز والفهم والمتابعة.

ومن أسوأ الأعراض التى تنتابنى العنف والعدوانية والعداء لكل من حولى وغالبا ما أوجه عدائى ناحية هدف واحد محدد وهو زوجى.

ويلازمنى الأرق خلال هذه الأيام. وأحيانا أنام ضعف ساعات نومى المعتادة.

وأحس بالنفور من أطعمة معينة وفى أحيان أخرى أقبل على الأكل بشهية زائدة.

ويلازمنى الصداع النصفى وآلام الثديين وتورمهما.

هذه هى حالتى فى أسبوع ما قبل بداية الدورة الشهرية وأنا أتألم لنفسى وأتألم لأسرتى نعيش جميعا أياما صعبة ولكن زوجي أيقن أن هذا أمر خارج عن إرادتي. أصبح يرصد هذه الأيام ويحرص على عدم استفزازى بل يقبل منى استفزازى وعصبيتى وعدوانيتى وعدائى وسلاطة لسانى وقلة ذوقى وهذا هو الزواج وهذا هو الحب. المودة والرحمة خاصة فى أوقات الشدة. وأوقات المرض. حقا إنه المرض الشهرى.





معاناة الحمل

تعلمت الصبر من أبى. علمنى الرضا بقضاء الله تشرب وجدانى بالتسليم والخضوع والتوكل واكتسب عقلى نفاذ البصيرة وعدم التعجل فى الحكم على الأمور والتفاؤل المبنى على معطيات العلم والإيمان بقدرة الخالق عز وجل إذ يقول للشىء كن فيكون.

لم أحمل فى خلال السنة الأولى من الزواج ولا فى الثانية ولا حتى فى الثالثة ولم يجد الأطباء عيوبا جسمية تعوق نهائيا المقدرة على الحمل وإنما اضطرابات بسيطة تمت معالجتها ولكنى رغم ذلك لم أحمل ومرت السنة الخامسة واستسلمت ورضيت. وكذلك قبل زوجى الأمر الواقع. ولكن أبدا لم نفكر فى الانفصال. لم يفكر أحدنا فى زواج آخر هو عندى أثمن من كل أطفال العالم وأنا عنده أثمن من كل أطفال العالم. أقول هذا ولكننا لم نكف عن الأمل والحلم والتمنى والدعاء، أقول هذا ولم نمتنع عن الاحساس

بغلالة حزن رقيقة تغلف القلب والعقل معا.

لم يمنعنا هذا من الشعور بالنقص فى بعض الأحيان لم يمنعنا هذا من غبطة الأسر التى أنعم الله عليها بالأطفال ولكن بدون حسد أو غيرة.

وأعترف أننا فى أحيان كنا نشعر بخواء وفراغ وسكون وصمت ولكن دون ملل أو ضجر من حياتنا.

ومع مرور الوقت نشأت بيننا مشاعر جديدة فأحسست أنه ابنى وأحس أننى ابنته لقد مارسنا مشاعر الأبوة والأمومة إلى جانب مشاعر العشاق الأزواج.

وفى أحيان قليلة كنا نفقد رغبة التواصل الجنسى ولعلنا نشعر أنه لا جدوى من الجنس مادام لا يحقق انجازا فعليا وكأن الجنس لابد أن يستتبعه حمل جنس بلا حمل لا ضرورة له ولذا فلتنطفىء الرغبة.

وقليل جدا جدا ما كنا نثور ونعترض ونرفض ونتذمر ونتمرد. ثم نعود سريعا فنستغفر الله.

ولكن ابدا ما فكرنا فى مال أو جاه أو جمال أو جنس أو رغبة فى الأطفال تزوجته لأننى أريد أن أكون معه لأننى أحبه وهو ما تزوجنى لمال أو جاه أو جنس أو رغبة فى اطفال. ولكنه تزوجنى لأنه يريد أن يعيش معى لأنه يحبنى.

وبدون توقع بدون علاج بدون تعمد حملت إنه على كل شىء قدير سبحان الله والحمد لله كل شىء عنده بميقات يرزق من يشاء ينزل من السماء بقدر ولا أستطيع أن أصف مقدار فرحتنا معا حتى خشينا هول الفرحة.

ومع بداية الشهر الثانى انتابنى فتور مات الحماس انتزعت الفرحة من قلبى وحاولت أن أجد سندا عقليا لمشاعرى الغريبة ولكننى لم أجد.

ثم أهملت زيارتى للطبيب وأهملت التعليمات المتعلقة بكل ما يمكن

أن يساعد استمرار الحمل والحفاظ على الجنين لم يعد الأمر يهمني.

ثم انقضت أفكار هي الجنون بعينه: أود الخلاص من الجنين ومات زوجي رعبا ليس خوفا على الجنين ولكن قلقا من أجلي وكان هو صديقي وحبيبي قبل أن يكون زوجي. فأفضيت له بحزني ويأسي وضيقي برغبتي المستمرة في البكاء لعدم قدرتي على الاستمرار في حمل الذي بين أحشائي برغبتي الفعلية في الاجهاض.

أدرك بحبه لي أن بي حالة غير طبيعية واصطحبني إلى الطبيب وجاء التشخيص اكتئاب الحمل والنسبة تقول ان هناك سيدة واحدة من بين كل خمس سيدات حوامل تعاني نفسيا أثناء فترة الحمل هكذا قال الطبيب قد تكون في صورة تغيرات طفيفة في الشخصية كأن تصبح السيدة الحامل عصبية قلقة مندفعة ويضطرب نومها ويقل تركيزها أو قد تصبح هادئة أكثر من المعتاد متبلدة تجاه المشاكل اليومية وأكثر ميلا إلى العزلة عازفة عن الاهتمامات المعتادة وأكثر ميلا إلى الحزن وسرعة التأثير أو سرعة الاستجابة الحزينة للأحداث البسيطة وقد تصاب السيدة الحامل بالاكتئاب المرضي بكل أعراضه من يأس وحزن وتأنيب ضمير ورغبة في التخلص من الحياة. وقد تصر على الخلاص من جنينها فهي ترى أن الحياة متعبة ومضنية ولا تريد أن تأتي بطفل يواصل رحلة العذاب وقد تنتابها حالة قلق نفسي حاد بكل ما فيها من مخاوف. وعدم استقرار وأرق واضطرابات الهضم وسرعة ضربات القلب أو قد تنتابها الوساوس وأخطر هذه الوساوس أن تسيطر عليها فكرة أنها ستلد طفلا مشوها أو أنها إذا ولدت في مستشفى فإن طفلها سيختلط مع الأطفال الآخرين ولن تستطيع التعرف على طفلها الحقيقي.

والعلاج يا طبيب..؟

لا يمكن إعطاء أية عقاقير أثناء الشهور الثلاثة الأولى من الحمل.. ولابد من الطمأنة والتشجيع والتدعيم والمساندة نقول لها أصبرى تحملى ساعة بساعة ويوما بيوم حتى تمضى الأيام ثم تمضى الشهور قليل من العقاقير وكثير من المساندة.. والزوج يلعب الدور الأساسى فى المساندة والتشجيع والتهوين والتدليل والتودد قليل من العقاقير وكثير من الحب والأمر قد يصل إلى درجة اللااحتمال إما الاجهاض أو قتل نفسى، أصبرى تحملى سنساعدك.. هناك علاج ستشعرين بتحسن سريع وقد نضطر للجلسات الكهربائية. وليس لها تأثير ضار على الاطلاق. المهم لدينا سلامة الأم أولا ثم سلامة الجنين ثانيا.

الحمل معاناة يقول الله تعالى : ﴿حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾ (من الآية ١٥ سورة الأحقاف)

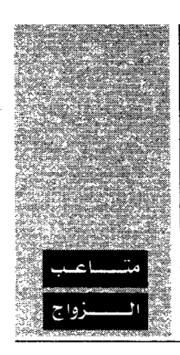
ويقول تعالى : ﴿ حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين﴾ (من الآية ١٤ سورة لقمان)

المعاناة جزء لا يتجزأ من الحمل.

والحياة الزوجية ممكنة بغير الأطفال فالزواج جعله الله ليسكن الرجل إلى زوجته وتسكن المرأة إلى زوجها ﴿هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها » (من الآية ١٨٩ سورة الأعراف)

وفى الزواج ينعم الرجل والمرأة بأشياء كثيرة قد يكون من ضمنها الأطفال والجنس ولكن ذلك يفوق ذلك حيث ينعم الإنسان بالأمان والاستقرار ويحتاج الإنسان إلى رفيق حياته. يوده ويرحمه.. ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الآية ٢١ سورة الروم)

سكن ومودة ورحمة ثم يأتى الأطفال أو لا يأتون. وإذا أتوا فمعاناة حمل وولادة وتنشئة.





متاعب الولادة

أحب لحظات شروق الشمس. أحس بالضوء يتسرب إلى روحى فيضيئها فأشعر بفرحة حقيقية ما أروع الطبيعة وما أروع حركة الكون. حركة الحياة ومن أجل الحياة الشمس من الأشياء الباعثة على الحياة وكذلك وجه زوجى لحظة قدومه كإشراق الشمس وأيضا شعرت بالنور يضىء روحى حين تطلعت إلى وجه وليدى لحظة أن جاء للحياة.

ليس من سماتى أن أرقص فرحا أو أزهو وأطير ولكن فرح هادىء.. سرور خافت يمس القلب نشوى متزنة تبهج المشاعر وأعرف أننى فى قمة سعادتى حين يملأ النور روحى.

سعدت أنا وزوجى بطفلنا الأول.

وبعد أيام تبدل الفرح الرقيق إلى حزن رقيق ولا أدرى كيف

أصف الحزن الرقيق استطيع أن أقول إنه غير موحش. ليس فيه قسوة الاكتئاب ولا ضراوة الأسى بل يلمس النفس لمسا رقيقا حانيا فتتألم ألماً خفيفا ولكنه يبعث بالدموع إلى العيون تنسال فياضة بلا سبب ظاهر غير شجى النفس. وثمة لون رمادى ينتشر من حولى كسحابات الغروب فى الشتاء فتملأ القلب خوفا واشفاقا ويضطرب الخاطر.

ولكن الحياة تمضى آكل وأعمل وأنام وأتكلم ولا أحد يلحظ وأجاهد أن أخفى ما بى فالأمر لا يستحق وكذلك الأمر محير وأسأل نفسى بوجل ما بى.؟ ماذا أصابنى؟ لماذا لا أفرح؟ ما هذا الألم الذى يحوم حول روحى.؟ ما هذا الوخز الذى ينقر قلبى برفق؟

وتستمر الحياة وأبذل جهدا خارقا من أجل أن أؤدى واجباتى المفروضة علىّ بدون تقصير ولكنى أشعر بالارهاق والتعب ويصبح الأمر فوق طاقتى يضطرب النوم نوم متقطع ودموع الليل لا تقل غزارة عن دموع النهار ولكنها لا تسبب ازعاجا كثيرا لأن لا أحد يراها أكلف نفسى جهداً كثيراً فى اخفائها أستيقظ مرة أخرى لارضاع وليدى واستيقظ مرة بعدها على حلم مزعج «كابوس» ثم أنام لاستيقظ مرة ثالثة على ضيق فى صدرى..

وهكذا الليل عناء والنهار مكابدة ومثابرة أرسم الابتسامة على وجهى والنفس تئن وأحيانا تنهار مقاومتى ولكن فى معظم الأحوال يتجاهل الآخرون الحزن الذى أصبح باديا على وجهى وجسدى فهم لا يتوقعون أن تحزن أم فى مثل هذه الظروف أو هم لا يريدون أن يضايقوا أنفسهم بأحزان لا مبرر لها.

وأسأل الطبيب الذى يباشر وليدى فيقول: هذا أرق وهى أغرب أحزان تعانيها المرأة ، أكثر من نصف الأمهات يعانين من هذه

الأحزان بعد الولادة. إنها تبدأ فى الأيام العشرة الأولى بعد مجئ الطفل وتستمر أياما وشهورا ومعظم هؤلاء الأمهات لا يلقين أى مساعدة طبية رغم احتياجهن لها.

وحنان الزوج واهتمامه وتفهمه العوامل الحاسمة لتخفيف حدة المعاناة.

ولكن الأمر قد يأخذ شكلا أكثر حدة وأكثر توحشا قد تصاب به المرأة فى الأسابيع الأولى بعد الولادة بمرض الاكتئاب ونسبة انتشاره من ١٠٪ إلى ١٥ ٪ وإذا لم يعالج فقد يستمر لشهور طويلة تصل إلى عام كامل.

التشخيص يأتى متأخرا لأن أحدا لا يتوقعه.

ما هى أعراض الاكتئاب بعد الولادة..؟

١ ـ قلق زائد من أجل صحة الطفل.

٢ ـ لوم النفس والاحساس بالنقص والتقصير كأم وأنها ليست كفئا لتربية طفلها التربية الصحيحة ورعايته وتقارن نفسها ببقية الأمهات من الجيران والأقارب والصديقات.

٣ ـ صعوبة النوم والاستيقاظ المتكرر ويضاعف ذلك من اضطرارها للاستيقاظ فى أوقات أخرى لرضاعة الطفل.

٤ ـ تفقد اهتمامها بما حولها وتشعر وكأنها تتحرك كآلة بلا روح وتنساب دموعها بلا سبب أو لأسباب بسيطة.

٥ ـ تراودها وساوس أنها قد تؤذى طفلها تراودها اندفاعات أن تخنقه أو تقذف به وتنزعج لهذه الأفكار الشاذة التى تراودها وتتعذب بها.

٦ ـ تراودها فكرة الموت ليس بصورة مباشرة ولكن تشعر أن الموت راحة وتتمنى لو أنها تموت فجأة.

٧ ـ القلق والتوتر وعدم الاستقرار والعصبية والخوف.

٨ ـ فقدان الرغبة الجنسية تماما.

٩ ـ وقد تتجمد مشاعرها تجاه طفلها وتنفر منه وترفض العناية به وتقذف به إلى أمها أو شقيقتها أو إلى أى أحد يرعاه.

١٠ ـ ومن الوساوس الغريبة التى تداهمها أن هذا الطفل ليس طفلها وإنه اختلط مع طفل آخر بالمستشفى أو قد تعتقد أن طفلها قد تعرض لاصابة خطيرة أثناء الولادة سينتج عنها تشويه أو تخلف عقلى.

١١ ـ وقد يختفى الاكتئاب وراء شكاوى جسدية متعددة يحار معها الأطباء كآلام المعدة والظهر والساق والصداع وفقدان الشهية للطعام والغثيان والقىء واضطرابات ضربات القلب وضيق التنفس وصعوبة التبول.

فقد تصاب المرأة باضطراب عقلى بعد الولادة ومزيج من أعراض الفصام وتشوش الوعى وتبدأ الأعراض كالآتى : ـ

١ ـ أرق شديد.

٢ ـ تذبذب المزاج الذى يتأرجح بين البكاء والاحساس بالحزن وبين المرح والانشراح.

٣ ـ الشعور بالاضطراب والحيرة.

٤ ـ احاسيس غريبة كالانفصال عن الواقع وكأنها فى حلم تشعر بالاندهاش أو الاستغراب ويصاحب ذلك الشعور بالتعاسة وعدم الارتياح.

٥ ـ نبذ الطفل واهماله تماما أو الاعتقاد بأنه مشوه أو ميت.

٦ ـ وقد تتطور الحالة بشكل مفاجىء وتنقلب إلى حالة من الهياج والعنف.

٧ ـ مشاعر الاضطهاد والشك.

٨ ـ أفكار انتحارية فقد تحاول الانتحار فعلا وقبل أن تنتحر

تحاول قتل طفلها.

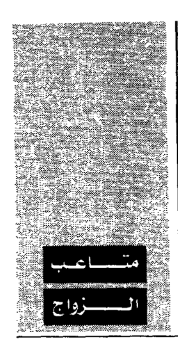
٩ ـ شعور شديد بالذنب وتأنيب الضمير والصمت الكامل والامتناع عن الطعام والحركة.

كل هذه الأهوال من الممكن أن تتعرض لها المرأة بعد الولادة المرأة وليس الرجل لأن الرجل لا يحمل ولا يلد فليس هذا هو دوره فى الحياة إنما هو دور المرأة مصدر الحياة والأضواء والحنان والتحمل والصبر والحياة الزوجية مسئولية ومن مسئوليات الرجل رعاية المرأة والاهتمام بها وتقديم أقصى مساعدة خاصة فى الأوقات الحرجة.

المرأة بعد الولادة تكون هشة تحتاج إلى التعامل الرقيق والملاحظة الدقيقة والعناية المركزة.

وحين أوصانا رسول الله ﷺ بالنساء فإنه كان يعلم بالأوقات الحرجة التى تمر بها والتى تحتاج فيها إلى المساندة الحقيقية.

والحياة الانفعالية للمرأة حياة غير مستقرة فى بعض هذه الأوقات. تتأرجح فيها مشاعرها بشدة فلا ينبغى أن نتعامل معها بمستوى ثابت من السلوك أو بطريقة رد الفعل التلقائى المبنى على الافعال التى تصدر عنها فاستوصوا بالنساء يا معشر الرجال.





صعوبة الإجهاض

مع بداية الشهـر الرابع من الحمل فـاجأتنى آلام مـزقت أحشـائى وسـالت منى دمـاء وكان الطبـيب حاسـما لابد من الاجـهاض وانتابنى شـعور عـميق بالأسف وتأنيب الضمير فـالجنين المفقود عن طريق الاجهـاض ليس مـجرد انسجـة ميـتة بل هو كـائن معنوى متكامل ومشروع للمستقبل وأحلام متفائلة.

الحمل كـان حدثا سعـيدا فى حـياتى وأيضا فى حـياة زوجى سعدنا مـعا وحلمنا وخططنا معا لـمستقبل الطفل القـادم. تخيلناه بعد أن يولد وحـين يكبر حـين يحبـو وحين يمشى وحـين يتكلم عشنا قصة حياته فى الخيال قبل أن يولد.

وزوجى عانى بشدة وشعر أيضـا بالذنب وعجز عن تقديم أى مسـاعدة لى وهذا يعنى حيـرته التامة واخـتلاط مشاعـره وقلقه

الزائد ولم يستطع الاقتراب منى شعر بالأسف وبالغضب ولم يكن يدرى لماذا هو غاضب ولمن يوجـه حنقه؟ لم يكن يريد أن يسمع من أحد أى تعليق أو مواساة كان يشعر بالحرج إذا حدثه أحد فى هذا الموضوع.

وزادت معـاناتى لعجـز زوجى وغضبـه وعدم تعاطـفه الظاهر معى لقد كنت هشة ضعيفة وفى غاية الحـساسية تغمرنى مشاعر الفشل وعدم الاكـتمال وضاعف زوجى من هذه الأحـاسيس ولذا ابتعدت عنه وشعـرت بالعداء ناحيته لقد كان الاجهـاض سببا فى تدهور علاقتى بزوجى تباعدنا عاطفيا وجسديا.

لقـد حزنت مـن قلبى وظللت ولمـدة طويلة أجـتر واسـتـعيـد واسترجع احزانى.

لقد كان قـرار إنهاء الحمل معناه الموافقـة على فصل جزء من نفـسى لقد كنت أتوحـد مع جنينى كان جـزءا من نفسى ولحـمى ودمائى لم يكن شيئا منفصـلا مزروعا فى أحشائى بل كان بعض أحشائى ولهذا تشبثت به مثلما تتشبث الأرض بنباتها حين نحاول أن ننزعه منها وتزيـد مقاومة الأرض كلها وتغـضب الأرض مثلما غضـبت أنا إن تجربة الاجهاض كـانت مصحـوبة عندى بالغضب والعار والذنب.

وأنا أحـتـاج لزوجى فى لحظات قـوتى وضـعـفى فى لحظات سعـادتى وحزنى ولكنى لم أشـعر بمثل هذا الـقدر من الاحتـياج مثلما شعرت وأنا أمر بتجربة الاجهاض كنت أريده أن يشعر بقدر تفـهمـه وإحسـاسـه بى وتوحده مـعى. كنت أريده مـتغلغـلا فى احـزانى وشـعـورى بالذنب والـعـار كنـت أريده أن يدرك هذه المشاعر الدقيقة الصعبة والتى يسـتحيل على أحد غيره أن يفهمها فقط إلا الزوج لأنه قـريب وشريك ولأن الأمر يعنيـه هو بالدرجة

الأولى كنت أتمنى ألا يستـقل بغضبه وحـزنه وأساه كان لابد أن نمتزج بمشاعرنا وآلامنا وأحزاننا.

كم هى صعبة ورقـيقة وبعيدة وغريبـة وغير مفهومـة مشاعر المرأة خاصة فيما يتعلق بزوجها وأبنائها.

الأسـرة قـضيـتـهـا الزوج والأولاد والبـيت والحب والحـمل. ولا أحد يفهـمها ويشعر بهـا إلا من يحبها ويتزوجـها هنا تطمئن إلى من ستجده بـجوارها فى أوقاتها الصعبـة والاجهاض هو أحد هذه الأوقات.





مرحبا بسن اليأس

أنا إنسانة متفائلة أحب الحياة أفيض بالحيوية فى معظم الأوقات ولذا فأنا أكره كلمة اليأس. اليأس معناه تراجع وهزيمة واستسلام وشعور بالأسى. وسمعت كثيرا عن سن اليأس خاصة عند المرأة ولم أكن أصدق ـ ليس عدلا ـ أن نصف مرحلة من العمر باليأس.

وأين إرادة الإنسان فى التغلب على المشاعر السلبية؟ لذا لم أكن أتوقع أن أمر أنا، وأنا بالذات بهذه المرحلة .

حين بلغت الخامسة والأربعين بدأت اضطرابات غير متوقعة فى الدورة الشهرية اضطرابات مفاجئة على غير انتظار فى أوقات غير معلومة. اختلاف الميعاد. نقص الكمية. زيادة الكمية. تطول المدة.. مدة النزيف.. تقصر المدة. تأتى كل ثلاثة أسابيع أو كل ستة أسابيع تمتنع شهرين كاملين ثم تنتظم وعرفت أنه لا تنجو

امرأة من اضطرابات الدورة إيذانا ببدء هذه المرحلة. مرحلة سن اليأس وهذه الاضطرابات قد تستمر عامين أو ثلاثة قبل التوقف النهائى للطمث.

إذن أنا على أعتاب اليأس. وإذا قاومت لن أشعر باليأس أبدا وكنت أستند إلى شيئين هامين أولهما: ثقتى بنفسى وثانيهما: حب زوجى لى وطبعا حبى له.. ولذا لم يكن يشغلنى على الإطلاق تقدمى فى العمر ولم يكن يشغلني التجاعيد التى بدأت تنتشر هنا وهناك.

ولكن بدأت تواجهنى مشكلة أخرى. وهى تلك السخونة التى تهب على صدرى ووجهى فتحرقنى. شىء كالنار أو كالماء المغلى فجأة بدون مقدمات. وأحيانا يبدأ «الهبو» من أصابع قدمى ويعلو الآخرين ويشعرون بى فى هذه اللحظات. وأشعر بالخجل ويصاحب ذلك عرق وسرعة فى ضربات القلب. وحالة من الضيق تعتلى صدرى وتذهب الحالة كما جاءت فجأة وأظل انتظرها خوفا ورعبا وتجىء وتتعاقب.

إذن الأمر جد وليس هزارا أى أن هناك أعراضا معروفة وشائعة عن هذه المرحلة «اليأس» ولكنى قاومت تحملت لن أيأس أبدا.

ومضى عام لم يحدث فيه تطور كبير فى الحالة إلى أن داهمتنى نوبات مفاجئة من الخوف بدون سبب محدد خاصة بعد الاستيقاظ المفاجىء من النوم وكنت أشعر باضطراب نومى شديد وأجد صعوبة فى بداية النوم. أو استيقظ فجأة فى منتصف النوم. ثم أجد صعوبة فى الاستيقاظ صباحا وأقوم متثاقلة بدون حماس وتماسكت، ولم أشك ولم ألجا للحبوب المنومة.

وليس ما يزعجنى نوبات أخرى من الضيق بل أقول الشعور العميق بالحزن يستمر ساعات وقليلا ما يستمر عدة أيام. ثم

أستعيد حالتى الطبيعية مع قليل من المرح والحماس وأنسى فترات العذاب. ولكن العذاب لا يتركنى فتعاودنى مرة أخرى نوبات الحزن.

وآه من الشعور بالملل وأخطر من الملل الشعور بالوحدة وحدة من الداخل ليس لها علاقة بالزحام من الخارج.

وحين تتملكنى مشاعر الوحدة أبكى وأشعر بالعجز وبالوحدة وحدة من الداخل ليس لها علاقة بالزحام من الخارج.

وحين تتملكنى مشاعر الوحدة أبكى وأشعر بالعجز وعدم الكفاءة والضياع ويمتد الألم ليشمل معدتى.

ولكن الذى أثار قلقى بل عجزى هو حالات الشك التى بدأت تنتابنى. الشك فى مشاعر الناس وكلامهم وحركاتهم وإيماءاتهم. تجسيم الأمور. التهويل الحساسية الزائدة. ردود الفعل الحادة من جانبى. ردود فعل حادة وقاسية ومفاجئة وغير متوقعة ولا تتناسب مع حجم الموقف.

ولا أدرى لماذا توجهت بكل شكوكى نحو زوجى ولا أدرى أيضا لماذا اعتبرته مسئولا عن الحالة التى أمر بها. ولا أدرى أيضا لماذا أخذت أتذكر كل الأحداث السيئة خاصة التى كان طرفا فيها.. وكنت أنتهز الفرصة لأتشاجر معه. ولما كان صبورا سمحا محبا فإن حنقى وغيظى كانا يزدادان. كنت أبحث عن وسائل أخرى لإثارته وإغاظته فمثلا أقابله بوجه متجهم أتعمد ألا أرد عليه أتجاهله. أحيانا كان يفقد أعصابه فتشتعل النار بيننا وأحيانا أخرى كان يتمسك بالصبر لقد أحلت حياته إلى جحيم.

وأخذت أجمع كل الأسباب الممكنة لتكون مبررا لطلب الطلاق وحين وصلت إلى هذه المرحلة أدركت أننى على شفا الانتحار.

أصبحت حادة عنيفة قاسية. سليطة اللسان سهلة الاستثارة عدوانية. لا أراعى مشاعر أحد بل أتعمد الإساءة والجرح. خسرت

بعض الصديقات.. ابتعدت عن الزميلات والزملاء فأصاب زوجى القلق والضيق.

ولكنى لن أنسى له أبدا أنه كان صبورا وحليما، لا أقول كل الوقت ولكن كثيرا من الوقت وفى أوقات قليلة جدا كان يثور.. ولكنه لم يكن يفهم. وأنا أيضا لم أكن أفهم ولم أكن أعرف كنت أظن نفسى على حق كنت أرفض أن أرجع سبب حالتى إلى سن اليأس التى أمر بها لن أيأس أبدا سأقاوم.

وصاحب ذلك نوبات حادة ومتكررة وسريعة التعاقب من الصداع النصفى التهم من أجله عشرات المسكنات.

وفقدت رغبتى الجنسية تماما.. وصاحب ذلك جفاف المهبل وآلام لا تطاق وقت الجماع. وعموما فإن الإحساس العام الذى سيطر علىّ هو اضمحلال قواى الجسدية وانسحاب الطاقة والضعف العام والإحساس بالانتفاخ وثقل الجسم.

كل شىء أصبح صعبا.. ثقيلا.. مملا.

كيف الخلاص من هذه الحالة؟

خوف.. اكتئاب.. شكوك .. أوهام.. حساسية.. عدوان.. وساوس.. صداع.. انتفاخ.. سوء هضم.. آلام المعدة.

محاولة لا تهدأ وبتصميم لهدم حياتى.

ثم رفض لأى محاولة للتفسير أو التبرير أو ربط هذه الأعراض بسن اليأس.

لماذا المرأة..؟ ولماذا فى هذه السن..؟!

ما سر ارتباط الأعراض بفقد القدرة على الإنجاب والإثمار..؟

أهو اليأس لتراجع الشباب؟ هل الشباب هو نضارة الجلد؟ هل الشباب هو الطمث والإنجاب؟ وهل الحياة غير ممكنة بدون أن تكون المرأة شابة؟ هل الحياة مقصورة ومحجوزة فقط للشباب؟ من أنا ومن أكون بعد السبعين؟ وهل إذا كانت الحياة للشباب فقط

فلماذا أعيش بعد انقضاء الشباب؟

دوامات عصفت بى آلام الجسد والنفس وحيرة العقل.

ما الحكمة.. ما الفلسفة؟ ما المعني؟

وإذا كانت هذه المرحلة من مراحل التطور جزء من دورة الحياة الطبيعية الناموس. فلماذا الألم؟ لماذا المعاناة؟ أم أن الألم هو من سمات مراحل التطور والنضج والنمو؟ أم أن الألم قدر مكتوب على الإنسان؟ أم أن الألم هو المعنى.. معنى وراء كل شىء.. أم أن أى استقرار لحال لابد أن يسبقه عاصفة؟

ومرت العاصفة وعاد إلىّ الهدوء والسكينة وانقشع الظلام ودخلت مرحلة جديدة من العمر وأدركت أننى قوية فيما يتعلق بأمر واحد وهام وهو أننى رغم معاناتى الهائلة إلا أنه لم يكن يزعجنى قط أننى أتقدم فى العمر، لم تكن قضية العمر تشغلنى. لم يشغلنى قضية التجاعيد لم يشغلنى انقطاع الطمث لم يشغلنى عدم المقدرة على الإنجاب فى هذه المرحلة. أى أن معاناتى لم تكن لأسباب نفسية. ولكن معاناتى كانت بسبب طبيعة المرحلة من الناحية البيولوجية بسبب انخفاض إفراز هرمونى الإستروجين والبروجيسترون من المبيضين.

بعض النساء تتضاعف لديهن المعاناة فى هذه المرحلة بسبب قلقهن على شبابهن. يزعجهن انقطاع الطمث.. ولذا يشعرن بالحسرة والأسى وتنهار تماما الثقة بالنفس.

أما أنا فلا. كنت قوية. قوية بثقتى بنفسى وقوية لأننى كنت على ثقة بأن الرجل الذى أعيش معه يحبنى لأننى أنا الإنسان أنا الروح. أنا القلب والعقل أنا الأنثى. وأنوثتى بمعنى القدرة على الحب. بمعنى القدرة على الإحساس بدورى المتكامل فى الحياة فى جميع مراحل العمر.

ولذا كان حنان زوجى هو أكبر معين لى لاجتياز هذه المرحلة

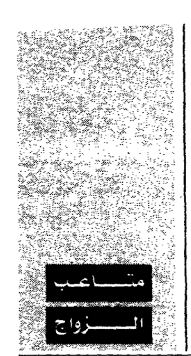
وكان صادقا فى حنانه لم يكن عطفا ولم يكن شفقة ولكن كان حبا حقيقيا حبا ينمو حبا يعمق.. كأنه كان يقول ، وكان صادق القول كل يوم يمر من عمرك أحبك أكثر وهذا أعطى لحياتنا معنى أجمل وأعطى لنا فرصة لمتع فى مثل عمرنا ونضجنا وقدرنا على الحب.

والغريب أنه بعد انقشاع هذه المرحلة زادت قدرتى على الاستمتاع العاطفى مع زوجى. وزاد إقباله عليّ بل كان أكثر تلهفا من أى مرحلة سابقة من عمرى . وأصبح لا يطيق أن يبتعد عنى يوما واحدا. وأصبحت لا أطيق أن ابتعد عنه ساعة واحدة واستمتعنا بآفاق أرحب فى الثقافة والفن. ووجدنا متعا جدية فى الرحلات لم نكن نعيها من قبل. أصبح للأماكن معان مرتبطة بالحضارة والتاريخ والجمال. أصبحت علاقتنا بالناس أكثر دفئا وإشباعا. أصبحنا نهتم فى عملنا بالكيف وليس بالكم. بالإبداع وليس التكرار.

الغريب فى الأمر وأقول بصدق ودقة متناهية شعرنا وكأننا ولدنا من جديد إنه ميلاد جديد حياة جديدة. مستقبل جديد منتهى التفاؤل. سرور طاغ سعادة بالغة. وأصبح لكل دقيقة معنى وهدف. وأصبحت مشاعر وأفكار وامتاعات وإبداعات كل يوم يمر علينا يساوى سنة مما عشناه من قبل.

إذن كان يجدر بى أن أقول مرحبا بسن اليأس لأعبرها إلى الحياة الجديدة.

شكرا يا زوجى الحبيب.. كنت عونى بعد الله ومصدرا لقوتى وثقتى بنفسى.





الرحم .. والثدى

أحيانا أشعر أن زوجى لا يفهمنى ويلازمنى يقينى بأنه لا يوجد بعد الرجل الذى يستطيع أن يفهم المرأة فهما حقيقيا كاملا مهما كانت درجة اقترابه منها. ومَنْ أكثر اقترابا وقربا من الزوج الحبيب؟!!

ويضايقنى عدم احساس زوجى بمشاعرى الرقيقة وافترض فيه أن يكون لديه القدرة على الوصول إلى مشاعرى الرقيقة مادام يحبنى. وأثور وأشعر بالغضب. وأنهال عليه بالاتهامات.. وذلك لأنى احتاج إليه فى أوقات صعبة جدا. لا أستطيع أن أتحدث مع أمى أو صديقتى بل هو وحده فقط. وافاجأ بأنه لا يدرى بدقة حساسية وصعوبة وتعقيد ما أشعر به.

واحتاج أن أشرح له. ولكن كان يسعدنى أكثر لو أنه فهمنى وأحس بى دون أن أدعوه لذلك إن المرأة تحب مبادءات الرجل

وشجاعته وذكاءه وجرأته وحسمه وحزمه. إن المرأة تحب الرجل الذى يفهمها ويشعر بها الرجل الذى لديه حساسية خاصة تجاه صعوباتها ومشاكلها وآلامها وطريقة تفكيرها. إن المرأة تحب الرجل الذى يحبها من بعد أن تحبه.

ومشوار العمر يزيد الاقتراب والتفاهم والفهم الأعمق ولكن رغم ذلك أشعر بأن زوجى لا يستطيع أن يضع يده على الأماكن الدفينة الحساسة داخلى المتعلقة بى كأنثى بشكل عام والمتعلقة بشخصى أنا ولذا أجده حائرا فى الأزمات الصعبة التى أمر بها.

ولقد مررت بأزمتين خطيرتين كادتا أن تطيحا بعقلى واحتجت فيهما بشدة لمساعدة زوجى واقترابه وفهمه وذكائه وحبه ومودته ورحمته وإنسانيته.

فى مرة أصابنى نزيف حاد مصدره الرحم. وتصورت أن الطبيب سيأمر بازالة رحمى.

فى مرة أخرى ظهر ورم فى ثديى. وتصورت أن الطبيب سيأمر بإزالة صدرى.

كم هى صعبة وحرجة هذه المواقف فى حياة المرأة موقفها الأنثوى العام. وأيضا موقفها بالنسبة لزوجها وعلاقتها به.

خفت وارتعبت وجزعت وتألمت وحزنت وأرقت وكنت فى أشد الحاجة لأن يفهم زوجى كيف أشعر كيف أفكر كيف أرى الأمور؟ وذلك ليفهم كل سلوك سيصدر عنى خطأ أو صوابا. طائشا أو مندفعا أو متأنيا.. أهوج أو مدروسا.. فى هذه الأحوال تحتاج المرأة إلى عقل زوجها ليحتويها وإلى قلبه ليحبها وإلى حضنه ليضمها وإلى يده لتربت عليها. تحتاج إلى قوته وثقته وطمأنينته. تحتاج إلى رؤيته الشاملة ونظرته المستقبلية تحتاج إلى الاحساس الكامل بحبه.

وأنا مضطرة أن أشرح لزوجى وأشرح لكل رجل موقف المرأة من رحمها ومن ثديها. حتى إذا أصاب أحدهما مكروه استدعى جراحة إزالة يستطيع أن يفهم ويستطيع أن يعالج. الجراح مسئول عن المعالجة الطبية أما الزوج فمسئول عن المعالجة النفسية.

كيان المرأة إحساسها بذاتها كامرأة لأنوثتها وكذلك ثقتها بنفسها كل ذلك يرتبط بصورتها المرسومة فى عقلها عن جسدها.. تصورها عن كل جزء من جسمها مدى مساهمة كل جزء فى إبراز جمالها وأنوثتها وجاذبيتها وقبول الرجل وميله إليها.. «شعرها - أنفها - شفتاها - عيناها - وجنتاها - ثدياها - أظافرها - بشرتها - أذناها».

والمرأة منذ مرحلة مبكرة جدا من عمرها تحفظ شكل وحجم وموقع كل جزء من جسمها وعلاقته بالأجزاء الأخرى. تعى كل التفاصيل بدقة وتستطيع وهى مغمضة العينين أن تسترجع كل جزء بوضوح كامل.

وعلاقة المرأة بالمرآة علاقة خاصة جدا وكذلك علاقتها بعيون الناس. فهى ترى نفسها فى المرآة أكثر من مرة كل يوم كلما أتيحت لها الفرصة، بهدف وأحيانا بدون هدف. وعيون الناس مرآة أخرى مرآة حية ناطقة تعطيها رد الفعل الفورى ومدى تأثير جمالها وجاذبيتها.

وهنا يتضح الاختلاف الجوهرى بين المرأة والرجل فى العلاقة مع المرآة والعلاقة مع عيون الآخرين والمرأة تتعرض لاختبار جديد مع كل عيون جديدة تقع عليها. أو هى تريد أن تمتحن قدراتها تريد أن تدرك ذاتها تريد أن تكتسب ثقة أزيد بالنفس.

ولكن الأمر يتوقف أيضا على كيف تشعر هى داخل نفسها إذا

شعرت بأنها فى حالة طيبة فإنها سوف تبدو جذابة للآخرين وإذا شعرت بأنها فعلا جذابة فإن ذلك سوف ينعكس على حالتها المعنوية فتشعر أنها فى حالة طيبة.

إذن هى حلقة متصلة تبدأ من تصورها عن نفسها وحالتها المعنوية ثم عيون الناس التى تعكس لها جاذبيتها. فتشعر أنها جذابة فعلا وبذلك ترتفع روحها المعنوية وهكذا.

إن الأمر لا يتعلق فقط بمظهرها الخارجى إنما يتعلق أيضا برضاها عن نفسها وإحساسها بذاتها وتصورها عن جسدها إن صورة الجسد تكون مطبوعة فى الداخل فهناك صورة تراها فى المرآة وصورة أخرى تراها فى الداخل.

وحقيقة أن صورة الخارج التى تعكسها المرآة تؤثر على الحالة المعنوية ولكن صورة الداخل هى التى تحدد الاحساس الحقيقى بالذات فالمرأة قد تكون جميلة ولكنها تشعر داخلها بأنها دميمة غير مقبولة مرفوضة، سترفض نفسها ستكره نفسها تنعدم الثقة بنفسها هكذا هى صورتها المرسومة داخلها عن نفسها.

وقد يكون الشكل الخارجى قليل الجمال ولكنها رسمت فى داخلها صورة جميلة عن نفسها، صورة جذابة، صورة تنطق دائما بالحيوية، وتلك إحدى سمات الشخصية الناضجة إذ تتجاهل التفاصيل غير الجميلة فى مظهرها وتكون الصورة الكلية المرسومة داخلها صورة جميلة وشائقة وجذابة، ويصاحب ذلك حالة معنوية مرتفعة تنعكس على سلوكها تجاه الآخرين والذى يتميز بالثقة بالنفس.

والقصة تبدأ منذ وقت بعيد فى الطفولة من خلال عيون الأم واعجابها وقبولها وتقبلها ومديحها وهى أول عيون نرى فيها أنفسنا ونرى انعكاساتها فى عينيها. فهى المرآة الأولى فى حياتنا

قبل أن نعى وجود المرأة وأهميتها.

إن أول مرآة نتـطلع إليهـا هى عيون الأم. ابـتسامـة الأم تعنى سعادتهـا بنا ضحكاتها معناهـا جاذبيتنا كلمات المـديح وعلامات الرضا على وجـهها هى الأعمـدة الأساسية للثـقة بالنفس. أن الأم تلعب أخطر الأدوار فى احـسـاس الإنسان بذاته. بـكيانه المـادى والمـعنوى.. الثـقـة بنفـسـهـا لأن أمـهـا زرعت فى داخلهـا هذه الأحاسيس المريرة. لأنهـا رأت نفسها دميمة فى عـيون أمها. لأن الأم امتدحـت جمال الأخت الأكبر أو الأصـغر منها. أو أمهـا كانت دائمة النقد لها.

وبعد ذلك تأتى عيون الأب. فإذا اعطانا الأب اهتماما فمعناه أننا مهـمون وأن لنا حضورا ووجـودا وأن لنا قيمـة وإذا انشغل الأب بطفل آخر فإنـه يقضى علينا. وإذا انشغل الأب بامرأة أخـرى غير الأم يهدم كل مشاعر الثقة.

وبعد ذلك تأتى الدائرة الأوسع الأقـارب، الجيران، الأصـدقاء، الزملاء فى المدرسة، المـدرسات ثم الناس فى الشارع كيف ينظر الناس إلينا كـيف يتـعامـلون معنا؟ نظـرات الاعجـاب والاندهاش نظرات القبول والاستحسان كلمات المديح والاطراء.

هكذا تتشكل الصورة الداخلية عن الذات جسدا ونفسا.

إن المرأة تحتاج فى كل لحظة من حيـاتها أن تشعر بأنها امرأة وأنهـا أنثى. والأشـيـاء التى تؤثر على شكل الـمـرأة ومظهـرها وتضعف مـن أنوثتها يكون لـها أثر سيئ على نـفسيـتهـا وتمثل إجهادا وضغطا شديدين.

والمراهقات وصغيرات السن ينشغلن إلى درجة كبيرة بالأمور المتعلقـة بالشكل والمظهر والجمال. وقد يظل هذا الاهتـمام حتى بعد تخطى سن الشباب تظل المرأة طوال حياتها منشغلة بمظهرها

وملبسـها ومدى تأثيـرها على الآخرين خاصـة الرجال وتلك هى النوعيـة من النساء التـى تعانى بشدة بـعد ذلك حين تبـدأ مظاهر تقدم العمر على الوجه والشعر والجسم.

ولكن عمـوما فإن المـرأة حين تصل إلى مرحلة النضج فـإنها تقبل بعض النقائص فى شكلها مثل حجم الأنف أو شكل الأذن أو لون البشرة أو قصر القامة أو البدانة إلي آخر تلك العيوب الشكلية كى تقبل التغيرات التى تحدث بفـعل الزمن. تقبلها المرأة الناضجة بل قـد تعتـبر أن ذلك هـو ما يمـيزها وتشـعـر أن شخـصيـتهـا وجاذبيتها وقدرتها على الحب تعوضها كل نقائصها الشكلية. ثمة إحساس داخلى وعـميق بالتمكن الأنثوى والقـدرة على التأثير من خـلال الذكاء. ومن خـلال الاحسـاس ومن خـلال عاطفـة حب لا تستطيع أن تمنحـها إلا أنثى حقـيقية أنهـا تركيبـة عقلية نفسـية تضفى شكلا خاصا على الأنثى فتبدو رائعة الجمال.

ولهذا فـهناك امرأة متـواضعة جدا فى جـمالها ولكنهـا نقيض أنوثة وجـاذبيـة وثقـة بالنفس. وامـرأة أخـرى توافـرت لهـا كل مقـومات الجمـال ولكنها تفـتقد لأى جـاذبية أنثـوية فالأنوثة هى احسـاس المرأة بذاتها من خـلال الرجل. من خلال عـلاقة وعطاء إنهـا إحسـاس يقـينى بالانتـماء إلـى جنس معـين والقـدرة على التواصل والارتباط بالجنس الآخـر. إنه تقبل للدور الأنثوى وأداء لهذا الـدور عن اقتناع ورضا، إن الأنـوثة إحساس داخلى يـفيض بمظاهره على الشكل الخارجى.

●●●

ثم ظهرت مشكلة رحمى وتصورت أن الجراح سيأمر بانتزاعه منى ورغم وجـوده فى غيـاهب البطن وانعدام تأثيـره إلا أنه هو عمـود الإحساس بالأنوثة ومركـز الحياة ومـبعث الفخر ومـحور

كيان المرأة تزدهي به وهو غير ظاهر وتشعر به وهو غير محسوس. ويكفيها أنه بداخلها حتى وإن فقد قدرته على العمل وأصبح عضوا عاطلا زائدا على الحاجة أى انعدم دوره الفسيولوجي ولكن يظل دوره المعنوى حتى آخر يوم فى عمر المرأة أنه يساهم بشكل أساسى ورئيسى فى بناء صورة المرأة عن نفسها واحساسها بذاتها وإدراكها لكيانها ومثلما لا يمكن أن نتخيل صورة الإنسان بدون رأس لا يمكن أن نتخيل صورة أنثى بلا رحم.

ولذا فهى صدمة قاسية على المرأة حين يقرر الطبيب بضرورة إزالة الرحم. أنه مثلما نخبر إنسانا بضرورة إزالة رأسه. أى إعدامه وإنهاء حياته.

إن قرار إزالة الرحم هو قرار بإعدام الأنوثة تتلقاه المرأة بفزع وتنهار فى داخلها دون أن يلحظ أحد وتشعر بالأسى على فقد أعز ما تملك. تحزن وتتأرق وتفقد شهيتها للطعام وتفقد شهيتها للحياة. تمر المرأة بفترة عصيبة بعد تلقيها القرار الطبى الحاسم وتنطوى على نفسها وعلى أفكارها القاتمة وتعيش أياما وشهورا وهى مترددة وتتنازعها رغبات متعارضة ويشتد الصراع إذا كان بقاؤه يهدد حياتها تهديدا فعليا باستمرار النزيف وإنهاك قواها أو لوجود ورم خبيث أو حتى ورم حميد ولكنه مصدر دماء لا تتوقف أنه من أصعب القرارات التى تتخذها المرأة فى حياتها.

وكل امرأة تتصور أن الرحم هو عضو جنسى فهو امتداد لأعضائها التناسلية وبالتالى تتصور أن له دورا فى العلاقة الجنسية وبالرغم من عدم صحة هذا إلا أنها ترفض التخلى عن هذا التصور وتعتقد أنها ستصبح منقوصة جنسيا بازالة الرحم وأن الرجل سوف يستشعر هذا النقص مما يؤثر على درجة إقباله

عليها وانجذابه لها.

وكثير من النساء تتأثر مشاعرهن الجنسية بعد إزالة الرحم بسبب هذا التصور الخاطىء وقد يتأثر الرجل أيضا تحت وهم هذا الاعتقاد الخاطىء أو بسبب اضطرابات المرأة ذاتها.

وقد تضطرب الزوجة اضطرابا شديدا بعد ازالة الرحم ليس بسبب عدم اقبال الزوج ولكن بسبب الاضطراب الشديد الذى يصيب المرأة والذى يجعلها أقل ثقة بالنفس وبالتالى أكثر عصبية وحدة واندفاعا وأكثر شكا وتحتاج إلى تأكيدات أكثر من زوجها بقبولها والإقبال عليها.

كما أن إزالة المبيضين مع الرحم يؤدى إلى ظهور أعراض سن اليأس والتى تتسم بالحساسية الشديدة والعصبية والشعور باليأس والضيق وكذلك الاندفاع والحدة والشك وسوء الظن بالاضافة إلى الأعراض الجسمانية المؤلمة.

هذه هى المشاعر الرقيقة والمفاهيم الخاصة المتعلقة بالرحم والتى يجب على الرجل أن يتفهمها وبالتالى يدرك كيف تشعر المرأة إذا كان لزاما أن يزال رحمها ومن غيره يستطيع أن يساعدها فى مثل هذه الظروف. من غير الزوج الذى عاشر وعايش امرأته وفهم دقائق نفسها وأحوالها وتقلباتها ومزاجها. من غير الزوج الذى أحبها وأدرك أن أنوثتها فى عقلها وليس فى جسدها من غير الزوج الذى يتضاعف انجذابه لزوجته بمرور الأيام فتتعلق روحه بروحها وتصبح هى المصدر الوحيد لاحساسه بكل شيء.

الجراح يزيل الرحم والزوج يعيد الطمأنينة والثقة.

●●●

ونفس القدر من الانزعاج شعرت به حين ظهر ورم فى ثديى

وتصورت أن الجراح سيقرر إزالته.

الثدى لدى المرأة حمل معانى مشابهة للرحم ولذا فهو يحتل مكانة بارزة لدى المرأة ولدى تصورها عن نفسها كانثى وكذات وكيان قادر على الحب. الثدى يرتبط بالجمال والأنوثة والجاذبية والحب والجنس ويلعب دورا فى العلاقة بالرجل فهو محمل ببعض الأعصاب الحسية التى تشكل جزءا من الأحاسيس الجنسية عند المرأة.

قرار ازالته يسبب صدمة قاسية بالنسبة لأى امرأة وقرار الازالة قد يكون حاسما وقاطعا يحمل معنى الأمر أكثر من مجرد النصيحة الطبية ولا يعطى فرصة للتردد أو التراجع. وتجد المرأة نفسها فى خلال يومين أو ثلاثة وقد أزيل أحد ثدييها تماما.

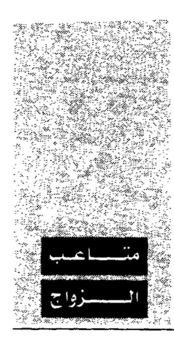
تفاجأ المرأة بهذا البتر المفاجىء وتشعر بأحزان الفقد وتهتز من داخلها اهتزازا عنيفا وتأسى على ثديها وعلى أنوثتها الضائعة وجاذبيتها التى فقدتها. تنهار ثقتها بنفسها تماما إنها حالة من الألم التى تؤثر على مزاج المرأة واستمتاعها بحياتها واستجابتها العاطفية والجنسية خاصة إذا لم يتفهم الزوج حساسيتها الشديدة فى هذه المرحلة.

إن البتر الحقيقى يكون فى صورة المرأة الداخلية والتى تغذى إحساسها بأنوثتها وثقتها بنفسها وتحدد اقبالها على الرجل واستجابتها لاقباله. قد تعتاد العين البتر الخارجى ولكن العين الداخلية تظل قلقة حائرة ضائعة لا تغمض ولا تعتاد على ذلك وهذا هو ما أردت أن يعرفه أى الرجل قد يكون الرجل عطوفا وحنونا وشغوفا بحب زوجته وانجذابه لها وتلهفه واقباله عليها متناسيا ومتجاهلا ثديها الذى أزيل أو رحمها الذى رفع عنها. وهذا يساعد المرأة أن تتناسى. وسوف تعتاد عيناها الداخلية على

هذا البـتر ولكن الذى يـجب أن يفهـمه الرجـل أن العين الداخليـة ستظل ترى البتر.

إن ثمة اهـتزازا كبـيرا سـيصـيب تصور المرأة عـن ذاتها، إن المشكلة فى الصورة الداخلية وليست الصورة الخارجية. وهذا هو السبب فى صعوبة الموقف وصعوبة معالجته.

إن الأمر يحتاج إلى وقت وفهم وحب.





زميلتى .. رجل أعمال

لم أندهش كثيرا وأنا أطالع صورتها فى الصحف بمناسبة زواجها الرابع من رجل أعمال معروف. أقول لم أندهش لأنه عرف عنها حبها الشديد للرجال ونحن لم نزل فى المدرسة الثانوية. لم تكن على حظ كبير من الجمال لكنها كانت شديدة الجاذبية واللباقة والذكاء واشتهرت بتعدد علاقاتها مع الشباب وتعرضت لمشاكل متعددة ولكنها لم ترتدع ولعل ذلك بسبب التفكك الأسرى الذى عاشت فى ظله وكانت ترافقنا جميع سنوات الدراسة ولكننا لم نكن نتبادل كلمة رغم محاولاتها للاقتراب منى بالرغم من أننا كنا على طرفى نقيض.

افترقنا ولم ترد على خاطرى قط لسنوات طويلة. وفجأة أصبحت نجمة من نجوم المجتمع يتردد اسمها وتنشر أخبارها

فى الصحف كسيدة أعمال معروفة فى دوائر المال و «البيزنيس».

وتخرج ابنى مع عشرات الآلاف مثله فى كلية نظرية لينتظر خريجوها ما لا يقل عن سبع سنوات حتى يتم الحاقهم بعمل ولما كان زوجى رجلا بسيطا محدود العلاقات ليس له نفوذ فقد كان علينا أن ننتظر الفرصة المستحيلة لكى يعمل ابنى.

وفجأة وبلا مقدمات لمع فى عقلى خاطر أن أتصل بزميلتى سيدة الأعمال ولم انتظر طويلا على التليفون وجاءنى صوتها بلا اندهاش ولكن بترحيب وبلهجة غير آمرة ولكنها شديدة الوثوق أنها ستتلقى استجابة ايجابية طلبت منى الحضور إلى مكتبها.

المكتب فخم وهى شديدة الاناقة والجاذبية لا تبدو عليها التغيرات المتوقعة فى سن الخامسة والأربعين. أبدو جانبها وكأنى أمها. رحبت بى بحرارة فى ثوان عادت بعدها للتليفون فى حديث هامس أغلبه على الخط الآخر فانتهت المكالمة وانشغلت بالأخرى ولكن انقلبت صورتها وتحولت إلى وحش غاضب تسب بأسوأ الألفاظ وجاء التليفون الثالث فبدت كسيدة أعمال حقيقية تعطى أوامر حازمة قاطعة ولا تنتظر استجابة من الطرف الآخر مهارة. خبرة. ذكاء. ثقة.

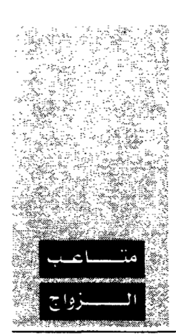
ثم تطلعت إلىّ لتقول شيئا وإذا برجل فى الخمسين أو يزيد شديد الأناقة شديد الثراء فى كل شىء يقتحم المكتب إذا هو زوجها. نسيت أن تقدمنى إليه ولكنه صافحنى ونظر إلىّ نظرة أزعجتنى وكأنه يجردنى من ملابسى ولم تأبه هى باطالته النظر إلىّ وابقائه يدى فى يده أطول من المعتاد. وتناول منها ظرفاً وخرج.

وجاء تليفون رابع وخامس ثم دخل بدون استئذان أيضا شاب صغير وسيم لا يتجاوز عمره الخامسة والعشرين. وتهلل وجهها

واتسعت عيناها كـأنها تفتح ذراعيـها، وتهادى هو ناحية مكتـبها ومال عليه بنصفـه الأعلى وتبادل نظرة ذات معنى ولكنها لم تنس أن تقدمـنى إليه وتجـاهلت أن تقدمـه لى ولكن صوتهـا وعينيـها وابتسـامتها كـانت توحى من هو بـالنسبـة لها وصحبـته إلى باب المكتب وتهامسا طويلا ثم عادت مرحة تتدفق حياة.

ثم طلبت استدعاء شخص معين من موظفيها إلى مكتبها رددت اسمه حتى شعرت وكأن صدمة كهربائية صعقتنى لقد كان وربما لا يزال أحد الأسماء الهامة فى مجـتمعنا كان يشغل وربما لا يزال منصبا خطيرا وصعـبا وسيادياً دخل ضعيفا طائعا فـتحدثت معه دون مواربة أو تحسب لوجودى عن مـوضوع حجم الرشوة التى كان يجب عليه أن يقدمها لشخصية معروفة.

ثم دخل مكتبها فريق آخر من موظفيـها شابان صغيران وفتاة ولكن يبـدو أن لهم دلالا عليها وتربـطهم بها علاقـة تفوق عـلاقة المـوظف. ثم طلبت من أحد الشـابين أن يطلعهـا على آخر نكـتة.. فحكى نكـتة جنسيـة جعلتنى أشـعر بالدوار.. وضحكـت زميلتى فدوى صـوتها فـى اذنى مضاعـفا عـشرات المـرات فى ترددات سريعـة كصدى منبـعث من ممر مظـلم سحيق وإذا بهـا بعد ذلك تعلق على نكتة بنكتـة جنسية أخرى أكثر فظاعـة واحسست بآلام حـادة تمزق أمـعائى وخـرجت بعض العصـارة من فمى نتـيجـة لغثيان قاتل اجتاحنى وقمت أتخبط لأخرج من هذا المكان ولم تدر زميلتى أننى غادرته.





مذكرات امرأة عاملة

زوجى متيسر الحال. ولكنى خضت تجربة العمل لأحقق ذاتى.

بعد أن عملت حاولت أن أفهم معنى «تحقيق الذات» فلم أفهم.

العمل قسمان : انتاج وخدمات لابد أن يتقن حرفة حقيقية ومن يعمل بالخدمات لابد أن يستفيد الناس منه استفادة حقيقية وتقضى مصالحهم.

من ينزل سوق العمل لابد أن يكون لديه ما يقدمه فعلا.

إنى أتساءل هل هناك عمل من أجل العمل؟!!

العمل اكسبنى خبرة فهم الناس ولكن بعد أن دفعت الثمن من أعصابى.

تأكد لى أنه لا يمكن لامرأة أن تنزل إلى العمل بدون مشاكل إلا

إذا وافق زوجها على أن تعمل ليس موافقة ظاهرية أو على مضض إنما يكون مقتنعا بأهمية وضرورة عملها.

يتأثر عملى كثيرا بهموم بيتى إذا ذهبت إلى عملى وأنا قلقة أو مهمومة أو غاضبة ينعكس ذلك على أدائى فى العمل.

إذا احتاجنى البيت بإلحاح كأن يمرض ابنى مثلا فإننى أتحايل بكل الطرق من أجل الاجازات.

لا يستفيد منى العمل شيئا فى الأسبوع ما قبل الدورة الشهرية.

المنافسة غير الشريفة. مقالب. ألعاب بهلوانية. الكفاءة وحدها لا تكفى لابد من التملق مهارات معينة مطلوبة. أعود إلى بيتى مستهلكة نفسيا.

مادامت المرأة تعمل خارج البيت فلماذا تظل مسئولة عن شئون البيت لابد أن يشاركها الرجل فى نصف أعمال البيت.

أصابنى الاكتئاب شهرا وانتقلت العدوى إلى زوجى وأبنائى بعد أن نلت فى التقرير السرى درجة مقبول.

اختلفت مع زوجى لعدم تعاونه معى فى شئون البيت. أقصد النظافة والمطبخ غضبت وذهبت إلى بيت أسرتى ، أمى وأبى العجوزين. وجدت نفسى مضطرة أن أعاون أمى فى أعمال المنزل النظافة والمطبخ بينما كان أبى وهو على المعاش يقضى وقته على القهوة. منتهى الظلم. ولكن أمى لم تكن تشعر بهذا الظلم.

ابنتى رسبت فى الإعدادية. اتهمنى زوجى بالتقصير لأنى أم غير متفرغة.

ابنى فى الثانوية العامة يدخن الحشيش، اتهمنى زوجى بالتقصير لأنى أم غير متفرغة.

إذن ما هى حدود مسئوليات زوجى فى التربية.

حين أعود من عملى ظهرا لا استطيع أن انطق كلمة واحدة أكون مستهلكة مستنفدة تماما أدخل المطبخ فى صمت وأتناول معهم الغداء بصمت.

كيف نطلب من أم كلثوم كامرأة أن تهتم بشئون النظافة والمطبخ.

أشعر أن زوجى يكون فى قمة غيظه وحنقه وأنا أتزين للخروج للعمل صباحا هل يريدنى أن أذهب بدون زينة؟

أزعجنى أن بعض الزملاء والزميلات لا يعرفون أن هناك حدودا قاطعة بين الزمالة والصداقة والعلاقات الخاصة.

ابنتى بعد أن تزوجت وأنجبت تريدنى أن استقيل من عملى لأتفرغ لرعاية طفلها أثناء وجودها فى عملها. نصحتها بحضانة تقوم عليها سيدات ماهرات أو «دادة» مثقفة.

ابنى يشترط لزواجه فتاة لا تعمل.

ابنتى الصغرى اشترطت لزواجها رجلا «مقتدرا» يجعلها لا تضطر للعمل لكى تتفرغ لبيتها.

كيف نطلب من زعيمة أن تتفرغ لزوج وأطفال ونظافة ومطبخ؟

لا أدرى لماذا لم يجعل عملى منى زعيمة؟

زوجى رجل «شيك» لا يطلب منى أن أساهم بمرتبى فى البيت أنا احتفظ بكل مرتبى لنفسى.

لا أدرى لماذا يصرون أن على المرأة أن تبقى فى البيت لتستقبل زوجها بابتسامة بعد يوم عمل مجهد ومن يستقبلنى أنا حين أعود من عملى؟!!

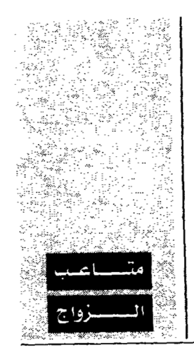
يقولون أن الزواج مسئولية وأدوار.. وأنا أتساءل من الذى حدد هذه الأدوار..؟

إذا ارتفع المستوى الاقتصادى لكل الناس وتعلمت كل الفتيات فمن تلك التى ترضى أن تعمل خادمة فى منزل سيدة أعمال؟؟

لماذا يفضل الناس وظائف معينة كالمربية والخادمة لماذا لا نستخدم رجالا فى مثل هذه الوظائف؟ ان ما يغيظنى أن المرأة هى التى تستخدم فى وظائف تربية الأطفال والنظافة والمطبخ..

أيتها الزعيمات افعلن شيئا حرصا على مكانة المرأة.

ملحوظة : صاحبة هذه المذكرات سيدة استقالت من عملها بإرادتها.





أصداء من روح زوجة صالحة

قال لى زوجى:

زينتك الحقيـقية الفضيلة، إنها ترجح كـفتك أمام رصيد العالم كله من الذهب.

زوجى وأمه:

حـين أدركت كم يحب هذا الرجل أمـه، سلمت له نفسى بالكامل وحتى آخر العمر.

صديق زوجى:

فـهـمت مـغـزى نظرات صـديق زوجى واسـتطعت بسـهـولة لا تصدق أن أبتره من حياتنا ودون أن أجرح مشاعر زوجى.

نار الغيرة:

رغم موضوعيتى ورجـاحة عقلى فإننى لا استطيع أن أمنع نار الغيرة من اجتياح كل كيانى حين ينظر زوجى إلى امرأة أخرى.

فساتيني:

كل فساتيني أشتريها من أجله فقط.

عطرى:

استخدم نوعاً واحداً من العطور منذ تعرفت بزوجى وحتى اليوم، نصحتنى أمى بعدم تغيير اللقاء الأول.

حينما يكتمل القمر:

أتفاءل باكتمال القمر. تربطنى به علاقة خاصة انضم زوجى إلينا فأصبحنا ثلاثة أنا وزوجى والقمر. رأى رؤى العين كثيرا من مناجاتنا.

أغانى زمان:

ما من أغنية من أغانى زمان إلا وارتبطت بقصة حبنا كنا ومازلنا نغوص معا فى بحر النغم.

فنجان القهوة:

من أكثر الأشياء التى استمتع بها فى حياتى وكأنى فى الجنة فنجان القهوة مع زوجى وقت العصارى.

الورد جميل:

الورد جميل والحب أجمل وزواج المحبين أجمل وأجمل. ثمة علاقة عضوية بين الورد والحب.

حين أرقد:

حين أرقد فى الليل بجوار زوجى ويقترب منى تصل أنفاسى إلى أقصى درجات هدوئها رغم بركان الحب داخلى .

لا أرى رجالا:

قد لا يصدقنى أحد حين أقول أننى لم أعد أرى رجالا منذ أن أحببت زوجى وتزوجته.

الامامة:

حين يؤمنـى زوجى أنا وأولادى للصلاة أشعـر بنعيم الحـياة وحلاوتها.

حكمة زوجى:

نصـحنى زوجى ألا أضـيع وقتى فى مـحـاولة إصلاح امـرأة منحرفة وقـال لى : إن خير وسيلة للتعامل مع امـرأة منحرفة هو تجاهل انحرافها ولكنى قلت له إن الله غفور رحيم.

تربية طفل واحد:

إن تربية طفـل واحد وتنشئـته ليكون رجـلا صالحا ومـثقـفا أصعب من إدارة مدرسة بها الف طفل.

سيد عبدالجواد:

بعض الزوجـات يشكون من ضعف شـخصـية أزواجـهن. فى قرارة أنفسهن يتمنين رجلا مثل سيد عبدالجواد.

امينة:

بعض الزوجات يحسدن أمـينة لقد كان سيد عبدالجـواد يحبها ويحترمها.

زوج ضعيف الشخصية:

لا يوجد زوج ضعيف الشخصيـة وإنما توجد زوجة قوية جدا إنه خلل فى النظام.

الكعبة:

حينما زرت الكعبة لأول مرة دعوت لزوجى وأبنائى ثم أمى ثم أبى ثم لنفسى.

الاستثناء:

طباع البشر جلبت على القيم السامية الاستثناء وهو الانحراف.

رجل واحد:

المرأة خلقت لرجل واحد.

مدعاة العشق:

أكبر مدعاة لعشق الرجل هو أخلاقه.

امرأة فاضلة:

المرأة الفاضلة لا يتزوجها إلا رجل فاضل.

السيدة خديجة:

مثلى الأعلى فى النساء السيدة خديجة رضى الله عنها ثم أمى.

أخلاق الرسل:

بعض الرجال لديهم بعض أخلاق الرسل بفضل أمهات صالحات، بعض الرجال من الممكن أن تكون لهم بعض أخلاق الرسل بفضل جهود صالحات محبات.

التفوق:

لم أشعر فى يوم من الأيام ولا لمرة واحدة أننى متفوقة على زوجى فى أى شىء.





خضوع الزوجة

سألتنى ابنتى عن معنى طاعة الزوجة لزوجها. وتساءلت فى غضب : لماذا تخضع الزوجة لزوجها. أليس فى ذلك إهدار لكرامتها؟!! وإذا تم الخضوع فأين الديمقراطية التى هى أساس أى علاقة إنسانية صحيحة!!

حين يتم الزواج من رجل صعب محب صادق شريف وأمين ومخلص وكريم وشجاع تسلم الزوجة نفسها. تسلم حريتها تخضع بإرادتها بلا تحفظ. تعطى نفسها بالكامل. تخضع بلا شعور بالهزيمة بلا إجبار. وتلك هى الحرية الحقيقية فى أعظم صورها وهى أن تخضع الزوجة بإرادتها طوعا وليس خضوع المهزوم لكنه خضوع القوى الشجاع المؤمن.. المؤمن بالحب والزواج المؤمن بنفسه المؤمن بالطرف الآخر.

وحين تسلم المرأة حريتها فإن الرجل يحتوى هذه الحرية ويكون مسئولا عنها. وهى مسئولية ضخمة ورهيبة. مسئولية تحتاج إلى نضج وتوازن نفسى وقوة وإيمان وشجاعة احتواء هذه الحرية تحتاج إلى شجاعة واقتدار فهو ليس غازيا منتصرا والزوجة خاضعة مهزومة. بل الزوجة الخاضعة شجاعة وقوية ومؤمنة لأنها محبة ولأنها تثق بأنوثتها ولأنها تؤمن بدورها فى الحياة والأمر يتطلب من الزوج أن يكون أكثر قوة وأكثر شجاعة وأعمق إيمانا حتى لا يرى الأمر من منظور الانتصار والهزيمة فالزوجة لم تخضع له بسبب قدرته الغازية أو بسبب ميزاته الشخصية وإنما هى قد خضعت واستسلمت له وأعطت له كل شيء لأنها أحبته.. أحبته كله.. أحبته كما هو أحبته بعيوبه ونقائضه وضعفه ولكنها رأت نوره الداخلى رأت تساميه وشجاعته وقوة إيمانه. أدركت مثاليته الكامنة فى أعماق نفسه والمتاحة فى الزمان المستقبل. أحبته رغم اختلاف الناس عليه وارتضته زوجا. وحين تزوجته سلمت له حريتها لأنها لحظة حاسمة أو منعطف هام فى بداية علاقة الزواج أو منعطف الصدق.

وهى متعة كبرى متعة التسليم إنها أروع أحاسيس الزواج إنه الاخلاص كله والانتماء ذلك هو جوهر الاخلاص أو ذلك هو فعل الاخلاص ذلك الفعل المتعمد ولا يمكن أن يكون هناك غير الاخلاص. وكيف لا تخلص الزوجة وقد اختارت طوعا وبإرادتها أن تسلم حريتها لإنسان آخر وأن تخضع له.

والخضوع لا يمكن أن يحدث على أى مستوى آخر من العلاقات الإنسانية. يحدث هذا فقط فى الزواج القائم على الحب الحقيقى. أى لابد أن يكون حقيقيا لأنه فى الحب الزائف يسعى الإنسان للامتلاك والسيطرة والقهر. بالحب الزائف والزواج الهش

هناك صراع وأنانية أما الحب الحقيقى والزواج الحق فهو تسليم وأمان وسلام وثقة لأن هناك صدقا.

والخضوع قد يبدو غير ديمقراطى ولا يمكن أن يحقق معانى الاستقلالية والتفرد والتميز والوعى الكامل والإرادة المطلقة إذن كيف يكون الإنسان حرا وفى نفس الوقت خاضعا.؟

ذلك هو الأمر الغريب المحير فى الزواج ذلك هو سر الزواج، ومعناه وتلك القدسية وهذا هو مصدر السعادة القصوى والمتعة الروحية التى هى بلا حدود وذلك هو الشعور بالأمان والطمأنينة.

فالزوجة لا تسلم نفسها إلا لزوج تثق به ولا تثق إلا لمن يكون صادقا. وهى حين تسلم نفسها تعلم تماما أنها تقدم نفسها هدية لمن يستحق وهى هدية غالية جدا وهى تعلم أنها حين تقدم هذه الهدية فإن الزوج سوف يقدرها حق قدرها بل سوف يفصح أنه لا يستحق هذه الهدية العظيمة وأنه ليس أهلا لها.

هنا تشعر الزوجة أنها قد قدمت الهدية فعلا لمن يستحق. الزوج سوف يشعر بالوجل والخوف من تلك المسئولية العظيمة. وهذا هو دوره وهذه مسئوليته كرجل يتقدم بشجاعة.. سوف يحمل هذه الشمس العظيمة فى يمينه سيعلن أنه سيكون مسئولا، سيقول لزوجته إنك مادمت قد سلمت لى نفسك وحريتك فسوف أكون مسئولا عنك سوف أرعاك وأحميك إنى أحترمك وأؤمن بك سوف أعطيك أنا الآخر ذاتى وكل حياتى سوف أهبك نفسى.

فإذا الذى يعطى سيأخذ أكثر مما أعطى وإذا الذى يسلم يمتلك. وإذا الذى خضع يشعر أنه عظيم فى خضوعه رفيع فى استسلامه.

كيف اذن يرتفع مَنْ يخضع؟ كيف اذن يمتلك مَنْ يستسلم كيف اذن يتحرر مَنْ يهب حريته؟ كيف اذن يتفرد ويستقل من

يحاول بجـهده أن يذوب وأن يتوحـد؟ هذا هو الزواج هذا هو سر الأسرار هذا هو المعنى العميق الغريب هذا هو التسامى والقدسية.

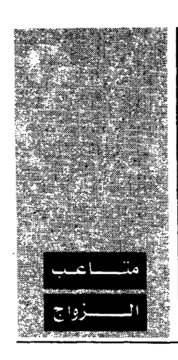
والتـسليم يعنى أن الواحـد قد أصـبح اثنين دون التـلاشى إن المرأة لا تتلاشى أو تتبخـر أو تنصهر حين تسلم بل على العكس فهى تحتفظ بالتكامل والرجل لا يحطم المرأة حـين يتقبل حريتها بل هو يراها كذات فريدة مـتميزة متكاملة غـاية فى الروعة رائعة الحسن مثيرة لكل خيال جديرة بالاحترام والتقدير أنها تعيد خلقه وهو يعيد خلقها.

هنا يشـعر الرجل بأنه أمـام حدث هام فى حـياته حـدث يهزه هزاً، ضوء ساطع كـاشف يتسلط على داخله فيضيئـه ويبهره إنه يرى ذاته من خلال هذه المرأة الزوجة.

يشعر الرجل بـسعادة فائقة ليس زهواً وليـس غرورا وليست سـعادة الغـازى المنتصـر حيـن يخضع إرادة لا يقـدر عليهـا إلا الإنسان الناضج المتكامل السوى نفسيا.

والتسليم هو أكثـر التعبيرات رقـة فى وصف الأنوثة. التسليم يتيح للرجـل أن يشعر برجـولته ويتيح للمـرأة أن تحقق أنوثتـها ولهذا فـهى تضع نفـسها تحت إمـرة هذا الرجل وتهبـه كل شىء بدون تحفظ.

وبهذا يتأكد لك يا ابنتى أن قيمـة ذاتيتك تتحقق من خلال فعل الخضـوع والتسليم للزوج. ولا يمكن أن يتـحقق هذا لزوج إلا إذا كانت زوجته تحبه وتحترمه.





إلى ابنتى

أريدك يا ابنتى العزيزة أن تكونى زوجة ناجحة ومن خبرتى فى الحياة أستطيع أن أحدد لك سمات الزوجة الناجحة.

هى أمرأة سوية ناضجة ينسجم تكوينها الفسيولوجى والتشريحى مع تكوينها النفسى فى نسق أنثوى بديع تقبله وتعتز به ولا ترتضى أن تستبدله أو تقترب به من النسق الذكرى.

ومن فطرتها الأنثوية الصافية الخالصة أنها لا تتزوج إلا من رجل تحبه يحرك ويطلق نوازعها الأنثوية إلى أقصى درجاتها وتتأكد هذه النوازع معه وبرجولته. هى امرأة ترفض أن تتزوج من رجل لا تحبه أو رجل منقوص الرجولة.

وهى امرأة مثلما تعتز بأنوثتها فهى تعى أيضا دورها الأنثوى فى الحياة ومع رجل وكأم.

وهى زوجة قادرة على احتـواء الزوج بالحنان والاهتمام. فهى بحسـها الأنثوى تدرك احتـياجات الرجل. هى تعـرف بفطرتها أن بالرجل جـزءا لطفل يحـتـاج إلى أم وبه جـزء ناضج واع منطقى يحتاج إلى امرأة ناضجة عـاشقة، وبه جزء أبوى يحتاج أن يؤدى فيـه دور الراعى والمسـئول والقـائد. لهذا فهى تعطـيه حنان الأم وحب المرأة العـاشقة وخضوع الابنـة المتفهمـة. وهى تعرف أن الرجل يتـوقع الاهتمـام من الزوجة يتـوقع التقـدير. ولهذا فـهى تعيش أحلامـه وانتصاراته وأمجاده حـتى وأن كانت هى الشاهدة الوحيدة عليها. تعيش حياته واهتماماته وعمله لحظة بلحظة.

الحب هو حـياتها. وزوجـها هو مـحور حيـاتها وأسـرتها هى مملكتها.

هى زوجة ثرية العقل غنيـة الروح. تعيش الحياة بفهم يدفـعها إلى الانفتاح على الكون. فـتفهم من أمور الحياة وأحـوال الدنيا ما يجعلها مثقفـة متفتحة فاهمة متعـقلة عذبة الحديث مقنعة المنطق مؤثرة بأفكارها وروحها.

ولذا فمن حبهـا لزوجها وإحساسهـا بحب زوجها لها تدرك أن نفوذهـا وتأثيرها لا يكمن فى جـمالهـا الخارجى وزينة جـسدها الشكلية وإنما يكمن فى جمال عقلها وورونق روحها.

هى الزوجة التى تملك روحا سمحة ونفساً طيبة وطباعاً هادئة غيـر متسلطة. غيـر عدوانية لا تسـتهويها ولا تزدهيـها سلطة أو قيادة أو زعـامة. ولأنها ارتبطت برجل تحبه وتثـق به تطمئن إليه فإنها تسلم له قيادة مركب الحيـاة تساعده بعقلها وجهودها. تقف بجانبة وليس وراءه ولا ترضى أن تقف أمامه.

أن تكون «غيرتهـا نابعة من حبهـا للحفاظ على حبهـا وزوجها الذى تثق به» فهو جدير بالثقة ولأنها تثق بنفسها أيضا وفوق كل

ذلك وقبل كل ذلك ثقتها بالحب الذى يربطها بزوجها. غيرة عاقلة هادفة هادئة تسعد الرجل وفى نفس الوقت تحذره وتوقظه وتنبهه.

إخلاصها ووفاؤها ليس محلا لنقاش أو تأكيد وإلا أصبحت الأمور كلها عبثية ولكنها تحرص كل الحرص على مشاعر زوجها من خلال سلوكها الاجتماعى المتوازن الراقى الذى يعكس حكمتها وتوازنها النفسى وثقتها بنفسها وعدم احتياجها لكلمات الاطراء وعبارات المديح وتلميحات الغزل. فهى ترفض ذلك باباء نابع من حسها الأخلاقى القوى ومن احترامها لذاتها واحترامها لكيانها كزوجة. ولأنها واعية وناضجة وذكية فإنها لا تستخدم سلاح الشك والغيرة لإذكاء مشاعر زوجها نحوها لأنها تعرف أن هذا سلاح مدمر يقضى على الأحاسيس الطيبة لدى زوجها. يقضى على احساسه بالأمان.

أن تكون مبادئه ايجابية. مشاركة متعاونة. فعالة وذلك فى إدارة شئون حياة الأسرة. وأن تعرف جيدا «أنها مصدر الحياة. ومصدر الاستمرار.. ومصدر الاستقرار. وأنها هى القائد من الداخل ومن الباطن». وأن مصدر قوتها هو الحب والاحتواء والفهم والذكاء. الذكاء الأنثوى الفطرى الذى يدرك بالحس الداخلى وباللاشعور أنه لولا المرأة لما كانت الحياة. المرأة الزوجة. المرأة الفاضلة.

أن تستند حياتها كلها إلى قاعدة أخلاقية تتمثل كل القيم العليا الرفيعة من صدق وأمانة وتواضع وتسامح ينعكس فى سلوكها العام وحياتها الزوجية.

أن تكون تقية مؤمنة . لا خير فى امرأة لا تعرف ربها . ولا اطمئنان مع زوجة لا ترعى حدود خالقها.

وأدعو الله يا ابنتى أن يحميك من الفشل فى حياتك الزوجية. وهذه هى سمات الزوجة الفاشلة :

أن تكون عاجزة عن الحب.

أن تدخل فى منافسة مع الرجل.

أن تكون عدائية متسلطة.

أن تكون تافهة العقل.

أن تفتقد لمشاعر الانتماء للبيت ويصبح زوجها على هامش حياتها.

أن تتمتع بالاستهتار والسطحية والمبالغة والاهتمام بالمظهر الذى يكشف عن جوهر ضحل.

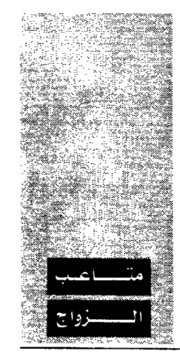
أن تكون قاعدتها الأخلاقية مثقوبة. فتهدر القيم خاصة المتعلقة بالولاء والالتزام والاخلاص فى الحياة الزوجية.

أن تكون غير متوازنة نفسيا فتتذبذب انفعالاتها وتتأرجح ثقتها بنفسها فتندفع نحو حماقات ومهاترات لتأكيد الذات والدفاع عن النفس ضد اعتداءات وهمية وبذا تتسم حياتها بالعنف والعداوة والشك وسوء الظن.

أن تفتقد مشاعر القدسية. قدسية الإنسان. قدسية العلاقة الإنسانية. الصداقة. الحب. الزواج. الأمومة. وهذا يجعلها تتناول الأمور الجادة والقدسية تناولاً سهلا رخيصا يفتقد للبراءة والطهارة.

أن تتمتع بالغرور والانانية والنرجسية. فلا تعطى ولا تذوب. وإنما تصبح طرفا شاذا وناشزا فى علاقة أساسها العطاء والذوبان وهى العلاقة الزوجية.

ووفقك الله يا ابنتى.





إلى ابنى

سألنى ابنى عن مسئولية الرجل وحجم اسهامه فى نجاح الزواج فقلت له إنه المسئول الأول وصاحب الدور الأكبر وهذه هى سمات الزوج الناجح :

أن ينجح فى أن يبث مشاعر الأمان الحقيقية لدى زوجته. الزوجة الآمنة لابد أن تكون زوجة صالحة إذا كان لديها الاستعداد للصلاح. إن أهم ما تحتاج إليه المرأة هو مشاعر الأمان والطمأنينة. وإذا فقدتها اضطربت والرجل الحقيقى هو القادر على منحها هذه المشاعر والمصدر الأول لأمان المرأة. هو حب الرجل لها. الحب الحقيقى فإذا شعرت بحب زوجها اطمأنت والزوج الناجح هو الذى تكون زوجته هى حبيبته، وحبيبته هى زوجته. وأن يرى الزواج كعلاقة مقدسة. علاقة أبدية خالدة. تطمئن المرأة

فى حياتها مع رجل يقدس الزواج.

أن يكون مصدر قوته الحقيقية هو صدقة فالرجل الصدّاق هو «رجل قوى صادق مع نفسه. صادق مع الناس. صادق مع زوجته. والصدق هو «قيمة أخلاقية عليا وهى تعنى السمو». فالصادق هو إنسان رفيع. ولابد أن يكون شجاعا وهذا يعنى أيضا ثقته بنفسه وتلك هى مظاهر الجمال الحقيقية التى تشد المرأة إلى الرجل وتلك هى مواطن الجمال الحقيقية عند الرجل. والمرأة تستسلم لرجل شجاع.

أن يكون قادرا على حمل المسئولية مسئوليته فى الحياة مسئوليته عن نفسه وعن زوجته وأسرته ومسئوليته كإنسان. والمسئولية تنبثق من الإرادة الواعية الإرادة الحرة. وهى تعنى وعيه بدوره وقيمته وأهميته تعنى إحساسه بذاته ونضجه. والرجل الحقيقى هو الذى لا يساق إلي تحمل مسئولياته ولا يتهرب منها وإنما يسعى إليها بصدق وهمة وإيمان وفهم وحب ويسعد بما يقدمه للآخرين من عطاء سواء كان عطاء المسئولية أو عطاء حرا نابعا من حسه الإنسانى النبيل.

والزوج الناجح هو رجل ناجح. ناجح فى عمله يعتز بعمله ويتقنه ويقبل عليه بحب ويحاول أن يبدع فيه ويطور نفسه ويؤكد ذاته ، ويحقق طموحاته. لا شىء يأخذه بعيدا عن حمله لا شىء يستغرقه ولا شىء يغرقه، أحد جوانب احساسه بذاته هو نجاحه فى عمله وكذلك أحد جوانب فخره وثقته بنفسه واعتزازه بذاته. وهذا يعنى جديته وشعوره العميق بالمسئولية وحياته الزوجية. إن نجاحه فى عمله يثرى حياته الزوجية. وتوفيقه فى حياته الزوجية يثرى عمله أنها علاقة تبادلية مباشرة تحفظ للرجل

توازنه النفسى وتحفظ للحياة الزوجية استقرارها وتكون احدى دعائم نجاحها.

أن يكون ناجحا اجتماعيا. أن يكون قادرا على التأثير الاجتماعى أن يكون له نفوذ إنسانى. وهذا يعنى ثراء شخصيته، يعنى اهتمامه بالحياة وبالإنسان وبالمجتمع. اهتماماته التى تمتد خارج نطاق عمله وأسرته. وبذلك يكون هو الوسيلة للعلاقة التبادلية بين الأسرة والمجتمع، كل منهما يثرى الآخر.

أن يكون بناؤه الأخلاقى الإنسانى سليما يعكسه ضمير نظيف وينبع من نفس طيبة خيرة هى المصدر للقيم الأخلاقية الإنسانية العظيمة.

فهو شريف. أمين. عطوف. متسامح. نبيل. متواضع. وينعكس هذا على حياته العامة وحياته الخاصة.

فالإنسان لا يتجزأ. والأخلاق لا تتجزأ فمن كان غير أمين فى حياته العامة فهو غير أمين بشكل أو بآخر فى حياته الخاصة.. وهو بهذه النفس الطيبة الخيرة يبعث أقصى درجات الطمأنينة فى نفس زوجته.

أن يتمتع بالثبات الانفعالى. فلا يندفع غاضبا ثائرا لأبسط الأمور ويفقد السيطرة على أعصابه وسلوكه وينهار ويصدر عنه كلام غير منطقى وألفاظ سيئة. أن يكون صبورا حكيما منطقيا مقدرا عاذرا. وأن يتجاوب انفعاليا مع مقتضيات الموقف وأن يكون حجم انفعاله مناسبا للموقف وأن يكون انفعالا بناء لمعالجة الموقف. وأن يكون قادرا على السيطرة على هذه الانفعالات إذا اقتضى الموقف وأن يكون راقيا أيضا فى غضبه فلا يلجأ إلى العنف البدنى أو اللفظى، أو السخرية أو التهكم والتحقير

واستخدام الكلمات البذيئة. إن الزوجة تفقد إدراكها الدقيق لحدوده كرجل إذا رأته فى هذه الصورة المتهاوية المنهارة، خاصة إذا كانت تقف هى قبالته أى أن الموقف يتناولها هى شخصيا.

والرجولة الحقة هى التى تجعل المرأة تشعر بأنوثتها الحقة. والأنوثة الحقة لا تظهر فى ظل رجولة مهزوزة أو منقوصة. والمرأة لا تشعر بذاتها الحقيقية، ذاتها الأنثوية إلا مع رجل حقيقى أى قوته وشجاعته وقدرته على الاحتواء وغيرته الموضوعية النابعة من حبه ومن دوره فى المحافظة على زوجته بعيدا عن مشاعر الضعف والهوان وحب الامتلاك والتعلق المرضى والتى تتبدى فى صورة «غيرة» زائدة هى اقرب إلى الشك ولا تعنى إلا انهيارا رجوليا داخليا وعدم الثقة بالنفس.

أن يحافظ على التوازن بين الرومانسية والواقعية. وبين الخيال والحقيقة. الرومانسية تحفظ له شاعريته ورقته التى تحتاجها المرأة. وفى الوقت نفسه فإن واقعيته تتيح له الادراك السليم للواقع والحكم الموضوعى على الأمور والقيادة الواعية المستبصرة بمقتضيات الحياة. المرأة تفقد حماسها واستثارتها إزاء عاشق ولهان تستغرقه الرومانسية ويذهب به الخيال بعيدا عن أرض الواقع والحقيقة وفى الوقت نفسه يفزعها الرجل الجاف الجامد الذى لا يهتز قلبه للحن جميل ولا تنتشى روحه لزهرة بديعة ولا يسبح خياله ليلاً أو فجراً ولا تتعلق روحه بمعنى شعرى جميل، فالمرأة تطمئن للرجل المتوازن وتثق بالرجل المتكامل وتتعلق بالرجل الحى المتحرك النشط القوى الشجاع الحالم الرقيق مزيج الرجولة الحقة.

أن يكون حازما قائدا راعيا عادلا. المرأة السوية تسلم قيادها لزوجها. والقائد الناجح لابد أن يكون حازما. حازما بلا قسوة وبلا عنف. الضعيف المتهاون هو الذى تنتابه حالات العنف والثورة وهو الذى يقسو قسوة زائدة. وحزم الرجل مصدره عقله ومن خلال أساليب عقلية وهى المنطق والثبات والحجة والاقناع. والحزم لا يعنى أن يكون مرهوبا بل يكون عطوفا. فى العطف حزم. وفى المنطق حزم وفى عدم التنازل والتهاون فى الأمور الهامة حزم وفى التجاوز عن الصغائر وفى التسامح عن أخطاء غير مقصودة حزم وحقه فى الحزم يأتى من دورة كراع. راع لامرأة وراع لأسرته والراعى لكى يستمر دوره لابد أن يكون عادلا والعدل قيمة تعنى السمو والحكمة. والعادل هو إنسان سام حكيم.

لكى يكون الرجل قائداً فلابد أن يكون حازماً وليس من حقه أن يكون حازماً إلا إذا كان راعياً. ولا حق فى رعاية إلا بالعدل. هذه صفات أربع متلازمة للرجل الزوج الذى يحظى بحب واحترام زوجته واطمئنانها للحياة معه: هى القيادة والحزم والرعاية والعدل.

أن يكون تقيا مؤمنا لا خير فى رجل لا يعرف ربه. ولا اطمئنان مع زوج لا يراعى حدود خالقه.

●●●

واحذر يا بنى أن تكون زوجا فاشلا وهذه هى سمات الزوج الفاشل :-

هو رجل لا يقدس الزواج.

هو رجل فاشل بوجه عام فى أمور كثيرة من حياته. عمله علاقاته الاجتماعية.

هو رجل انهزامى انسحابى ينزلق بسرعة فى مهاوى اليأس.

ويفتقد لروح المرح ضعيف الهمة قليل الحركة.

سريع الانفعال والغضب فاقد السيطرة ينهار إزاء المواقف الصعبة.

كاذب. وكذبه لضعفه وعدم ثقته بنفسه.

يفتقد لروح القيادة. متهاون غير حازم ويقبل سيطرة الغير عليه.

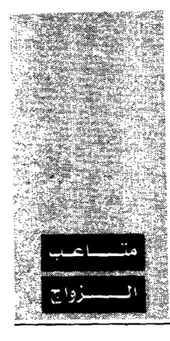
يفتقد مشاعر الخير والحس الإنسانى. متعال. مغرور. نرجسى. عدوانى. قاس.

ينزلق اخلاقيا بسهولة، غير أمين.

لا يحرك مشاعر الأنوثة عند امرأته. تفتقد معه احساسها بذاتها الحقة وتفتقد معه مشاعر الأمان.

يسيطر عليه الشك. غيرته مرضية نابعة من حبه للامتلاك وضعفه الداخلى.

وفقك الله يا بنى.





قبل النهاية آخر الطريق

أصبح القلق يهدنى تماما فيمتنع عنى النوم ويحرمنى الأرق من الساعات القليلة التى اعتدت نومها فى أول الليل لقد ازداد سعاله فى الأيام الأخيرة، وأرهق جسده ولم تعد تجدى معه أية عقاقير وتناهى إلىّ بوضوح آذان الفجر وأشفقت من ايقاظه، فعيناه لم تغمضا إلا منذ ساعة. همس لى الشيطان ألا أنهض للفجر حتى لا أحدث جلبة توقظه واستسلمت للرقاد والوساوس وإذا بيده تهزنى هزا رقيقا ليوقظنى للصلاة فتظاهرت بالنوم. واشتد دفعه لى ولكن برفق بقدر ما يسمح به جسده الواهن ومشاعره الشفافة نهضنا وتوضئنا وصلينا وأمسك كل منا بمصحفه وعاوده السعال بشدة وجحظت عيناه وأحمر وجهه فى ظل صفرة وشحوب فتمزق قلبى وانتابنى رعب. ذهبت إلى

المطبخ وأعددت له كوباً من اليانسون عدت فوجدته قد استلقى على كنبة الصالة وأسند المصحف إلى صدره لم أشأ أن أوقظه فسعاله يهدأ وهو نائم. لم يغف إلا ربع ساعة واستيقظ طالبا ينسونه ولكنه كان قد برد فأعدت تسخينه. أنعشه اليانسون فشعر بتحسن عكسته نبرات صوته فنهض بحذر وفتح البلكونة فهبت نسمات عذبة ملأت جو الصالة ونفحتنا رائحة خاصة بالفجر. وبعد دقائق بدأ العزف الجماعى لكوكبة ضخمة من العصافير اعتدنا على سماعها منذ أربعين سنة حيث استقامت شجرة عتيدة راصدة بالذات بيتنا وبلكونتنا ونشرت فروعها المزدهرة الكثيفة والتى أصبحت مرتعا للعصافير يستند إليها وهى تؤدى نشيدها مرة فى الفجر ومرة أخرى عند الغروب. لم تكن تغيب عنا هذه المظاهرة إلا مرتين فى العام. في اجازة نصف العام الدراسى فى الشتاء حين كنا نذهب لرأس البر.

تحرك صوب الراديو إذ كانت الساعة قد جاوزت السادسة بدقيقتين ليستمع إلى نشرة الأخبار من إذاعة القاهرة. أعقبتها أغنيات الصباح التى لم تتغير منذ سنين طويلة. وكان لا يمل سماع أم كلثوم يا صباح الخير يا للى معانا وكانت تعجبه أيضا أغنية محمد قنديل يا حلو صبح وارتطمت الجرائد بشيش البلكونة محدثة الصوت المعتاد فناولتها له وذهبت إلى المطبخ لإعداد الإفطار تبعنى ورجانى فى إضافة بيضة مسلوقة فنظرت إليه رافضة دون أن أتكلم حيث حذرنا الطبيب من البيض ولكنه أصر ولكننى رفضت محذرة فهددنى بأنه لن يأكل فلم آبه لتهديده وعدت ببضع معالق من الفول بزيت الزيتون وقطعة صغيرة من الجبنة البيضاء وكثير من العسل. فالتهمه أما أنا فاكتفيت بشرب

الشاى معه إذا كان الضغط مرتفعا بشدة.

وعدنا إلى الفراش لنستريح ساعة أو ساعتين ولكننى لم أستطع إذ بدأت الآلام تقطع فى ركبتى، وامتقع وجهى من شدة الألم. وفهم هو ما أعنيه. فسعى إلى أقراص الروماتيزم فطلبت منه قرصين ولكنه أصر على قرص واحد حتى لا تتألم معدتى وهدأت الآلام قليلا وارتفعت معنوياتى وحرك يده إلى أعلى ثم نزل بها على صدرى متظاهرا بالنوم ولكنى رفعت يده بغير شفقة ووضعتها بجانبه ولكنه عاود وضعها فوق صدرى فأعدتها مرة ثانية إلى جانبه بحدة وحين هم بتحريكها مرة ثالثة أعطيت له ظهرى وقلت له بدون غضب : «هو ده وقته!!».

وغفونا قليلا ثم نهضنا إلى سوق الخضار كانت خطواتنا بطيئة جدا هذا الصباح وكنت أتكىء على ذراعه بالرغم من أن حجمى كان ضعف حجمه ولكنه كان يصر على ذلك ولم تكن قامته تنتصب إلا وهو ماشيا بجوارى. تقطعت أنفاسه فى طريق العودة واضطررنا للوقوف مرارا وعاودنى احساسى بالشفقة والخوف. ولكنه كان يضطر إلى الحبة التى توضع تحت اللسان لتوسيع الشرايين وبعد كوب من الشاى للمرة الثانية استطاع أن يقف معى فى المطبخ ليعاوننى ورغم ذلك كان يضايقنى إلا أننى اعتدت على ذلك فى السنة الأخيرة لأنه لم يكن لديه مايفعله أثناء إعدادى للطعام بعد أن أمتنع عن الذهاب للقهوة بعد رحيل اثنين من اصدقاء عمره فى السنة الأخيرة.

انتهينا من الغداء أرز وكوسة مسلوقة وربع فرخة لكل منا وبرتقالة وجلس أمام التليفزيون ليتابع مباراة فى كرة القدم وجمعت أنا الغسيل المنشور واخذت أطويه وأضعه فى الدولاب

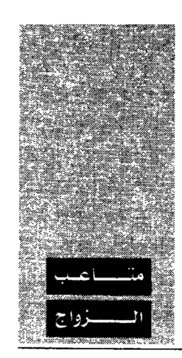
وحان موعد الفيلم العربى على القناة الأخرى من التليفزيون ولكنه أصر على متابعة المباراة. وأحسست بالغضب وحولت التليفزيون إلى الفيلم فصرخ وتذمر وأعاد المباراة.

فاغلقته كلية ونهضت إلى حجرة النوم ولكنى لم أغلق الباب وتوقعت أن يتابع هو المباراة وكنت أمتلىء حنقا وإذا بالفيلم العربى يتناهى إلى سمعى فابتسمت وشعرت بالسرور فى كل كيانى وجاء يقف بالباب ولكنى لم أنظر إليه فدخل وأغلق الباب ورقد بجوارى وعاود ألعابه الصبيانية بوضع ذراعه على صدرى وهو يتظاهر بالنوم ولكنى لم أرفع يده هذه المرة وبعد ذلك قمنا ولحقنا بالجزء الأخير من الفيلم العربى.

شربنا قهوة العصر ونحن نشعر بمتعة فى تذوقها وتظل رائحتها بالمكان بعد أن ننتهى منها بوقت غير قصير. ونتجه إلى البلكونة لنستمع عن قرب سيمفونية الغروب من العصافير. وشعر كل منا بحاجتنا إلى الصمت. وافتقدنا فى هذا اليوم تمشية بعد الغروب وبعد أن فرغنا من صلاة العشاء انفتحت شهيته للحديث فحدثنى بأخبار العالم حصيلة من الجرائد والإذاعات. وذكرته أننا فى أول الشهر نقوم بكتابة الخطاب الشهرى لابنتنا التى بالخارج وأن علينا أن نتصل بابننا بالتليفون لنسأل عن حفيدنا الذى اصابته الحصبة.

وهفت نفسه إلى عبد الوهاب اختار أغنية عندما يأتى المساء ولكننى أردت أن أستمع إلى يا جارة الوادى. أصر على رغبته فنهضت غاضبة إلى حجرة النوم. لكنه لم يتبعنى وأستمع إلى أغنيات أخرى ليس من ضمنها يا جارة الوادى لا أدرى من أين جاءته هذه القسوة المفاجئة ؟ وعدت إلى حيث يجلس ولكنى

لم أنس وفجـأة اشتـد سعـاله فانخلع قلبى اسـرعت إليه بالمـياه ولكنه لم يستطع أن يتناول الكوب بيـده التى كانت ترتجِ من شدة السـعال. فـأسندت إليـه الكوب فشـرب وهدأ ونظر إلىّ بامـتنان فنظرت إليـه بحب. احـضـرت إليـه عقـاقـيـر الضغط والمـعـدة والروماتيزم. واتكأ علىّ هذه الـمرة وذهبنا إلى الفراش ورفع يده ووضعـها فوق صـدرى متظاهرا بالنوم ولكنه بعـد دقيقـتين نام فعلا ونظرت إلى وجه حبيبى ودعوت الله أن يحفظه لى.





النهاية

رحل رفيق العمر نام ثم مات بهدوء. في هذه الليلة بالذات ردد الشهادتين عدة مرات وكأنه ينبهني إلى شيء ولكني لم أفهم في هذه الليلة بالذات قبلني ومن جبيني وكانت هذه عادته حين كان يسافر. ثم تحدث عن ابننا ودعا له ثم تحدث عن ابنتنا ودعا لها وقال إنها صورة طبق الأصل مني وأنني طبعتها على الفضيلة ثم حمد الله أنه وفق بالزواج مني منذ خمسين سنة وأنه يحسد نفسه على السعادة والاستقرار والطمأنينة التي عاشها معي وأنني كنت نعم الزوجة الصالحة داخلني قلق تحول إلى انزعاج حين طلب مني أن أسامحه على أي خطأ أو اساءة صدرت نحوي وصمت ثم حاول أن يتكلم فأعاقه ضيق مفاجيء في صدره لم يلبث أن زال. وأمسكت بيده النحيلة وقلت له : إنني التي أحسد نفسي على

زواجي منك سألني بصوت واهن لا يخفى حب الاستطلاع لمعرفة أشياء يريد أن يطمئن لمعرفتها : وماذا أحببت فيّ قلت بدون تردد: طيبتك وسماحتك وإنسانيتك. فردد بصوت ضعيف جدا الحمد لله.

الآن خلا البيت منه عليّ أن أواجه الحياة وحدى وأى حياة!! فى البداية لم أصدق أنه مات كنت أسمع صوته ينادينى كنت أتصوره جالسا فعلا بالشرفة فى مرات كثيرة أعددت فنجانين من القهوة لأتناولها معه.

وبعد مرة لم يكن أمامى بد من التصديق الحزين. القبول بقضاء الله وفقدت شهيتى تماما للطعام واقترحت ابنتى أن انتقل للحياة معها ولكنى رفضت كما سبق أن رفضت نفس العرض من ابنى. فضلت أن أعيش لأموت فى نفس المكان الذى عشت معه فيه. ماذا تعنى الحياة بدونه؟ فقدت الرغبة فى كل شىء. وتدهور وزنى بسرعة ولكنى حرصت أن أؤدى نفس الطقوس التى اعتدناها معا. ماذا يعنى البيت بدون رجل؟ واشتدت آلام المعدة واستشرى الروماتيزم فى عضلاتى وتوحش ارتفاع ضغط الدم.

شعرت بالاهتزاز الشديد وراودتنى فكرة الخلاص. أن أفعلها بيدى والله غفور رحيم هو أعلم بهول العذاب الذى أعانيه لم تعد هناك ذراع أتوكأ عليها وكان يزورنى طبيب فى كل يوم، لم تعد العقاقير تفعل شيئا والأمراض استفحلت ، غاب عنى صوته. بمن استرشد وأستشير وأستنير؟!

وأصبت بأزمة قلبية. نفس المرض الذى كان يعانيه وكأننى أريد أن أعيش نفس آلامه نفس معاناته نفس عقاقيره وكأننى أريد

أن أتوحـد معـه حتى فى المـرض. ولم يعـد أمامى إلا الذكـريات والأغـانى والكتب وأشيـاؤه. حـرصت على أن يكون كل شىء فى موضعـه ولكن ماذا تعنى الحيـاة بدونه؟ أصبح البيت مقـبرة كل شىء عبئا وصعبا وثقيلا.

وأصبحت أشكو من كل جزء فى جسـدى وتعددت تخصصات الأطباء ولكن العـقاقير لا تجدى وقـالوا اكتئاب وعـقاقير نفـسية. ولكنه شىء فوق الاكتئاب آلام لا استطيع أن أصفها لا أستطيع أن أحدد موضعـها.. لا أظنه اكتئابا ولكنه الفقـد آلام الفقد لكل شىء بعد أن فـقدت خمـسين سنة مـودة ورحمة وحب وأطفـال وآمال وأحـلام وطموح وشـجـار وصلح ومـشاكل ومـتـاعب واحبـاط وانتصار وصحبة ومرض وشـفاء ورفقة ومشاركة وطريق طويل طويل ماذا تعنى الحيـاة بدونه؟ البيت مقفر ومظلم صـمت القبور رغم صخب الأبناء والأحـفاد. ضاعت بهـجة الحيـاة وانطفأت كل المصابيح ولمن تزقزق العصافير ولماذا يبدأ نهار جديد؟

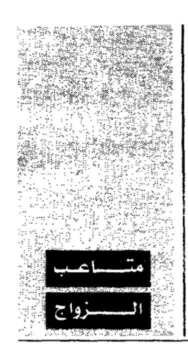
ولكن كل قطار لابد له من أن يصل إلى محطته الأخـيرة ليفرغ ركابه لابد من النهاية لـن يخلد أحد ولكن الوحدة صعبـة جدا لقد تعودت عليـه خمسـين عاما أصـبحنا لا نسـتطيع الحياة إلا مـعا لا يقوى أحدنا على مواجهة الحيـاة بمفرده. والحياة لا تقبل أحدنا دون الآخر والطبيعى أنه إذا ذهب أحدنا فليذهب الآخر.

والآن أتذكر كل حسناته نحـوى. وأتذكر كل إساءاتى نحوه إن ضميرى يفتت عظامى كان يجب أن ابذل جـهدا أكثر لاسعاده لكم اغضبته كثيرا لكم قصـرت فى حقه لكم رسمت تعاسة على وجهه فى أوقات كثـيرة لكم قصرت فى حقـه لكم ثرت وتمردت وهددت

وتوعدت لكم أسهدته فى ليال كثيرة لكم أحزنت صدره وأوجعت قلبه إننى أنا التى أستحق الموت وليس هو ياليتنى استسمحته قبل موته ياليته غفر لى.



بعد ستة شهور من موته على وجه التحديد نامت فماتت هى أيضا بهدوء.





الرجـــل الأول

الرجل الأول هو ناظر المـدرسة ورئيس مـجلس إدارة المؤسسة أو الشركـة ورئيس القسم بالجامعة وأيضـــا هو رب الأســـرة. والرجـل الأول بمـــعنى المسئول الأول والمرجع الأخير.

والمكان يكتـسب قـيمـته ومـعناه وأهمـيتـه من شخصية الرجل الأول. ومســتوى العمل وكفاءة الأداء تتوقف على أفكار ومـواهب وإبداعـات الرجل الأول. وكذلك القـيم الاخـلاقيـة والمـبـادىء التى تسـود المكان والـعمـل وتتـحكم فى المـواقف والأحداث وتوجه الأمور يتوقف على قيم وأخلاق ومبادىء الرجل الأول.

والرجل الأول بمـعنى آخـر هو الروح التى تمنح الحـيـاة وهو الفكر الذى يدير حـركـة الحـياة وهو الاحـســاس الذى تنبض به

الحياة، وهو الإدراك الكلى الشامل والاستيعاب الأعمق والبصيرة النافذة والرؤية الثاقبة والقوة المحركة.

وبمعان أخرى هو الحماس والطموح والأمل، وهو التخطيط والنظام والمتابعة. وهو المراقبة والحزم والعقاب والثواب.

وهو أيضا الحسم.

وهو أيضا المرونة والموضوعية والالتزام بالشورى ورأى الجماعة وصوت العقل والحكمة والحكماء.

وهو أيضا ضمير المجموعة أو الجماعة التى يقودها. وهو الحلم، أى المستقبل. وهو الماضى بتراثه الأصيل.

أى أسرة فاشلة يكون ربها، أى الزوج والأب، رجلا فاشلا.

وأى مدرسة أو مؤسسة أو شركة أو جريدة فاشلة يكون رئيسها وقائدها رجلاً فاشلاً.

ومن لم يكن مؤهلا للقيادة، أى احتلال موقع الرجل الأول فليتنح ولايقدم لأن موقع الرجل الأول هو أهم موقع فى حياة البشر. وهو الدور الأهم. وهو المسئولية الأخطر. والحياة دور ومسئولية.

إن شخصية الرجل الأول تنطبع على كل أوجه الحياة وتنعكس بشكل مباشر على الحاضر وتشكل ملامح المستقبل.

فإذا كان شخصية انحرافية فسيعم الفساد. والفساد يختلف حسب طبيعة المكان. فإذا كان المكان مدرسة وسيبرز أكثر المدرسين انحرافا ويحتلون الصفوف الأولى وتسود قيم الانتهازية والنفاق والرياء والكذب، ستنهار صورة المعلم وتتحدد مكانته بانتقال هذه القيم السيئة للطلاب. وستكون المدرسة بؤرة فساد لا تقدم لطلابها إلا النماذج الانحرافية.

وإذا كان المكان مؤسسة أو شركة فستعم الرشوة وسيرتبط العمل بكل صنوف الانحراف المعروفة من غش وتدليس وخداع ونفاق.

أما إذا كان رب الأسرة منحرفا فلابد أن تصيب عدوى الانحراف أسرته من زوجة وأبناء وبنات. فرب الأسرة هو زارع القيم وحارسها وراعيها. وفاقد الشيء لا يعطيه.

إذا كان رب البيت بالدف ضاربا

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص.

فهو المثل الأعلى. وتسيبه وتساهله القيمى ينتقل إلى رعيته.

ولابد أن يكون الرجل الأول حازما. وأن يلجأ للعقاب إذا لزم الأمر. وأن يكون العقاب ملائما ومناسبا للخطأ. وأن يكون فوريا فهذا هو معنى الحزم. وألا يتساهل فى مبدأ وقيمة. وألا يتساهل فى اهمال أو عدم اتقان. وألا يتساهل فى خرق قانون أو قاعدة راسخة.

المتساهل والمتسيب والرخو والضعيف واللاهى والغافل، كل هذه هى سمات الرجل الأول الخائب الذى يؤدى إلى تدهور العمل. وتدهور الأسرة وسهولة انهيارها الاخلاقى والاقلال من كفاءتها. وتنخفض جودة الانتاج فى الشركة وينهار مستوى التعليم فى المدرسة وتكثر الأخطاء اللغوية والمطبعية فى الجريدة. وإن أكبر سبب يؤدى إلى إهمال عامل أو موظف فى عمله هو تساهل وتسيب وغفلة الرجل الأول. غياب الحزم هو السبب الرئيسى لتدهور أى عمل وأيضاً تدهور الأسرة وهذا هو رب الأسرة الضعيف المتساهل المتسيب الغافل الذى لا يواجه الأمور بحزم والذى لا يقف فى وجه أى خطأ والذى ليست له القدرة على العقاب.

ولابد للرجل الأول أن يمتلك من المقومات الشخصية ما يتيح له فرصة السيطرة والقيادة. والسيطرة لابد أن تكون فكرية. أى أن تكون قوته فى عقله. ذكائه. علمه. ثقافته. معلوماته. إحاطته بالأمور. قوة منطقه. حكمته. موضوعيته. وإذا كان هناك من يفوقه فى هذه الأمور فسيتغلب عليه. سيفلت زمام الأمور من بين يديه. سيفقد هيبته. سيقفز آخرون إلى موقع اتخاذ القرار وتسيير الأمور. أى سيحدث خلل فى النظام وستعم الفوضى. وإذا حدث مثل هذا الخلل فى الأسرة فستصبح ليست أسرة أى ستفقد مقومات الأسرة. ستصبح أى شىء آخر إلا أن تكون أسرة. الأسرة نسق متكامل له شكله ونظامه وأصوله وقواعده وتراثه. وهذا النسق يقتضى أن يكون رجلها الأول، أى الزوج والأب، قويا فكريا لكى يمسك بزمام الأمور ويقود الأسرة. إذا تراجع عن هذا الموقع بفعل ضعفه الفكرى فسيحدث خلل فى ميزان القوى داخل الأسرة وبذلك ينهار النسق السوى للأسرة.

ولابد أن يكون مستقبل النظرة. موهوبا مبدعا. ليأتى بالجديد ليطور ويضيف. وبذلك تتحرك الحياة. تموت الشركات والمؤسسات والمصانع إذا تجمدت. وحين تتجمد فإنها تلفظ أول ما تلفظ رجلها الأول غير الموهوب المحدود الكفاءة العاطل ذهنيا المتجمد ابداعيا. وهذا هو ما يحدث فى الأسرة إذا كان رجلها الأول خاملا محدود الأفق. إذا لابد أن يكون رجل الأسرة الأول صاحب مبادآت ومولدا لأفكار جديدة. وبذلك يظل باعثا للروح والحياة والحركة والنشاط.

ولابد أن يكون الرجل الأول صادق الاحساس، ملهما بعاطفته، كبيرا فى قلبه ليستطيع أن يحتوى بالحب من هم مسئولون منه.

القيادة هى أيضا مشاعر دافئة عميقة مشعة. وحين يكون الرجل الأول بارد الاحساس مسطح العاطفة معطل الوجدان فاقدا لموهبة الالهام والحدس والحس الباطنى فإنه يبعث بالبرودة فى جميع أوصال من يعملون معه ويصيبهم تدريجياً الخمول والبلادة ثم اللامبالاه فى الشعوب والجماعات والأفراد هى البلادة العاطفية للرجل الأول.

وإذا كان رب الأسرة بليدا عاطفيا فإن الكيان الأسرى يتفكك. إن أحد دواعى الترابط الأسرى هو طاقة الحب التى يبعثها الرجل الأول، أى الزوج والأب من وجدانه. الجليد العاطفى هو أحد أهم أسباب انهيار الأسرة. وهذه هى مسئولية الرجل الأول.

والرجل الأول هو رجل الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة. وهذا يتطلب نضجا وخبرة. يتطلب جهازا نفسيا وعصبيا سليما.. يتطلب ثباتا انفعاليا. وربما أيضا موهبة وقدرة خاصة. الانفعال الحاد والثورة العارمة والغضب الشديد هى من سمات الشخصية للرجل الأول المهزوز. وأيضا التقلب والتذبذب الانفعالى هما من سمات الإنسان الذى لا يستطيع أن يقود المسيرة بثبات وطمأنينة وثقة.

فإذا كان رب الأسرة سريع الغضب حاد الانفعال، وإذا كان انفعاله لا يتناسب مع حجم الموقف فإنه سيفقد دوره الحقيقى كرجل أول، لأنه سيكون باعثا على مشاعر الخوف والقلق وعدم القدرة على التوقيع والتنبؤ وعدم الوثوق بالمستقبل وعدم الاحساس بالطمأنينة.

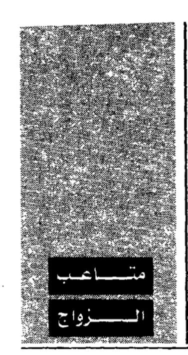
وآخر سمات شخصية الرجل الأول وإن كان من الممكن أن

تأتى فى المقدمة هى الصدق. وإلا فقد مصداقيته تماما.

●●●

الحياة لا يمكن أن تقوم إلا على اكتاف الرجل الأول. وهى الحياة الصحيحة الحقيقية المثمرة المنتجة والتى تمنح الإنسان سعادة وأمنا.

ومن الممكن أن تقفز المرأة لتحتل مكان الرجل الأول فى الأسرة. هذا ممكن وجائز وقابل للحدوث. ولكن حينئذ سنكون بصدد نسق آخر غير الأسرة التى عرفناها تراثيا.





اللارجل ..

قد تحب المرأة رجلا بسيطا لا يثير اعجاب كثير من الناس.. ولكنها هى الوحيدة التى ترى مواطن جماله الحقيقية.

وقد تحب المرأة رجلا يجمع كل الناس على أنه شرير. ولكنها هى الوحيدة التى تستطيع أن ترى امكانية الخير داخله، أى أنه مؤهل للخير.

ولكن المرأة لا تحب الرجل الكاذب، ولا تحب الرجل الأنانى ولا تحب الرجل البخيل. ولا تحب الرجل النرجسى. ولا تحب الرجل الحسود الحقود. ولا تحب الرجل العدوانى. ولا تحب الرجل المغرور المتكبر المتعالى. وكلها صفات مترابطة إن وجدت احداها وجدت بقية الصفات الأخرى فى نفس الرجل.

وتشعر المرأة بمرارة إذا أوقعها حظها العاثر فى رجل يحمل

هذه الصفات. وتدرك أنها فقدت حياتها. وإما تفر وإما تتحمل على مضض. وتدريجيا تفقد احاسيسـها نحو الرجل. يصير في عينيها لا رجل. ويظن هو في نفسـه أنه الرجل. وهذه هي المشكلة فـهو لأنه لا رجل في نظرها فهي لا تتـوقع منه شيئا ولا تسـتجيب له. ولأنه يتصور أنه الرجل فهو يتوقع منها كامل استجابة الأنثى.

المرأة حلم حـياتها أن تلتقى بالرجل الإنسـان. تلتقطه من بين ملايين. هـذا هو الذى يثير عـواطفهـا وبالتالى يحـرك مشـاعرها الأنثوية فتنجذب إليه وتستميت في الارتباط به والحفاظ عايه. هذا هو الحس الداخـلى للأنثى. وبلغـة العـصـر هذا هو رادار الأنثى الذكى المتحرك فى كل اتجاه دون أن يبدو عليها. تستوى فى ذلك العالمة المثقفة مع البسيطة الجاهلة. الأنثى هى الأنثى.

ولكن ما إن تشعر أن حسهـا الداخلى قد خانها وأن رادارها قد أخطأ حـتى يسقط قلبـها منهـا وذلك حيـن تصطدم بكذبه وبخله وغروره ونرجسيته. ما أن تكتـشف صفة واحدة من هذه الصفات حتى تـتأكد أن بقـية الصـفات مـوجودة فى نفس الشـخص. هنا يتراجع بسرعـة احساسها بانسـانيته ومن ثم يتراجع احسـاسها برجولته.

وإذا بخضوع المرأة المـعروف عنها حينما تحب يتحـول حبها إلى رفض وعناد وعـدوانية وتحـد وقدرة هائلة علـى الاستـفزاز يقشعـر بدنها إذا لمسها. تثـور معدتها إذا اقتـرب منها. وتتقلص عضلاتها. وإذا جاء بجانبها. تفقد الاحساس تماما.

وتتعقد المشاكل. وقد لا تدرى أنها لا تحبه. وقد لا تدرى لماذا لا تحبه؟ ولكن تدرى فقط أنها مستفـزة منه. وأنها تستريح نسبيا إذا استـفـزته. وهو لا يعرف سـببـا لهـذه المشـاكل المسـتمـرة والمضنيـة. لأنه لا يعرف أنها لا تحبـه. فهو يعتقـد أنه مؤهل لأن

تحـبه أى امـرأة فهـذا هو شـأن الذى يكذب، لأنه يكذب أولا على نفسه. وهذا هو شأن المغرور والنرجسى.

والمـرأة مـعذورة لأن هذه الصـفـات إن وجـدت تتناقض مع الرجولة الحقة. فالكاذب ضـعيف. والمغرور لديه نقص شديد فى احـسـاسـه بذاته. والنرجـسى ليس لديه مـسـاحـة حب وعطف الآخـرين. وهذه الصفـات لابد أن ينجم عنهـا صـفة أخـرى وهى العدوانية لتعويض مشاعر الضعف والنقص والجمود الوجدانى.

معـذورة المرأة لأنهـا تفقـد الاحسـاس برجولة الرجل حـيث يصبح فى عينيها وفى قاع وجدانها وبيقين تفكيرها.. لا رجل.





زوج بلا مواهب ..

قد يكون الرجل محدودا جدا فى امكانياته وقدرته. أى بلا مواهب. لا شىء يميزه. لا يلفت الأنظار ولا تستدير ناحيته الرؤوس.

لا يتمتع بأى وسامة، أى متواضع جدا فى شكله الخارجى وجها وجسدا.

متواضع فى مظهره. ثيابه بسيطة. وربما غير متناسقة بعضها مع البعض.

متواضع فى درجة تعليمه. وبالتالى فى مكانته الوظيفية. لا يتمتع بطموح كبير. غير براق وغير لامع فى موقعه. ولكنه واحد من ضمن ملايين القوى العاملة.

وهو متواضع أيضا فى درجة ذكائه. من الممكن أن نقول إنه متوسط الذكاء. ومتوسطو الذكاء يمثلون ٦٠٪ من مجموع أى شعب. وهذا الذكاء المتوسط لم يتح له فرص الوثوب اجتماعيا

ووظيفيا. وهذا الذكاء المتوسط لم يتح له فرص اغتنام الفرص أو خلق الفـرص، ولم يتح له أن ينـتبـه إلى الوسـائل العـصـرية أو مقتضيات العصر الممكنة التى تتيح لمن ينتبه إليها أن يحسن من نفسه وأن يرقى وأن يرتقع وأن يتطور.

ولكل ما سبق فهو محـدود فى امكانياته المادية. فهو لم يرث عن اسرته أى شىء. فهو من أسرة متوسطـة الحال جدا. ولم يهتم كثيرا فى أى وقت من الأوقات أن يجمع مالا. لم يبحث عن الطرق والوسائل لم يكن من أحلامه أن يصـير غنيا. لم يجر ريقه على الأشيـاء الثمينة فى الحياة. ولم يؤرقه أن يمتلك الآخرون مثل هذه الأشياء الثمينة.

ولم يكن يمتلك أى موهبة خارقـة أو خبرة وبالتالى لم يستطع أن يكون بطلا رياضـيا أو عالمـا أو موسيـقيا أو كـاتبا مـؤلفا أو ممثلا، كان إنسانا عاديا جدا.

وإذا أردنا باخـتصـار أن نعطيه درجـة فى السلم الاجـتمـاعى الوظيفى المادى الشكلى فإنه لا يزيد على ٥/ ١٠ أو ٦/ ١٠.

كان انطوائيا. ولـكن كان له علمه الداخلى. فلديه شعـور عميق بالأشياء من حوله ولكن يتجـاوب وجدانيا بالقدر الكافى والملائم من فـرح وحزن وألم وشفـقة وعطف وأسـى وندم. شعر بـحزن هائل يوم مات أبوه ويوم مات عمه. فقـد شهيته للطعام واضطرب نومه مالا يقل عن أربعين يوما. وشعر بنفس الحزن يوم مات ابن جـاره فى حـادث. بل ربما كـان أكـثـر حزنا من جـاره صـاحب المصيبة ذاتها. واستمـر حزنه وقتا طويلا. وشعر بفرح طاغ يوم انتصر فريق الكرة المصرى على منافـسه فى مباراة دولية. ليلتها لم ينم من شـدة الإثارة. وشعر أيـضا بفرح هادىء يوم تـصالح جاران فى نفس البيت الذى يعيش فيه خصام طويل. وسر خاطره حين علم أن شقيقه الأصغر استطاع أن يشترى سيارة بعد عودته من الإعارة.

وكان يتــألم بصمت حــين كان رئيســه يتجاهلــه في المكافآت والحوافز ويقلل من درجته في التقــارير السرية. وكان يتألم أكثر حــين يصــدر تصرف خــبـيث من أحــد زملائه يقـصــد به الدس والوقيعة والاســاءة. ولم يكن يرد على هذه الإساءات لأنه كان قد وصل إلى اقتناع أنه لا جدوى ولافائدة. وإن احــدا لا يتغير. وكان يدعو لهم أحيانا بالهداية والمغفرة.

أما أعظم المـشاعر فقـد كان يحملهــا لأسرته خاصة العـجوز المِريض والتى كــانت تعيش معه بعـد وفاة أبيه. كان يســهر على رعايتها لا ينام قبل أن يطمئن لنومــها ولا يأكل إلا بعد أن يطعمها ولا يشتـرى لنفسه أى دواء أمــر به طبيب إلا بعد أن يشــترى كل أدوية أمه التى تحــتاجــها شهــريا بشكل منتظم. وكان لا يشــترى لنفسه أى ملابس خاصة فى الشتاء إلا بعد أن يطمئن أن أمه تنعم بالدفء الكامل. وكان يفعل نفس الأشــياء تقريبا مع شقيـقته التى تزوجت من رجل رقيق الحــال يصنف مع المعدومــين، لذلك كانت أسرة شقيقته معرضة دائما لأزمات اقتصادية طاحنة خاصة حين يمرض أحد أبنائها.. ولذلك لم يكن يتبقى مــعه من مرتبه الشهرى إلا مبلغ ضئيــل جدا كان يحرص على توفيره تحــسبا لأى أزمات مفــاجئة. خــاصة أنه كان يكره جــدا أن يضطر للاقتــراض وكانت فكرة الاقتراض تزعجه جدا فكان دائم الدعاء بالستر.

ورغم ميــله المعتــدل الذى يتناسب مع شــبابه ناحيــة الجنس الآخر إلا أنه كان يغض البــصر فى كل موقف خاصة فيـما يتعلق بجيرانه وزميلاته فى العمل. كان يــعرف كيف يكبح جماح رغباته وكــان يتــغلب على مــثل هذه الأحــاسيس بــالاكثــار من الصــلاة والصوم.

إلا أن فكرة الزواج كانت تشــغل باله فى كل وقت. حنين غريب لأن يتزوج وأن يعيش مع امرأة هى زوجــته وأن ينجب منها بنات

وصبيانا وأن يكون مسـئولا عن هذه الأسرة، لم يكن حنينا للمرأة وإنمـا حنين للزوجـة. ولم يكن حنينا للجنس. حنيـنا للسكنى إلى زوجة. حنينا لتبادل الرحمـة والمودة مع امرأة صالحة. وإدرك أن مـشاعـره هذه نظرية. شـعر أنه خلق ليـعـيش مع أسرة. زوجـة وأطفال. شعر أن هذا هو حلم حياته. لم يطمع فى مركز أو جاه أو سلطان أو مال. لم يعر هذه الأشيـاء أى اهتمام ولم يكن يرى أنها تساوى أى شىء. بل كان يعتقد اعتقـادا راسخا أنها أشياء لا قيمة لها. أمـا ما يساوى حقـا وله قيمة كـبيرة فهـو أن يكون للإنسان أسرة.

وكـانت شروطه فى الـزوجة مـقارنة أو مـطابقة لأى إنسـان. ويتمنى - أن تشـعر - بقيمـة وأهمية الزواج والأسرة. وأن تحـبه وأن تقـدر مشـاعـره وأن تكون نعم السكن. وأن تبـادله المـودة والرحمة وأن يتعاونا معا ويتشاورا، فى الحلوة والمرة. وأن تكون طيبـة وهذا معنى يشتمل عـلى أشياء كثـيرة فى نظره. وأن تكون عارفـة بربها مـصلية صـائمة مزكـية. وهذا فى تقـديره يعنى أن تكون فـاضلة ويضمن أن تكون مـخلصة. ولكن أهم شـروطه فى الحقيقة هو أن تقبل أمه وترعاها وترحمها.

ومقابل ذلك كان يتعـهد أمام الله أن يكون هو أيضا نعم الزوج حبا وعطفاً وحنانا ومساندة ومشاركة واحتراما وسماحة وتحملا للمسئولية واخلاصا لها مدى الحياة.

لكن العين بصيرة واليد قصيرة.

وتقدم به العمر قليـلا حتى استطاع أن يجمع مبلغا مـتواضعا من المال.

وبدأ فى اتخـاذ الخطوات العـملية الفـعلية. وكانت البـداية أن ينشرح صدره لفتاة. ليس لجـمالها وإنما انشراح ربانى ونورانى مثلمـا يدعو الإنسـان ربه أن يشرح صـدره. أنه احسـاس شامل

بالرضا والسرور والقبول والاقبـال والحماس. ثم بعد ذلك يطمئن إلى أهلها وخلقها. ثم يتوكل على الله ويأتى البيوت من أبوابها.

ورفض فى مرتين. واهتزت ثقته بنفسه. وأصابه بعض اليأس. وكف عن البحث. وطرح حلمـه جانبا. وظن أنه لن تقبلـه فتاة فى ظل ظروفه المحدودة شكلا وموضوعا.

والحقيقة لابد أن نوضحها أنه لم يكن النموذج الذى يعجب أى فتاة، فهو مـحدود فى كل شىء. ولم يكن آحد يعرف أى شىء عن عالمـه الداخلى. وعن عالمـه الخاص، فـالناس يعرفونـه بصورته الظاهرية. وهى صورة فقيرة متواضعة.

حتى أرسل الله من السـماء فتـاة جديدة لتعـمل فى نفس مكان عمله. وكان بينهما تعامل مـا يقتضيه العمل. وإذا به يجد ـ ولأول مـرة فى حيـاته ـ أن هذه الفـتاة تتـحـرك ناحيـتـه. هكذا أخبـره أحساسـه الداخلى واندهش، فقد كان يعرف قدر نفـسه. أو عرف قدر نفسه أخيرا وأنه من المستـحيل أن يثير انتباه أى فتاة. ولكن هذه الفتاة انجذبت إليه بشدة. بالـرغم من آنها كانت على مستوى معقول من الجمال والمظهر والذكاء والكفاءة. ومن الممكن أن تشد انتباه أى شاب يفوقه فى أشياء كثيرة.

أى شىء شدها إليه!! أى سر فيه!! أى مـوهبة خفية!! أى جمال دفين!! أى امكانيات مخزونة، أى طاقات منه؟!!

وانشرح صدره. وتجرأ. وطرق الباب. وقالت له: هذا أسعد يوم فى حياتى.

وبعد سنوات من زواج سـعيد تجرأ لـلمرة الثانية وسـألها أى شىء أعجبك فىّ؟

قالت : كل شئ لقد استطعت أن أرى الإنسان داخلك. استطعت أن أصل إلى جوهرك. اسـتطعت أن انفذ إلى روحك. اسـتطعت أن أصل إلى أعمق أعـماق ذاتك وأن ألمس جـوهر وعيك. وأحـسست

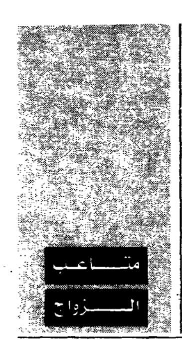
أنك أيضا استطعت أن تصل وتنفذ إلى جوهرى وأن تلمس ذاتى وأن تحيط بروحى. حدث انكشاف جوهر كل منهما للآخر. فتحولت فى عينى إلى كيان نورى يفيض بالجمال والخير والبركة. فأحسست بالطمأنينة. وأكدت الأيام صدق أحاسيسى. فوثقت بك. وأدركت صدقك. وشغفت بك. وتمنيت أن أكون زوجة لك وأن تكون زوجا لى. تمنيت أن تسكن عندى وأن أمنحك حبى. مودتى رحمتى أن أعطيك أو أرعاك. فأنت تستحق.

ومع الزواج من هذه الإنسانة الصالحة تكشفت قدرات طيبة لهذا الرجل الصالح. فتحمل مسئولية الحياة بجدية واخلاص. كان راعيا أمينا وشريفا وكان كريما. وكان مخلصا. وكان أيضا حازما فى توجيه زوجته والحفاظ عليها وحمايتها.

ورغم قسوة الحياة وصعوبتها لم يضعف فقط. لم يمد يده إلى القرش الحرام. كافح بشرف وعناء. وبارك الله فى القليل. وكانت الزوجة راضية قنوعة.

ومنحها حبا لم تكن تحلم به من أعظم مؤلفى الروايات العاطفية. وكان حبه هو حنانا مكثفا وعطفا زائدا واحتواء شديدا هكذا لفطرته وعفويته وشغفه بها وميله الطاغى إليها واحترامها وتقديرها والاحساس بروعتها فى كل شيء.

عاش الحياة بحلوها ومرها. وأنجبا صبيانا وبنات. وواجها صعوبات كثيرة وأزمات طاحنة. ولكن اجمالا فقد سعدا بحياتهما. وتحقق حلم كل منهما. حلم الأسرة. وهو حلم كل إنسان نقى. حتى وإن كان بلا مواهب.





رجل ضعيف وامرأة قوية

يشكو رجل من أن زوجته عنيفة، حادة، عصبية عنيدة، متسلطة. وقد يكون أكثر تحديدا فيقول: إنها تريد أن تمارس دور الرجل فى البيت. ولا أحد يعرف هل هو يشكو من قوة زوجته أم من ضعفه هو؟ وهل ضعفه نتيجة لقوة زوجته أم أن قوة زوجته هى نتيجة لضعفه هو؟ هل هو صراع بين قوتين؟ وأين تكمن هذه القوة؟ هل هى قوة الشخصية..؟ وهل هناك ما يسمى بقوة الشخصية..؟ أم هو الفرق فى القدرات الذكائية حيث تتفوق زوجته عليه في الذكاء..؟

الرجل يشكو ويتألم لأن المفروض شىء والواقع شىء آخر. والمفروض أنه هو الذى يجب أن يقود ويحكم ويسيطر، وأن كلمته يجب أن تطاع وأن الزوجة يجب أن تكون خاضعة مطيعة مستسلمة.

وتضطرب الحياة الزوجية اضطرابا شديدا. ولكنها تستمر. وتزداد الزوجة سيطرة وتسلطا ويزداد ضعفا ورضوخا.

وهذا نموذج أسرى نراه فى الحياة. ربما ليس كثيرا ولكنه موجود.

ولا صراع يبدأ منذ اللحظة الأولى فى العلاقة. ولكنه صراع طبيعى ويتم بشكل تلقائى. صراع بين شخصيتين وصراع بين عقلين يتمتع كل منهما بدرجة معينة من الذكاء. يبدأ الصراع فى قمته حيث الخوف والقلق والتوقع والترقب والتحفز والتحسب صراع بين قوتين عليهما أن تذوبا وتتحدا وفى نفس الوقت يجب كل منهما أن يحتفظ بنفوذه واستقلاليته وحريته وإرادته.

والأمور منذ البداية تسير بشكل طبيعى وتلقائى. أى لا يستطيع أحدهما أن يخطط فالإنسان وهو يؤدى دوره الذكرى أو دوره الأنثوى لا يكون مدركا أنه يؤدى هذا الدور. فالطبيعة أو التكوين يملى بعض جوانب هذا الدور. كذلك طبيعة البيئة والمجتمع والثقافة السائدة تملى أيضا بعض جوانب أخرى لهذا الدور.

وفى كل المخلوقات هناك ذكر وأنثى. والتكوين الشكلى الخارجى وكذلك التكوين الداخلى لكل منهما يختلف عن الآخر. وأيضا سلوكيا يختلف كل منهما عن الآخر. لذلك فإن تعدى أحدهما على الآخر يؤدى إلى خلل فى العلاقة. والتعدى بمعنى التعدى على الدور والانتقاص من دور الطرف الآخر. وهذا يزعج الرجل جدا على وجه الخصوص حيث يشعر أن المرأة القوية تنتقص من دوره الرجولى.

والحقيقة أن المسئولية قد تقع على عاتق الرجل فى البداية. فهو الذى يحدد للمرأة حدود دورها. فالمرأة إذا وجدت أمامها

مساحات مفتوحة بلا حدود فإنها توغل فيها، فهى لا تعرف حدودا تقف عندها وذلك لتقاعس الزوج عن تأدية دوره إما لعيوب فى شخصيته وإما لتواضع فى ذكائه بالنسبة لزوجته التى تفوقه ذكاء. وإما لنقائص معينة يشعر بها تجعل المرأة أكثر تفوقا فى الناحية الاجتماعية أو الثقافية أو التعليمية أو الاقتصادية أو كل هذه الأشياء مجتمعة.

إذن هو صراع بين قوتين، ومنذ البداية ليحدد كل منهما الحدود. والرجل يتحمل المسئولية الأولى. إذ المرأة فى البداية ترقب وتلاحظ وتختبر. كل ذلك بفطرتها. وأى حق تنازل عنه الرجل تكسبه هى. وأى مساحة يتركها الرجل تقفز إليها. أى يتنامى دور الزوجة على حساب تراجع الزوج. حتى نصل إلى مرحلة الخلل الشديد. والرجل يشكو ويتألم ولكنه عاجز. والعجز ينبع من داخله وكذلك المرأة تكون غير راضية لأن ذلك يتنافى مع الطبيعة الأنثوية الخالصة فهى غير سعيدة بقوتها التى نشأت على حساب ضعف زوجها. فهى لا تحب لزوجها أن يكون ضعيفا ولا تحب لنفسها أن تكون قوية على حساب ضعف زوجها.

والحقيقة أن القضية ليست ضعفا وقوة وإنما هى أدوار ومسئوليات وحدود ومساحات. والقوة بمعنى التعدى على حدود الدور الآخر. والضعف بمعنى الانسحاب من الحدود الطبيعية للدور والسماح للطرف الآخر بالتجاوز.

إذن الرجل غير سعيد بضعفه.

والمرأة غير سعيدة بقوتها.

وهذه ظروف غير صحية لتنشئة الأولاد والبنات حيث يحدث تشوش فى أذهانهم لدور كل منهم فى الحياة ويكون الزوج

نموذجا فاشلا للتوحد الذكرى وتكون المرأة، أى الزوجة. نموذجا فاشلا للتوحد الأنثوى.

وكما أن الرجل هو المسئول الأول عن هذا النموذج الأسرى الفاشل فإن المرأة أيضا قد تكون هى المسئولة الأولى فى بعض الأحيان. إن هناك شخصية تتميز بالصلابة والعند وعدم المرونة وروح التحدى وحب السلطة والتسلط، خاصة ازاء الرجل. هذا تكوين خاص. وربما هو تكوين أقرب إلى الطبيعة الذكرية. وهذا أمر يمكن تصوره من الناحية العلمية حيث يحدث خلل ما غير معروف حتى الآن فتولد فتاة بتكوين أنثوى فسيولوجى هورمونى كامل وتنمو كامرأة كاملة ولكنها تحمل فى طياتها ـ نفساً وعقلا واحساسا ـ لتكوين رجل. فهي امرأة من الناحية الشكلية الفسيولوجية وهى رجل من الناحية النفسية العقلية. هذه المرأة تشعر بمرارة شديدة لهذا الانقسام الذي تعيشه. وهى فى قرارتها تتمنى أن تصبح رجلا. ولكنها لا تستطيع. ومطلوب منها أن تؤدى دور الأنثى. ولكنها تكره ذلك. ولذلك فهى تحقد على الرجل. ولكنها مضطرة أن تتزوج. وأن تحيض كل شهر. وأن تحمل فى داخلها رحما. وأن تصبح أما. وأن ترضع الوليد أو تكون مسئولة عن اطعامه. وهكذا.. أى أنه مفروض عليها دور الأنثى التقليدى. وهى تكره وترفض هذا الدور. وترنو بعينيها إلى دور الرجل. ولذلك تنازعه فى دوره. تبغى. تعتدى. تزاحم.. وتكون مؤهلة فعلا من الناحية النفسية لأن تؤدى دور الرجل. وتقتحم كل مجالات الرجل. ويكون ذلك على حساب التقصير فى أداء دورها الانثوى إذا لا يمكن لإنسان أن يؤدى الدورين معا بكفاءة عالية. وهذه المرأة إذا تزوجت رجلا حقيقيا ينشأ صراع حاد ومرير منذ اللحظة الأولى للزواج. وغالبا هذا الزواج ينتهى

إلى طلاق فالرجل الحقيقي لا يستطيع أن يتراجع عن أداء دوره. ولا يسمح لزوجته أن تتعدى حدود دورها الأنثوى. بل لا ترضى أن تقصر في أداء هذا الدور. لذلك يحدث الانفجار ثم الطلاق..

هذه المرأة لكى تستمر حياتها كزوجة فإنها تحتاج إلى رجل متواضع في قدراته. رجل يقبل منذ اللحظة الأولى أن يتراجع عن أداء دوره بالكامل بل هو لا يستطيع أداء هذا الدور. لذلك فهو يحتاج إلى امرأة قوية. أو امرأة أكثر ذكاء منه. أو امرأة أكثر قيمة منه. ويلعب هو دور التابع ويتنازل برضا عن دور الرجل الأول.. تحت هذه الظروف يستمر هذا الزواج. ولكن رغم ذلك يظل الرجل غير سعيد. وغير راض. ودائم الشكوى. ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئا. بل هو لا يريد أن يفعل شيئا. وتستمر الحياة. وكذلك تكون هذه المرأة غير راضية. فهى منقسمة على نفسها. فهى ليست امرأة بالكامل. وليست رجلا بالكامل. وكم تتمنى أن تصبح رجلا لتمارس دورها الحقيقى. أو كم تتمنى أن تصبح أنثى بالكامل وتمارس الدور الأنثوى الحقيقي. ولذلك فهى تحسد الرجال. وهى أيضا تحسد النساء الحقيقيات خاصة المتزوجات من رجال حقيقيين.

ومن الصعب أن ترجع القضية كلها وبرمتها إلى خلل فى التكوين الفسيولوجي. فتقول ببساطة : إن هناك رجلا غير كامل وبالتالى غير مؤهل لاداء دوره الذكرى بالكامل وأن هناك امرأة غير كاملة وبالتالى غير مؤهلة لاداء دورها الانثوى بالكامل. من الصعب أن نبسط الأمور إلى هذه الدرجة خاصة أنه لا توجد دلائل على المستوى المعملى البحثى تثبت هذا الرأى. ولكنه مثبوت على المستوى الاكلينيكي.

ولكن هناك عوامل بيئية ثقافية أخرى تشكل حدود الأدوار

وتشكل طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة وتحدد النظام الأسرى والتفاعلات داخله. ويمكن القول إن هناك مجتمعات ذكرية بمعنى أنها تعلى الدور الذكرى وتعطى للرجل المسئولية الأولى وحق القيادة والقوامة والرعاية. وهناك مجتمعات أنثوية وهى التى استطاعت فيها المرأة أن تثور وتصرخ على أولوية الدور الذكرى وأحقيته السلطوية واستطاعت أن تنازعه هذه المكانة بدعوى المساواة إن لم يكن التفوق عليه إذا كانت تملك من الوسائل والامكانيات والمواهب ما يجعلها تتفوق حتى وإن كان ذلك على حساب الشكل الأسرى التقليدى التراثى. حتى وإن دفعها ذلك إلى التضحية بحياة الأسرة وتفضيل حياة الوحدة والحرية بدلا من أن تخضع لرجل.

وفى النهاية لا يصح إلا الصحيح. ولكن ما هو هذا الصحيح؟

الصحيح هو مجرد افتراضات نظرية على الورق ومن وحى الخيال والتصور الشخصى البحت.

ولكن الصحيح الواقعى العملى الحياتى هو أن كل علاقة بين زوجين هى علاقة خاصة جداً. كل علاقة لها ظروفها الخاصة وطبيعتها الخاصة التى تمليها الصفات الشخصية لكل من الزوجين حيث اختلافات الشخصية، حيث اختلاف درجة الذكاء وحيث الموروثات البيئية الثقافية. كل إنسان متفرد بذاته. وكل علاقة زوجية متفردة بذاتها. وكل زوجين يتوافقان معاً حسب درجة الذكورة ودرجة الأنوثة فى كل منهما. التكوين الذكرى الكامل سيسمح للانثى أن تعرف حدود دورها وتؤديه برضا وتسعد بهذا الدور وتسعد برجولة زوجها المتكاملة والتكوين الأنثوى الكامل السوى سيسمح للرجل بأن يؤدى دوره بالكامل

ويسـعد به وبـذلك يتحـقق انسـجام وتـكامل وتوافق لا يمكن أن يتحقق إلا للأسوياء.

ونعود إلى صديقنا الرجل الذى يشكو من قوة زوجـته وعنفها وتسلطها فنقول له :

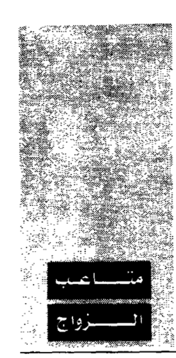
الشكـوى بعـد هذه السـنوات الطويلـة من الزواج تعـنى أنك لا تسـتطيع الانفـصال عنهـا. لقـد استـمـرت حيـاتك لأنك أردت الاستـمرار. ولو كـانت لك اعتـراضات حقـيقـية لكنت قـد أنهيت العلاقة منذ البـداية. بل لعل زوجتك بتسلطها وعنفهـا واستبدادها تلبى احتـياجات نفسـية معينة عندك. أنت راض ولكنك تـعترض، واعتراضك باللسان فقط. فاستمر لأنك لا تستطيع أن تغير حياتك بل أنت لا تريد حقيقـة أن تغير حيـاتك. وربما لو أتينا لك بزوجة مطيعة مسالمة خاضعة لما استطعت أن تؤدى معها الدور الذكرى الكامل ولمـا اسـتطعت أن تلغى دور الرجـل الأول. فـهكذا أنت. وهكذا زوجتك ولذلك استمرت بكما الحياة.

إن طبـيعة العـلاقة الزوجـية تتـحدد منذ اليـوم الأول. أى منذ البـداية. وطبيـعة كل أشكالـها هى طبـيعـة سوية. والشـذوذ هو الاستثناء. فى صـباح تشرق الشمس وفى المسـاء تغرب. ويظهر لنا القمر. ويتعـاقب الليل والنهار. وتهطل الأمطار. وتنمو الزهور. وتهب النسـائم الرقيقـة. أما العـواصف والزلازل والبراكـين فهى استثناءات شاذة.

وفى كل لحظة يلتقى ذكر وأنثى. ينجذبـان. يتزوجان. وتسعد الأنثى بأنوثتـهـا. تعـشق دورها. تنتـشى وتتلذذ بأداء هذا الدور. هكذا بفطرتهـا السوية. وكـذلك يزدهى الرجل ويتـحمس ويقـوى لأداء دوره الذكـرى. يظلهـمـا سـقف. ويـغلق من دونهـمـا باب. ويضـجعان معا. فينجبان. ويسـعدان بقدرتهما على أن يهبا الحياة

حـيـاة. ويعطف الرجل علـى زوجـتـه. وتحنو هى على زوجـهـا. وتسود بينهما المودة والرحمة. شىء أسمى من الحب. شىء فوق الحب.

أما الاستـثناء والاستثناء النادر جدا هو زوجـة سليطة اللسان غليظة القلب جـافة العـقل ورجل مكسور الجناح ضـعيف الحـيلة محدود فى إرادته وربمـا محدود فى رجولته. ويستـمران. لأنهما هكذا ينسجمان. ولكنه انسجام الشواذ.





نقص الرجل وتفوق المرأة

تفـوق المرأة على الرجل اقـتصـاديا أو علميـاً أو مهنيـا أو اجتـماعيـا من المواضـيع الحسـاسة التى تحتـاج إلى تناول دقيق ورقيق وبحـساسية خـاصة حيث إن هناك زيجـات ناضجة «بمـعنى أن الطرفين سـعيـدان» رغم تفوق المـرأة وهناك زيجات فـاشلة «بمعنى تعـاسة الطرفين» برغم تفوق الرجل. إذن نجـاح أو فشل الزواج لا يتـوقف بالدرجـة الأولى على تفـوق المـرأة أو تواضع امكانيـاتها أمـام امكانيـات زوجـها خـاصة أننـا نتحـدث هنا عن الامكانيـات المـادية أساسـا. ولهـذا فـإذا قصـرنا الدراسـة على الامكانيـات المـادية فـسنجـد أنها لا تـؤثر كثـيـرا على التـوافق الزواجى. وأن الزيجات التى تفشل بسبب التـفوق المادى للزوجة يرجع الفـشل فى النهاية إلى أسـبـاب نفسـية مـتعلقـة بالتكوين

النفسي للزوج ويكون التفوق المادي هو القشة التي قصمت ظهر البعير أو هو السبب في تفجير الصراعات النفسية التي يعاني منها الرجل وخروجها إلى السطح واطاحتها بسعادة الزوجين.

أما إذا تطرقنا إلى مجالات التفوق في الذكاء والشخصية والثقافة فإننا سنجد حالات خلل حقيقية خاصة إذا كان التفوق والتميز في صالح الزوجة. اذن التفوق المادي يحتل مرتبة ثانوية في الاهمية. وتأثيره على الزواج محدود. وهذا التأثير راجع لمشكلة عند الزوج. فأحاسيس النقص ليست بالضرورة تكون حقيقية. ويمكن أن يكون مبالغا فيها. وقد لا يكون هناك أي نقص، بل الزوج هو المتميز والمتفوق في كل المجالات ولكنه بالرغم من ذلك يشعر بالنقص وهذا الشعور بالنقص هو الذي يتحكم في سلوكه تجاه زوجته وموقفه منها. بحدد أفعاله وردود أفعاله ويجعله حساسا إلى درجة تجعل التعامل التلقائي معه صعبا. والحساسية بمعنى التأثر بدرجة عالية لا تتناسب مع حجم أو موضوع المؤثر أو المثير وكذلك رد الفعل الحاد المبالغ فيه والذي لا يتناسب مع الموقف.

والسؤال الذي يقفز إلى الاذهان منذ البداية هو : لماذا يقدم الرجل على الزواج من أمرأة أكثر تفوقا وتميزا عنه..؟

ولكن قبل هذا السؤال، أتصور أنه يجب أن يكون هناك سؤال آخر وهو : من أين جاء الافتراض أو التصور أن الوضع الصحيح هو أن يكون التفوق والتميز لحساب وصالح الرجل؟ أي أن الوضع الطبيعي هو أن يكون الزوج متميزا على زوجته في كل أو معظم المجالات. أي يأتي هو في المرتبة الأولى وتأتي هي في المرتبة الثانية.. ولماذا الافتراض؟.. إنه إذا حدث العكس، أي

تفوقت المرأة فإن المتوقع لهذا الزواج أن يفشل أو أن تواجهه صعوبات شديدة؟

واجابة عن السؤال الثانى قبل السؤال الأول نقول: إن هذا تراث تراث من الصعب أن نرجع إلى أصله وبداياته. ولا نستطيع أن نرجع إلى أسبابه. تراث يملى ويفرض أن يكون الرجل متفوقا أو على الأقل مساويا لامكانيات زوجته. ولا ندرى هل هذا التراث بسبب أن الرجل كان متفوقا منذ البداية. أو أن هذا هو أصل الحكاية أصل الخلق وذلك لأن للرجل دورا معينا يجب أن يؤديه في الحياة [illegible] تحداه أسرته وتحداه زوجته [illegible] لا يتاح له أن يؤدي [illegible] إلا إذا كان متفوقا ومتميزا في مجالات معينة [illegible] خللا شديدا يحدث في الحياة، ويحدث في العلاقة الزوجية اذا كان التفوق فى هذه المجالات كان لصالح المرأة.

ليس أمامنا إلا أن نقبل هذا الافتراض الذى يتعلق بدور الرجل والذي شاهدناه يؤديه منذ بدء التاريخ المعروف لدينا.

وإذا تأملنا حولنا فسنجد أن الدور الذكري متشابه في معظم المخلوقات وأن الدور الأنثوي متشابه ايضا فى معظم المخلوقات.

نعود إلى السؤال الأول: إذا كان هذا هو التراث المورث فلماذا يقدم الرجل ويوافق على الزواج من امرأة تفوقه مالا أو جاها أو علما أو ثقافة

في البداية قلنا إنه يجب أن نفرق بين الامكانات المادية المحضة وبين الامكانات الذكائية العلمية الثقافية..؟

قبول الرجل أو إقباله على الزواج من امرأة تفوقه ماديا يرجع أحيانا إلى أسباب تتعلق بالظروف الاقتصادية التى تعيشها فالمرأة وإمكانياتها الاقتصادية الأفضل تستطيع أن تتيح لهذا

الزواج أن يتم وتستطيع أن توفر حياة أفضل وأمتع على المستوى المادى الحسى. وبعض الرجال لا يمانعون فى هذا. وبعض الرجال لا يستطيعون إلا هذا.

والتفوق المادى للمرأة قد لا يسبب عقبة فى توازن العلاقة بين الزوجين خاصة إذا كان الزوج واثقا بنفسه وإذا كان يملك امكانيات أخرى تجعله أكثر تفوقا، وبالتالى أكثر سيطرة على مجريات الحياة، كأن يكون متفوقا فى علمه وذكائه وثقافته ووظيفته. والنقص المادى فى هذه الحالة لا يجعله يشعر بأى عجز. اذن الأمر يعتمد على ثقة الرجل بنفسه. وبالتالى قدرته على أداء دوره الرجولى بالكامل. ويعتمد أيضا على مدى إدراك هذه الزوجة لزوجها واحساسها بأنوثتها الحقيقية أمام رجولته الحقيقية. وبالتالى فهى لا تشعر بتفوقها المادى. فالتفوق أو الاحساس بالعجز أحاسيس ليست مرتبطة بصورة مباشرة بالواقع.

ولكن الخلل فى العلاقة يحدث إذا شعر الرجل بعجزه وإذا شعرت المرأة بتفوقها. هذه الأحاسيس السلبية ستؤثر على ادراك كل منهما للآخر وستخلق درجة معينة من الحساسية تؤثر على موقف كل منهما من الآخر.

وفى الأحوال غير الطبيعية قد يتزوج الرجل من امرأة غنية طمعا وشرها وحبا فى المال. وبالتالى يحقق طموحه المادى عن طريق امرأة. وقد يستغل عيوبا معينة فى هذه المرأة فيشعرها بأنه رضى بالزواج منها بالرغم من هذه العيوب وعليها أن تسدد الفرق من مالها. كأن تكون أكبر منه سنا بدرجة كبيرة، أو تكون متواضعة الجمال ويتاجر هو بشبابه وقوته ووسامته معها. اذن هو زواج مقايضة. وزواج طمع. زواج يعتقد فيه أحد الأطراف أنه

هو الأقوى وأن الطرف الآخر هو الأضعف أو هو المحتاج المضطر. إنه زواج المنفعة وزواج الاضطرار وزواج الحاجة. وهو محكوم عليه بالفشل منذ البداية. زواج يسبب جرحا فى كل يوم. زواج يزداد فيه الألم والمرارة كل يوم.

أما حين يتزوج الرجل بامرأة تفوقه علما وثقافة وذكاء أو تفوقه فى مكانته الاجتماعية فهو يحتاج إلى هذه المرأة المتفوقة. يحتاج إلى امرأة أفضل منه. يحتاج إلى امرأة أقوى منه يحتاج إلي احتواء هذه المرأة له، إنه رجل يحب أن يكون فى الوضع الأدنى. الأضعف يحتاج أن يكون فى الظل. يحتاج إلى أن تشير الناس إلى زوجته. يحتاج إلى أن ينتسب هو إلى زوجته لا أن تنتسب زوجته إليه. وهو نفس الرجل الذى يتزوج من امرأة مشهورة. فهو يحب أن يقال عنه أنه زوج فلانة. أى يعرف بزوجته. هذه احتياجات نفسيه وفنية فى الرجل تتعلق بطفولته وتنشئته وتتعلق بعلاقته بأمه.. ويلعب مثل هذا الرجل دورا ثانويا وهامشيا فى حياة الأسرة.. فزوجته تتقدم عليه فى كل شىء. تسبقه فى التفكير وفى الرأى وفى التنفيذ. وهو لا يشكو، بل هو سعيد ومتوافق وهو الذى اختار منذ البداية.

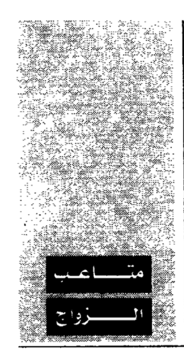
وقد تكون الفروق بسيطة فى البداية بين الرجل والمرأة لحساب المرأة فى تفوقها وتميزها فى بعض المجالات. ولكن الظروف تشاء أن تتقدم المرأة بسرعة وتتفوق فى ذكائها وقدراتها الشخصية أو لموهبتها فى مجال معين. فتبرز علميا واجتماعيا وبالتالى اقتصاديا. بينما يظل الرجل فى موقعه أو يتقدم ببطء حسب قانون التطور الزمنى بينهما. فيشعر هو بضعفه. وتشعر هى بقوتها. وتشعر أيضا بضعف زوجها. وهنا يحدث خلل شديد فى العلاقة. يحدث اضطراب فى احساس الرجل

بذاته. احساسه كرجل. احساســه كزوج. يفقد تدريجيا قدرته على السيطرة وقدرته على التحكم في الأمور وتسييرها. تختل في يده عجلة القـيادة. يعقب ذلـك خلل في مشاعـره تجاه زوجتـه. تختل صورتها الأنثـوية. وبالتالي يتباعدان نفـسيا. ويتباعدان عـاطفيا. فالفراش الحقـيقي لا يكون إلا لرجل حقيقي وامرأة حقيـقية. وقد يفقـد هذا الرجل قدرته الجنسيـة تماما تجـاه هذه المرأة بالذات. وقد تعمق وتدعم وتعـزز الزوجة هذه الأحاسيس السلبية نـتيجة لحالة الزهو والقوة والسلطـة والتفوق والشهرة التي تعيـشها في الخارج. أي خارج البيت. وقد يبدو زوجها في عينيها ضئيلا باهتا محدودا. فتتأثر مشاعرها هي نحوه. تفقد مشاعرها الأنثوية إزاءه وتسيء معـاملته. فيـمتليء البيت بالهـواء السام. فينفـصلان. أو يستـمران تظلهمـا التعاسـة والرفض والغضب والعـداء الخفي أو الظاهر.. ويحـاول الرجل أن ينتـقم من زوجـتـه ويعذبهـا بشـتى الوسائل وعدوانيته تكون بسبب احـباطاته. وتتعذب هي. ويتعذب هو أكـثـر. ويتـشـتت الأبناء لهـذه الصـورة الزوجـيـة الأسـرية الاجتماعية المهزوزة. يتـشتت ولاؤهم ويتشتت توجههم ويتشتت اعـجـابهم. إنهـا حـالة من الفـوضى النفـسـيـة. الرجل رافض ولا يستطيع أن يقبل أو يتقبل وأيضا لا يستطيع أن ينهض بنفسه ولا يستطيع أن يفـعل شيئا. والمرأة لا تسـتطيع أن تطلب منها أن تتـراجع وتتنازل وتتخلى عن انجـازاتها التـي حقـقتهـا بذكائـها وعلمها وثقافتها وموهبتها.

إنه وضع صعب وشائك ولاحل له. إنه خلل في النظام والنظام جاءنا من التراث. والتـراث له أصل من الحقيقة. وربما هو تـعبير عن كل الحقيقة. حقيـقة الرجل والمرأة ودور كل منهما في الحياة وطبيعـة العلاقة التي يجب أن تكون بينهمـا. والتوازن لا يأتي من

تفوق احدهما بالكامل وفى كل المجالات على الآخر. وإنما بأن يفضل الرجل المرأة في مجالات متعلقة بأداء دوره وتفضل المرأة الرجل فى مجالات تتعلق بأداء دورها.

فضل الله المرأة فى أشياء وفضل الرجل فى أشياء أخرى. وبذلك لا يتعارضان وإنهما يتكاملان. وبذلك لا يشعر أحدهما بالنقص إزاء الآخر. وبذلك لا يتولى أحدهما الزهو ازاء الآخر وإنما يشعر كل منهما بالاحتياج الصحى والطبيعى للآخر. هكذا فضل الله بعضهم على بعض. أنه التفضيل الذى يجعل أحدهما يحتاج الآخر ليتكامل معه وليكتمل به. إن كل واحد منهما وحده منفردا غير متكامل منقوص مهما ملك ومهما اكتسب. ضعيف وحده. محدود وحده. ولا معنى لحياته وحده. فقط يكتمل ويشعر بالرضا والسعادة إذا التقى بالآخر وتزوج منه وعاش معه. وهذه حكمة الخالق عز وجل في التفضيل، وهذا هو معنى الزواج. وهذا هو الهدف من الزواج. الزواج هو أن يعيشا معا. حياة مستقرة ثابتة مستمرة خالدة. كل منهما يكمل الآخر، كل منهما يحتاج لوجود الآخر كل منهما لا يستطيع أن يعيش بدون الآخر. كل منهما يحترم دور الآخر فى حياته. ولابد أن يقر فى ضمير كل منهما ووجدانه أنه لا سعادة ولا اشباع ولا رضا ولا طمأنينة ولا استقرار إلا فى وجود الآخر. ولا أن يشعر أحدهما أنه متميز على الآخر ولا يشعر أحدهما بالنقص من الآخر. وينطبق هذا على الرجل وعلى المرأة. اكتمال وتكامل لا مساواة.





رجل وامرأة

الزوج يرفض المبارزة. مع أنه من العار أن يهرب الرجل أو الفارس من النزال. المرأة تشهر سيفها والرجل يدسه فى غمده. المرأة تكيل الاتهامات للرجل وتستفزه والرجل يبتسم بهدوء ويهز رأسه موافقا ولكنه لا يريد أن يجادل.

المرأة تصرخ وتقول : أريد حريتى. والرجل يقول لها: حريتك معك. افعلى ما يمليه عليك ضميرك ودينك وقيمك واخلاقك وتربيتك وتنشئتك.

وتصرخ المرأة ثانية وتقول : ولكن هذه قيم موروثة وأنا أريد حرية الثورة على الموروثات وبنفس الابتسامة الهادئة يقول الرجل : اذن قضيتك ليست معى ولكنها مع الموروثات ومع بقية النساء مع كل النساء منذ بدء الخليقة وحتى الآن. لابد أن يكون

الحوار بينكن لتصلن إلى أصل الحقيقة.

وتعـود المـرأة للصراخ وتـقول : أنا ضـد الرجل. أنا ضـد أن تكون المرأة مـتاعا جنسـيا للرجل. فـيتسـاءل الرجل فى دهشة : ومن قال ذلك..؟ الجنس علاقـة تبادلية تحتاج إلى شـريكين يعبر كل منهمـا عن رغبـته للآخر. لا يوجـد قانون سـماوى أو أرضى يجبر المـرأة على أن تمارس الجنس مع زوجها بدون رغـبة منها. هذه بديهية، ولا أتصور أنه توجد الآن أو حتى من الف سنة امرأة واحدة تشكو من القـهر الجنسى. هذه قـضية نضـالية زائفة عـفا عليـهـا الزمن، نريد ولو امـرأة واحدة ترفع شـكوى فعليـة أنهـا تتعرض للقهر الجنسى من زوجهـا، إن المتعة الجنسية عند الرجل - على المستوى الحسى البـحت - ليست فى تحقق لذته وإنما فى أن يرى تحقق اللذة فى عينى زوجته. أما على المستوى الوجدانى الإنسانى فإن متـعة الرجل تصل إلى أقصاها باقبـال زوجته عليه بفيض من مشاعرها.

إن الجنس فى الزواج غير الجنس الذى تتحدثين عنه.

وتعـود المـرأة للصـراخ ولكن هذه المـرة بصـوت عـال جـدا واعترض ايضا أن تكون وظيفتى فى الحياة أن أكون أما. أن أحمل وأن ألد. وجود الرحـم داخل أحشائى لا يعنى أنـه من الضرورى أن استخدمه ليمتلىء بطفل.

أجابها الرجل لكن بيأس : ومـن قال أنه لزاما على كل امرأة أن تحمـل وأن تلد. هناك وسائل لمنع الحـمل قد تصل إلى حـد ربط الانابيب أو ازالة الرحم كليـة. وهناك وسيلة اخـرى وهى الامتناع عن مـمارسة الـجنس مع الزوج. وهناك وسيلة ثالـثة وهى أكـثر فاعليـة وأكثـر جدوى للنساء اللاتى يعـترضن على دور الأمـومة وهى الا تتـزوج على الاطلاق. لا أحد يـمنع المرأة من ألا تتـزوج.

عدم الزواج يعطى المرأة الفرصة لتمارس تحقيق ذاتها. هذه الذات التى تتشوش حدودها ومعالمــها إذا قصرنا دور المرأة فى الحياة أن تكون أمــا، لا أحد يجــبر المــرأة على أن تكون أما. ولكنــها إذا ارتضت أن تتزوج رجلا يعيش فى هذا العصر فلابد أن تصل معه إلى اتفاق مكتوب أو غــير مكتوب بشأن موضوع الأمــومة خاصة قبل عقد القران.

ولكن وجود الرحــم بين أحشاء المــرأة هو فى الأصل من أجل الانجاب. ووجوده مبرر كــاف للانجاب ولقد أوجده الله فى المرأة بالذات ولم يوجــده فى الرجل. وحيــن خلقه فى المــرأة جعل لهــا نظاما هورمــونيا خاصــا يتحقق من خــلاله الانجاب والدليل على ذلك هذا النزف الشــهــرى. وإذا اعتــرضت المــرأة على هذا النزف الشهرى الذى قــد يعطلها عن ممارسة نشــاطهــا على الوجة الأكمل فإنها تستطيع أن توقفه عن طريق تعاطى الهورمونات أو الأفضل عن طريق إزالة الرحم. ووجــود الرحم فى أحــشــاء المــرأة وعلى جانبــيه المــبيضــان مثل وجود الــخصيــتين عند الرجل كــمصنع للحــيــوانات المنوية ولهــورمــونات الذكــورة. وإذا رأى الرجل أن دوره فى الحــيــاة ليس فــقط أن يكون أباً فــعليــه فــوراً المطالبة بجراحة الاخصــاء ولكن حتماً وبدون شك فإن وجود الخــصيتين مكمل لدور الرجل فى الحياة وهو أن يصبح أبا فى يوم من الأيام.

إن مبررات وجود الرحم هى نفس مبررات وجود العين. العين خلقت لترى ولا نستطيع أن نقول أن وجــود العين ليس مبررا لأن نرى أو إلزاما علينا أن نرى ومن لا يــريد أن يرى فليفقأ عــينيه ويريحنا. والحمل ليس رغبة شخــصية بدليل أن كل النساء يتمنين الحمل. وفى أحــوال نادرة جداً تصل إلى حد الشــذوذ ترى المرأة حــفاظا على رشــاقتــها ألا تحــمل لأن ذلك يتــعارض مع طبيعة

وظيفتهــا كراقصة أو لأن الحمل سيــعوقها عن تحقيق طـموحاتها ومشاريعها. وهذه هي حريتها الشخـصية. حريتها الشخصية هي بالذات. وليس من الحــرية أن نفـرض هذا الرأي على كل النســاء. ليس من الحرية أن نرسخ مفهوم أنه لا علاقة بين الرحم والحمل. أو وجود الرحم ليس مبررا لأن تحمل المرأة.

وتعود المرأة للصراخ بصوت لا تفهم كلماته من شدة ارتفاعه: وليس وظيـفة المـرأة أن تقوم على خـدمة الزوج أو حـتى خدمـة أولادها لا يجب أن ننظر إلى المـرأة في إطار أسرتهــا المرأة يجب أن ننظر إلي ذاتيــتهـا المنفردة خــارج نطاق الأسرة والمــرأة هي المـرأة هي الإنســان، لا أن ننســبهــا إلى زوج وأطفــال وأسـرة. وبالتــالي فهي ليـس لها أي مـسئوليات خاصـة تجاه الأسـرة. مسئوليتها تجاه نفسها فقط. وهذا هو المعنى الحقيقي للحرية، أي الذات المستقلة.

فيعود الرجل ويقول وقد زال اسفه وحل محله لا مبالاه . ومن قال ان كل امرأة يجب ان يكون لها أســرة ان الحرية تبدأ وتتحقق عند نقطة الاختيار هذا أحد جوانب الحرية. حرية الاختيار، اختيار من تحب. اخــتيــار من تتزوج اخـتـيار الزوج كــاسلوب حيــاة أو كشكل للحياة، اختيار الأمومـة ، اختيار الأسرة. ولكن حين تختار المرأة فليس من حقهــا أن تقول أنا شـيء والأسرة شيء. فالأسرة نظام اجتماعي إنســاني تتم فيه علاقات وتفاعــلات معينة. والمرأة تصبح جزءا من هذه العلاقات والتـفاعلات جزء من نسيج لابد أن تتـداخل خيـوطه وتتقــاطع ولكن بلا شك فإن اسـتقــلالية ذاتــها تتحقق بصورتها الاكمل إذا قررت عدم الأسرة.

ولاشك أن أي إنسان يعيش وحده في جزيرة مـهجورة يتحقق له فيــها الشعور بالذاتـية المطلقة بل من الصـعب أن تكون مطلقة

حتى فى هذه الجـزيرة المهجورة إذا كـان فيها حيـوانات وطيور وحشرات فعلية حينئذ أن يتـعامل مع هذه الكائنات الحية مما يقلل من حدود احسـاسه بذاتيته واستـقلاليته، بل عليـه أن يتفاعل مع النباتات الـموجودة أيضـا ومع الطبيـعة من حوله من لـيل ونهار وأمطار وعواصف. إن الاحساس بالاستقلالية والاحساس بالذاتية احـساس نسـبى، وأى إنسـان ولد فى أسرة وحـتى وان ولد فى أسرة وألقوه بعد ذلك فى الشارع فـإن أحداً سيلتقطه ويأخذه فى أسرة أو سـيدفع به إلى ملجـأ لليتـامى لكى يعيش رغـما عنه فى السياق الاجتماعي. ليصبح جزءا من النسيج الاجتماعى.

ويحتاج الإنسـان فى داخل السياق الاجتمـاعى إلى نوعين من تحقيق الذات : ذاته المتفردة وذاته الذائبـة فى الجماعة. الاحساس فقط بذاته المـتفردة معناه الشـعور بالنبذ والرفض من الجـماعة. والاحساس بذاته الجماعية معناه ضـياع الهوية الشخصية. وهكذا فى نطاق الأسرة لابد أن يشعر بذاته المتفردة القادرة على التفاعل الإدارى الاختيارى التلقائى الحر مع بقية أفراد الأسرة. وفى نفس الوقت مادام «اختيارا» عـاش مع الأسرة فإنه يحتاج إلى أن يذوب داخل هذه الأسرة فى كيان واحد فيشعر أنه هو الأسرة.. أى أنهم هم جمـيعا الأسرة.. شىء واحـد لا أشخاص منفـصلون. وليست هذه موروثـات اجتمـاعيـة املاها التـاريخ والتراث ولكنهـا فطرة الإنسـان. أما الإنـسان المـريض البـارنويد الاضطهـادى الانانى النرجسى المغـرور المتعالى المنتفخ بجـنون العظمة فإنه يرفض الذوبان فى المجـموعة الصـغيرة «الاسـرة» ويرفض الذوبان فى المجـموعة الكبـيرة «المـجتمع» ويظل يؤكـد على ذاته المسـتقلة المنفصلة.

وإنسان مريض آخر ـ مرضا عقليـا ـ يذوب تماما مع الجماعة

غير مدرك لحدود ذاته فى حـالة شديدة من تفسخ «الأنا» وضياع حدودها وملامحها. كلاهمـا مريض. أما التوازن الصحى الطبيعى الفطرى التلقائى فهو أن يعيش الإنسان ذاته المتفردة ويعيش ذاته المتوحـدة مع الأسرة ومع المجتمع بغض الـنظر عن جنسه سواء كان رجلا أو امرأة.

ويبدو أن الحـوار كان من طرفين حـينما كانت المـرأة تصرخ وتعتـرض فيسـتجيب لهـا الرجل. ويصبح من طرف واحـد حين يستجيب الرجل ولكن تنتقل المرأة إلى نقطة أخرى.

لم تستـجب المرأة لاسـتجـابة الرجل وعادت تصـرخ : المرأة لا يمكن أن تخضع لرجل. المرأة لا يمكن أن تقـبل المعاملة الأدنى والدونية. هذا ضد إنسانية المـرأة. المرأة لا يمكن أن تسلم قيادها لرجل. الرجل ليس هو الراعى والمسئـول الأول. المرأة ليست هى التابع وليست هى الرعية.

وقال الرجل بدون اهتـمام كبير : الأمـر ليس خضوعا وتبـعية وقيادة. أنها مـسئولية مشتركة يتم فـيها توزيع الأدوار. قد تلعب الموروثات دورا فى توزيع هـذه الأدوار. ولكن من أين جاءت هذه المـوروثات؟ وأى قـدر من الصـحـة تتـمـتـع به؟ وهل فى هذه المـوروثات ظلم أو امتـهان للـمرأة؟ إذا شـعرت المـرأة بالظلم أو الامتهان فـمن حقها أن ترفض. من حقها أن ترفض المـسئوليات التى يدعى الرجل إنها من اختصاصـاتها. من حقها أن تنازعه هذه الاختصاصات، ومن حقهـا أن ترفض بعض مسئوليتها. وهذه هى النقطة الثانية فى مفهوم الحرية. كانت النقطة الأولى حق الاختيار. ثم تأتى النقطة الثانـية وهى حق القبول والرفض. إن عـقد الزواج المكتـوب ليس هو كل شىء. وإنمـا هناك عقـد آخر غـير مكتـوب يحمل شروطا غـير مكتوبة ولكن يتم الاتفاق عليـها ويتم تحريره

ضميريا كل يوم وعند كل موقف وفى كل تعامل. إن الأمر يتوقف على شخـصيـة كل منهمـا وامكانياته وذكـائه ومواهبـه وقدراته وخبراته وتراثه البيئى الاجتـماعى والثقافى. الأمر لا يتوقف على القـدرة البدنـية العـضليـة أو القـدرة المادية وإنمـا يتـوقف على الشخصيـة والذكاء والعلم والثقافة والخبرة والجذور البـيئية. أنه «أنا» إزاء «أنت»

هناك حـقـيقة أدوار تراثيـة موروثة ولكن حـدود هذه الأدوار تتعدل حسب الامكانيات الشخصية لكل منها. ولكن لا نستطيع أن نفلت ابدا من ان هنـاك جنسيـن : رجلا وامـرأة. وأن الأدوار لهـا عـلاقـة بالجنس رجل وامـرأة. وإنه لا يمكن تبـادل بعض الأدوار وبعـض المـســـئــوليـات وأنـه لا يمكن الـتنازل عن بـعض الاخـتصـاصات. الأمـر ليس حـربا وليس صـراعا وليس نزاعـا، القضـية ليست تابعـا ومتبوعـا. والمعاملة المـهينة أصبحت غـير مقبولة إنسانيا حتى من السـيد للخادم، فالزواج أساسه الاحترام. احترام إنسانية كل طرف. وهو احترام ناشىء من التقدير والحب. والاحتـرام والتقدير يدخـلان فى نسيج الحب. والإنســان السوى يحـترم من يحـبه. ولا يحـب إلا من كان جـديرا بالاحتـرام. وإذا تعمقنا فى مـفهوم المودة والرحمـة نجد أنهما لا يتحـققان إلا من خلال علاقة يسودها الاحترام.

ومن حق كل إنسان أن يخرج مـن علاقة الزواج إذا لم يكن هذا الزواج يحـقق له الاحتـرام الكافى الذى هو حق لكل إنسـان، حق يجب أن يتمـتع به فى كل علاقـة إنسانية مع صـديق أو زميل أو جار. والاحـترام لا يتعلق بالتعليـم ولا يتعلق بالبيئـة الاجتماعـية وغـير مـرتبط بمفـاهيم اسـتقـر عليهـا الإنسـان. إنه أمر يتـعلق بالوجدان، أى العاطفة والمشاعر، العاطفـة النبيلة والمشاعر الطيبة

والوجدان الســامي الراقي. إنها الفطرة الســوية. احتـرام الإنسان للإنسان. إنها رقة المشاعر والذوق والسماحة والصفاء والشفافية والتواضع والبـساطة. أو بكلمة واحـدة جامعة فـاصلة وفي غاية التحديد : إنها المودة «ارجع إلى القرآن الكريم».

ولذلك فـإن شكل العلاقـة الزوجية يتـحدد بعـد وقت قليل من الزواج حـين يصـبح كل إنسـان على طبـيعـتـه. أي يصـبح ذاته الحقـيقيـة. يصبح هو كمـا هو. وتصبح هي كـما هي. وأن تكون مقبولا كما أنت. وأن أكون مـقبولا كما أنا. وهذه هي النقطة الثالثة في مفهوم الحرية. كـانت النقطة الأولى هي حق الاختيار والنقطة الثانيـة هي حق القبول والرفض أمـا النقطة الثالثـة فهي أن تكون أنا. ذاتي الحـقيـقيـة.. قبـول الآخرين تعني أولا وأسـاسا صـدق الإنسان مع نفسه.. وهي تعني أساسا قبول الإنسان لنفسه. وهي تعني رضـا الإنسان عـن نفســه. رضاه عن دوره ومـسـئوليـاته وبالتـالي رضاه عن حـدود دور واخـتصـاصـات ومسـئوليـات الآخرين.

أمـا الإنسان الذي لديه مـشكلة مع نفـسـه وسيـعبـر عن هذه الصـراعات بالـثورة والغـضب والرفض سـيـحاول أن يبـدو في صورة غير ذاته الحقيقـية. فهو نفسه رافض لهذه الذات أو رافض لبعض جـوانبهـا وغير راض عنهـا. لن يكون ذاته الحقـيقـية في تفاعله وتعـامله مع الآخرين بل سيكون الذات الـمزيفة وسيـحول صراعاته الداخلية إلى صراعات مع الآخرين.

هذا الإنسان يطـالب وبصوت عال ومـؤلم بالحرية. ويتـصور واهما أن الآخرين يحاولون أن يقصـوا ويختزلوا من حريته. وفي الحـقيـقـة أنه هو الذي سـجن نفسه داخل الذات المـزيفـة، لأنه لم يستطع أن يكون ذاته الحقيـقية. لأنه غير راض عن هذه الذات.

وهذا هو ما يحدث مع قلة قليلة جدا من النساء. ولهذا يثرن من أجل قضايا وهمية غير حقيقية، يثرن ضد سيطرة الرجل وضد خضوع المرأة يثرن ضد عدم احترام الرجل للمرأة. وضد المعاملة الدونية التى تتلقاها المرأة من الرجل. وضد اضطرارها لأن تهتم بنظافة البيت واعداد الطعام. وضد اضطرارها لأن تحمل وتلد.. وضد خضوعها الجنسى للرجل.. وضد.. وضد إلى آخره.

سلسلة طويلة من التوهمات، بل قد تتوهم أيضا إنها مضطرة إلى مسح حذاء الزوج. مشكلة هذه المرأة مع نفسها وليست مع الرجل. وليست هى مشكلة المرأة مع المرأة، بل هى مشكلة امرأة ذات طبيعة خاصة أو امرأة ذات ظروف خاصة جعلتها غير راضية عن نفسها. جعلتها غير واثقة بنفسها. جعلتها فى صراع مع نفسها. جعلتها عاجزة عن أن تكون ذاتها الحقيقية. جعلتها تشعر أن الآخرين لا يقبلونها كما هى فاضطرت إلى اصطناع ذات مزيفة. وهذا زاد من حدة الصراعات داخلها. ونقلت هذا الصراع خارجها نقلته إلى الرجل. وأسقطت عليه كل احباطاتها مع نفسها. واتهمته بأنه هو الذى أهانها واحتقرها وحقرها وجعل لها أحط الأعمال «حملا وولادة واهتماما بالبيت» وأنه استخدمها جنسيا. وبالطبع لم يفهم الرجل ماذا تعنى هذه المرأة؟ والأهم والأخطر أن بقية النساء لم يفهمن ماذا تعنى هذه المرأة؟ مما زاد من حدة عزلتها وزاد من حدة ثورتها إذا شعرت بأنها تصرخ ولا أحد يسمع أو لا أحد يريد أن يسمع أو الأصح لا أحد يفهم.

وعادت تصرخ وطرحت اعتراضا ساذجا: من قال أن من اختصاصات المرأة ودورها أن تتحمل مسئوليات البيت من تنظيف واطعام للأسرة.. إن ما يثيرنى هو أن تقترن المرأة بهذه المسئوليات التافهة وترتبط بها.. قال الرجل برثاء : تضطر المرأة

للعمل خارج البـيت. ويوافق الزوج ويساعدها على ذلك. وفى هذه الحالة يشترك معها بقدر ما يسمح الوقت المتاح لكل منهما بالعمل فى البيـت. بل يساعدها فى كل شـىء. قد يتولى كل مـسئـوليات المطبخ مـثلا. وأحيـانا ترفض الزوجة مـساعدة الزوج لـها. تكره وقوفـه فى المطبخ تعتبـر أن ذلك اعتداء على مـسئولياتهـا. ربما يكون ذلك بحكـم موروثـات تجـعلهـا تصـر على تحـمل كل هذه الأعباء والمسئوليات.

الحـيـاة الزوجـيـة ـ لمن أراد الزواج وفـهم مـعناه ـ تعـاون ومشاركة وتحمل لـمسئولية أسرية وليس تحملا لمـسئولية افراد أو فرد مـعين. الأسـرة كيـان متكامل وله مـتطلبات. وعلـى افراد الأسرة التعاون من أجل توفير احتياجات ومتطلبات الأسـرة سواء بالعمل داخل البـيت أو العمل خارجـه. ليست مسئـولية الزوج أو الزوجه فقط بل مسئولية الأبناء أيضا.

عادت تقـول دون أن تتخلـى عن صراخهـا : المهم هـو العدل. العدل فى توزيع المـسئوليـات داخل البيت وخارجـه. مع الاقرار بشىء هام هو أن أعـمال البـيت ليست مـرتبطة بالمرأة. والـمرأة مكانها هو العمل خارج البيت.

قال الرجل وقد فقد حماسه تماما : من يعمل لابد أن ينتج. لابد أن يكون لديه علم وخـبرة لابد أن يكون لديه ما يقـدمه ليسـتحق الأجر الذى يتقاضاه. العمل ليس رفـاهية. وخلق كل إنسان ليعمل. ولا معنى للحياة بدون عـمل. والعمل أساسا من أجل الرزق. وكل إنسان يستفـيد من عمل الآخر. المحامى يحتـاج للطبيب والطبيب يحـتـاج للنجـار وهكذا. ورزق كل إنسـان يتوقـف على احتـيـاج الآخرين لما يقدمه من عمل. وتتـوزع الأعمال حسب درجة الذكاء والعلم والكفاءة والخبرة. ولكن كل عمل مهم. وكل عمل ضرورى.

هناك أعمال تحـتاج إلى مهارات أقل ولكنها أعـمال ضرورية. وكل إنسان ميسر لما خلق له. والنبوغ والمـوهبة والعبقرية استعدادات خاصــة. وكل إنســان يجب أن يأخذ حـقه وأن يحـتل المكانة التى يستحقها. والبيت لـيس التنظيف واعداد الطعام هذه أشياء بسيطة ولا تحـتاج إلى مـهارات خـاصة وأى إنسـان بسيط يسـتطيع أن يؤديهـا. ولا أحد قـال أن هذه الواجبـات ارتبطت بجنس النسـاء. ولكن البيت شيء آخر، البيت اعداد نفسى، البيت مؤسسة روحية، البيت قيمة معنوية، البيت إدارة إنسانية اخلاقية، البيت يحتاج إلى مايسـترو، قائد معنوى مـثل قائد الفرقة المـوسيقيـة التى تعزف لحنا أوركسـترليـا لا ينفذ بدقة إلا بهـارمونى أو انسـجام علمى، البيت إدارة علاقات وجدانية وفكرية.

وارتبط البيت بتربيـة الأبناء وتنشـئتـهم. وهى ليست تربيـة أجساد ولكن تربيـة عقول ونفوس وسلوك ومتابعـة نمو وقدرات وامكانيات ومواهب وتعليم وتثقيف فهى عملية معقدة وصعبة ولا يمكن أن تتم على الوجه السليم بشكل تلقائى. وإنما تحـتاج لعلم وثقافـة وخبرة ووعى ودراية واهتـمام وبحث. وتراثيا وتاريخـيا ومن خلال مـوروثات قامت المـرأة بهذا الدور وأحـسنت وأتقنت أداءه وفشل الرجل تماما فى هذا الدور. ولذلك أصبحت المرأة هى القـائد والمـايسـتـرو داخل البـيت. وأصـبح الرجـل هو القـائد والمـايسترو خـارج البيـت وبعد الف عـام قد يثـبت عدم صـحة الموروثات التى نتـبعهـا حاليا وينجح الرجـل داخل البيت وتنجح المـرأة خارج الـبيت ويعـاد توزيع المـسـئوليـات ونتـخلص من موروثاتنا القـديمة. ورغم محـاولته لترضـيتهـا بجملته الأخـيرة والتى كان يعنيها حقا وبتفكير علمى ومنطقى إلا إنها استمرت فى صراخها وقـالت : لابد من زعيمات يقدن حركـة تحرر المرأة. إن

قضية المرأة هي الحرية، هذه هي القضية الأساسية.

قال لها وقد اكتست نبـرته بسخرية اليائس : هذا معناه إنك لم تستـخلصي شيئـا من حواري معك. إن جـوهر ردودي عليك كان هو تشـخيـصا لمـعنى الحـرية. الحرية هي حق الاستنباط وحق القبول والرفض وصدق الإنسان مع نفسه ليكون ذاته الحقيقية.

وبهـذا المعنى لا يـمكن لإنسان أن يحـرم إنسـانا من حريته. الحـرية احساس داخـلي، الحرية لا تمنح. ولا تعطى من الخارج. الحـرية تنبع من الداخـل ويشتـرط لمـن تريد أن تنادي بالحـرية للآخرين أن تشعر هي بحريتها أولا.

وتمادى في سخـريته قائلا: وثمة شـروط أخرى لمن تريد أن تتصدى لقضية حرية المرأة وهي كالآتي : - .

أولا : ألا ترتدي حـذاء ذا كعب عـال. إذ ليس من المـعقـول أن تنادي بالحرية وهي تهتز في مشيتها وقد تتعثر فتقع

ثانيا : ألا ترتدي ملابس مزركشة ذات الوان فاقعة وشراشيب ونرتر أو لولي أو أي حلي أخـرى ولا تكون المـلابس ضـيقـة أو قـصيـرة إلى الحـد الذي يكشف عن مـعظم سـاقيـهـا. فليس من المعـقول أن تنادي بالحرية وهي تسـتعبد الجـسد وتجعله مثيرا لعيون الآخـرين خاصة عيون الرجل. وتـجعله كذلك مثيـرا لحسد وحقد وغيرة السيدات الأخريات.

ثالثاً : ألا تتعطر بأي بارفانات لأن للبـرفانات مدلولا جنسيا. إذ ليس من المعقول أن تنادي بحـرية المرأة بينما هي من باب خلفي تسعى لاثارة مشـاعر الرجال الجنسية وألا تتجمـل بأي مساحيق لنفس السبب وأيضا ألا تطيل أظافرها وتضيع وقتاً في طلائها.

رابعاً : ألا تتـزين بأي مجـوهرات خاصـة ما يسمـى بالالماظ والماس لأنهـا لابد أن تكون مثلا أعلى صالحـا للتوحد للفـقيرات المطحونات.

خـامـسـاً : أن تـكون قـد ولدت وعـاشت وتربت مـع أبويهـا المنفصلين أى لا تكون قـد تربت فى ظل زوج الأم أو زوجة الأب لأن من عـاشت بعيـدا عن أحد الأبوين الفـعليين لا تدرك المـعنى المتكامل للأسرة وذلك حتى لا تتخذ موقفا معاديا لمفهوم الأسرة ومعناها الصحـيح وذلك بسبب عوامل لا شعـورية دفينة وبسبب سوء معاملة زوج الأم أو زوجة الأب.

سادسـاً : أن تكون سيدة منجـبة وأن يكون لها فـعلا طفل أو أكثر حتى لا تتخذ موقفا معاديا لعضو الرحم.

سابعاً : ألا تكون على علاقة بشخص آخر غير زوجها.

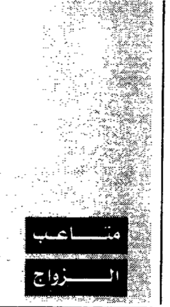
ثامناً : ألا يكون لهـا تاريخ غير أخـلاقى سيىء فى مـراهقتـها وشبابها أى تكون حسنة السير والسلوك.

تاسعاً : ألا تكـون قد تزوجت أكثر من مرتين وفـى حالة تعدد الأزواج عليها أن تحضر ما يثبت أن طلاقها دائما كان بسبب سوء طباع أو أخلاق الزوج.

عاشراً: ألا يكون لها طموحات إعلامية أو شهوات زعامية حتى لا يختلط علينا الأمر ونعـتقد أنها تتصدى لقـضايا المرأة من أجل مصالح شخصية.

إحدى عشر : أن تثبت من خلال شـهادة موقعة من الزوج أنها لا تقوم بمسح حذاء الزوج.

وانصـرف عنهـا وقـد خلت مـشاعـره من أى شىء لا مـرارة ولا استخفاف ولا حتى رثاء.





الزوجة النكدية

يشكو الرجل من أن زوجته نكدية. وأن بيته قطعة من الجحيم. يعود إلى بيته فتداهمه الكآبة، إذ يطالعه وجه زوجته الغاضبة الحاد النافر المتجاهل الصامت. بيت خال من الضحك والسرور ويغيب عنه التفاؤل مثلما تغيب الشمس عن بيته فتلتهمه الأمراض. يقول في بيتي مرض اسمه النكد. ويرجع السبب كله إلى زوجته ويدعي أنه لا يفهم لماذا هي نكدية لماذا تختفي الابتسامة من وجهها معظم الوقت ويحل محلها الغضب والوعيد؟

ولماذا هي لا تتكلم؟ لماذا لا ترد؟ والحقيقة أن هذا الزوج لا يعرف أن زوجته بصمتها الغاضب إنما هي تدعوه للكلام. أنها تصدر إليه رسالة حقيقية أنها رسالة سلبية ولكن هذه هي طريقتها لأنهما لم يتعودا معا ـ الزوج والزوجة ـ على طريقة أكثر

ايجابيـة فى التفاهم. ويقلق الزوج. يكتـئب هو أيضا. ثم يغلى فى داخـله. ثم ينفـجـر. وتشتـعل النيران وبـذلك تـكون الزوجة قـد نجحت فـقد استفـزته إلى حد الخروج عن توازنه. لأنهـا ضـغطت على أهم شيء يوجع رجـولته وهو التـجاهل. أى عـدم الاعتـراف بوجوده. أى اللامـبالاه. ولكن هذه ليست حقـيقة مشاعـرها فهى تغلى أيضا لأنها غاضبة. غـاضبة من شىء ما. ولكنها لا تستطيع أن تتكلم. فـهذا هو طبـعهـا ربمـا يمنعهـا كبـرياؤها فهـذا الزوج يخطىء فى حـقـهـا وهو لا يدرى أنه يـخطىء وأن أخطاءه ربمـا تكون غير إنسانيـة. ربما هو يتجاهلها عاطفيا. ربمـا هو يتجاهلها فراشيا. ربما بخله يزداد. ربما بقاؤه خارج البيت يزداد بدون داع حقـيقى. ربما أصـبح سلوكه مريـبا.. ربما وربمـا. وربما. وهناك عشرات الاحتمالات. ولكنه هو لا يدرى. أو هو غافل. أو هو يعرف ويتجاهل. وهو لا يدرى أنها تتألم. أى أنه فقـد حساسيته. ولكنها لا تتكلم.

لا تفصح عن مـشاعرها الغاضبـة. وربما لأنها أمور حـساسة ودقيقة. ربما لأن ذلك يوجع كـرامتها. ربمـا لأنهما لم يعـتادا أن يتكلما. ولهذا فهى لا تملك إلا هذه الوسيلة السلبـية للتعبير. وهى فى الوقت نفسه وسـيلة لعقاب التجـاهل. وإذا بادل الزوج زوجته صمـت بصمت وتجـاهلا بتجاهل فإن ذلك يـزيد من حدة غضبـها وربما تصل هى إلى مـرحلة الثورة والانفجـار فتنتهز فـرصة أى موقف وإن كـان بعيدا من القـضية الأسـاسية لتـثير زوبعـة. لقد استمر فى الضغط عليها حتى دفعها للانفجار.

ضغط عليها بصمته وتجـاهله ردا على صمتها وتجاهلها وتلك أسوأ النهايات أو أسوأ السيناريوهات فهى ـ أى الزوجة ـ تصمت وتتجـاهل لتثيـر وتحرق أعصـابه وتهز كـيانه وتزلزل احسـاسه

بذاته ليسقط ثائرا هائجا وربما محطما. وهنا تهدأ الزوجة داخليا ويسعدها سقوطه الثائر حتى وان ازدادت الأمور اشتعالا وشجارا تتطاير فيه الأطباق وترتفع فيه الأصوات. وهذا هو شأن التخزين الانفعالى للغضب. وتتراكم تدريجيا مشاعر الغضب حتى يفيض الكيل وتتشقق الأرض قاذفة بالحمم واللهب فتعم الحرائق.

قد يستمر هذا الأسلوب فى التعامل والتفاعل سنوات وسنوات، وهذا يؤدى إلى تآكل الاحاسيس الطيبة ويقلل من رصيد الذكريات الزوجية الحلوة ويزيد من الرصيد السلبى المر. ويعتادان على حياة خالية من التفاهم وخالية من السرور ويصبح البيت فعلا قطعة من جحيم فتنطوى الزوجة على نفسها واهتماماتها الخاصة. ويهرب الزوج من البيت. وتتسع هوة كان من الممكن ألا توجد لو كان هناك اسلوب ايجابى للتفاهم.

وتشخيصا للموقف نستطيع أن نقول :

إننا أمام زوج لا يعرف ما يضير ويضايق ويؤلم زوجته.

وهذا الزوج يتمادى فى غيه مع الوقت.

وهو أيضا قد فقد حساسيته تجاه زوجته.

وأننا أمام زوجة تكتم انفعالاتها وتخزن اشجانها. وتحترق بالغضب.

وهذه الزوجة تلجأ إلى أسلوب سلبى فى الرد على زوجها وذلك باشاعة جو النكد فى البيت لتحرم الزوج من نعمة الهدوء والاستقرار والسلام ونعمة الاحساس بذاته.

وتظل الزوجة تستفز زوجها بهذا الأسلوب حتى يثور.

ولكنهما لا يتعلمان أبدا بل يستمران فى نفس أسلوب الحياة الذى يهدد بعد ذلك وبعد سنوات أمن واستقرار البيت.

واستمرار حالة الاستفزاز معناه تراجع المودة والرحمة.

وهناك الف وسيلة تستطيع الزوجة عن طريقها استفزاز زوجها. وكذلك هناك أكثر من الف طريقة يستطيع بها الزوج استفزاز زوجته أهمها كما قلنا: الصمت والتجاهل والوجه الغاضب والكلمات اللاذعة الساخرةوالناقدة والجارحة أو يتعمد أى منهما سلوكاً يعرف أنه يضايق الطرف الآخر. أو قد يلجآن إلى أسوأ أنواع الاستفزاز وهى اثارة الغيرة والشك.

والعناد هو شكل من أشكال الاستفزاز.

والعناد هو نوع من أنواع البغى والتمادى والتحدى. والتحدى هو أسوأ سلوك زوجي. والتحدى يخلق عداوة والعداوة تؤدى إلى العدوانية. وبذلك يحدث تصلب وتخشب وتحجر وتفتقد المرونة وتضيع روح التسامح والتواضع والتساهل والتنازل.

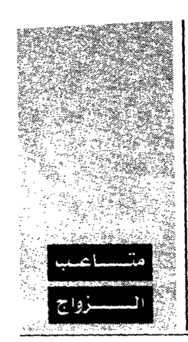
واستمرار الزوجين فى العناد معناه عدم النضج أو معناه أن أحدهما يعانى ألما نفسيا حقيقيا وأن الطرف الآخر يتجاهل عن عمد أو عن غير عمد هذا الألم.

وهذا معناه أننا أمام مشكلة زوجية تحتاج إلى رعاية.. فكلاهما يعاني. وكلاهما غاضب. وكلاهما خائف. وكل منهما يتهم الآخر ويحمله النصيب الأكبر من المسئولية ويرى نفسه ضحية. أى لا يوجد استبصار. ولا يوجد أيضا بصيرة.

الخطأ الأكبر الذى يقع فيه الزوجان أن يجعلا المشاكل تتراكم بدون مواجهة. بدون توضيح. بدون حوار بصوت عال هادىء. بدون أن يواجه كل منهما الآخر بأخطائه أولا بأول. بدون أن يعبر كل منهما عن قلقه ومخاوفه وتوقعاته وآلامه وهمومه.. يجب أن يرفع كل منهما شكواه إلى الآخر بكلمات واضحة وصوت مسموع ونبرة ودودة ويجب الاستمرار والمثابرة والالحاح فى عرض الشكوى حتى تصل إلى ضمير الطرف الآخر، قد يكون تجاهل

الزوج لمتاعب الزوجة ليس عن قصد أو سوء نية أو خبث. ولكن لأنه لا يعرف. لا يعلم. لأنها لم تتحدث إليه. لأنها لم تعبر بشكل مباشر. ربما لأنها تعتقد أنه يجب أن يراعى مشاعرها دون أن تحتاج هى أن تشير له إلى ذلك. ربما تود هى أن يكون هو حساسا بالدرجة الكافية ربما تتمنى هى أن يترفع هو عن أفعال وسلوكيات تضايقها وتحرجها. وهذا جميل وحقيقى. جميل أن يكون لديها هذه التصورات وهذه الأمنيات المثالية. ولكن الأمر يحتاج أيضا إلى تنبيه رقيق.. إشارة مهذبة.. تلميح راق. كلمات تشع ذوقا وحياء دون مباشرة. ولا مانع خاصة فى الأمور الهامة والحساسة والدقيقة من المواجهة المباشرة والحوار الموضوعى. فهذا حق كل منهما على الآخر. وهذا هو واجب كل منهما تجاه الآخر. وهذا هو أصل المعنى فى المودة والرحمة لأن الزوجين اللذين وصلا إلى هذه المرحلة من الاستفزاز المتبادل يكون قد غاب عنهما تماما المعنى الحقيقى للمودة والرحمة.

والحقيقة أن أى إنسان مقدم على الزواج - رجلا أو امرأة - يجب أن يكون متفهما وبعمق وبقلبه وعقله وروحه المعانى الحقيقية لأعظم كلمتين : المودة والرحمة.





المودة .. والرحمة

يقال إن الزواج سترة للبنت. ولكنه فى الحقيقة سترة للرجل أكثر. والرجل بدون زواج ضائع. والرجل بدون زوجة ناقص. وحين يموت الزوج يستمر البيت قائما. تظل الزوجة ويظل الأولاد من حولها ثم يتفرقون ولكنهم يروحون ويجيئون. ولكن إذا ماتت الزوجة فإن البيت ينهار. والزوج وحده لا يستطيع أن يقوم بيتا ولا يستطيع أن يعمر سكنا ينطفىء البيت ويتفرق الأبناء. وهذا هو ما جاء ذكره بالقرآن الكريم تحديدا ونصا:

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها﴾

(٢١ ـ الروم)

إذن الزوجة هى السكن. والزوج يسكن لدى الزوجة إذن الزوج هو ساكن وليس صاحب السكن حتى وإن كان يمتلكه. حقيقة هو

اشتراه أو استأجره بماله ومسجل باسمه ولكنه مجرد جدران وسقف. السكن شىء أبعد وأعمق من هذا. السكن معنى. السكن هو سكينة النفس وطمأنينتها واستقرارها. السكن هو الحماية والأمن والسلام والراحة والظل والارتواء والشبع والسرور. السكن قيمة معنوية وليس قيمة مادية. وإذا ذهبت الزوجة ذهب السكن حتى وإن كان الزوج يعيش فى قصر. وهو سكن ليس مجانيا. يجب أن يدفع الزوج. لأن السكن قيمة معنوية فإن الزوج يجب أن يدفع فيه أشياء معنوية. وهو أن يتبادل المودة والرحمة مع الزوجة. فهذا السكن يقام على المودة والرحمة. المودة والرحمة هما الأساس والهيكل والمحتوى والهواء. وبغياب المودة والرحمة ينهار السكن: فلماذا جعلت الزوجة هى السكن؟

الإجابة تأتى من نفس الآية الكريمة: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها﴾ (٢١ ـ الروم) الآية تقول: خلق لكم من أنفسكم أزواجا. انتبه إلى كلمة أزواجا ولم يقل نساء. أى لا يتحقق إلا من علاقة زواج. لا يتحقق إلا إذا تحولت المرأة إلى زوجة. إذن الأصل فى الحياة أن يكون هناك زواج. رجل مؤهل لأن يكون زوجا وامرأة مؤهلة لأن تكون زوجة. يذهب الرجل إلى المرأة لتصبح زوجته ليسكن إليها. فإذا لم تكن زوجته فإنه من المستحيل أن تصبح سكنا حقيقيا له. ولذلك لا تصح العلاقة بين الرجل والمرأة إلا بالزواج، ولا يمكن للرجل أن ينعم بالسكن إلا من خلال الزواج.

ونكمل الآية الكريمة: ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ جاء السكن سابقا على المودة والرحمة. إذ لابد للإنسان أن يسكن أولا. أن يختار المرأة الصالحة ويتقدم إليها ويتزوجها ليتحقق السكن. فإذا قام السكن جُعلت المودة والرحمة. إذن لا يمكن أن

تقوم المودة والرحمة إلا من خلال وفى إطار سكن أى من خلال وفى إطار زواج. والكلمات الربانية البليغة تقول: ﴿وجعل بينكم﴾ أى أن الله هو الذى جعل. أى لابد أن يكون. فطالما أنه زواج فلابد أن يستمر على المودة والرحمة. هذا ضمان من الله لكل من أراد الزواج. فإذا أردت أن تسكن فلابد أن تتزوج. وإذا تزوجت فلابد أن تنعم بالمودة والرحمة. وبالتالى تصبح الزوجة هى أصل المودة وهى أصل الرحمة. لأنها هى التى وفرت السكن. فلا دعامة لهذا السكن إلا بالمودة والرحمة.

وتأمل الكلمة الربانية الدقيقة «بينكم» لم يقل عز وجل: ﴿جعل لكم وإنما بينكم﴾ وهى تعنى أنها مسألة تبادلية. أى يتبادلها الزوج والزوجة أى أن المودة والرحمة لا تتحققان إلى من الطرفين. أى لا يمكن أن تكون من طرف واحد. لم يجعل الله الرجل ودودا رحيما وحده. ولم يجعل المرأة ودودة رحيمة وحدها. هذا لا يكفى. إنما لابد من الاثنين معا. ويتجه الرجل نحو المرأة طمعا فى السكن. ومن الذى يسكن؟ ليس الجسد. وإنما الروح. فروح الرجل تسكن إلى روح المرأة. ثم يطمع فى المودة والرحمة. مودة المرأة ورحمتها. أى أن المرأة تسبق الرجل فى مودتها ورحمتها. أى هى الأساس وهى الأصل. فإذا تلقى مودتها ورحمتها بادلها المودة والرحمة.

هذا هو القانون الذى وضعه الله، وهذا هو النظام وهذا هو الناموس الطبيعى. هذا هو أصل الحياة. خُلق آدم فى البداية. ولكن لكى تكون هناك حياة متكاملة مستمرة خلق له من نفسه زوجته. أى أخذ من روحه ليخلق له زوجته. إذن زوجته هى بعض روحه. إذن الزواج هو عودة للاتصال بالروح. إذن الزواج هو التحام شقين أو جزئين أو نصفين انفصلا مؤقتا ليعاودا الاتصال

والتواصل والالتحام بقوة جذب إلهية.

إذن الرجل هو الـذى يحن إلى الزواج يحن إلى بـعض روحــه. تحن روحه إلى هذا الجزء من روحه الذى انفصل عنه. الزواج هو حنيـن الروح إلى الروح. أو حنـين الروح إلى ذاتهـــا. وهذه هى حكمــة أن الله خـلق المـرأة من نفس الرجل أى مـن روحــه. خلق الحيـاة فى صورة آدم فى البـداية. ثم خلق حـياة من حيـاة. خلق حواء من آدم. خلقها ليس خلقا مجـردا للتواجد بذاتها ولكن خلقها لتصبح زوجــة آدم. خلقت لتكون زوجة. ولا يمكن أن تكون هناك حيـاة لبشر إلا من خلالهـا. ولذلك هى الأصل. الأصل فى السكن. والأصل فى المودة والرحمة.

ومن أسماء اللهالحـسنى أنه الودود وهو الرحمن وهو الرحيم. إذن المودة والرحمة هما من بعض صفاته سبحانه وتعالى. ولذلك لا حدود لمـعانى المـودة والرحمة وهو شـىء يـفوق الحب. شىء فوق الحب بمراحل كثيرة. كالمسافة بين الأرض والسماء. كالفرق بين الثرى والثريا.

والمودة مطلوبة فى السراء والرحمة مطلوبة فى الضراء. وهذه هى حكمة اجـتماع الكلـمتين فى أمـر الزواج. وهذا إشارة إلى أن الزوجين سيواجهان صعـوبات الحياة معا. هناك أيام سهلة وأيام صعبة وأيام سارة وأيام محـزنة. أيام يسيرة وأيام عسرة. المودة مطلوبة فى الأيام الســهلة السارة اليســيرة. والرحمــة مطلوبة فى الأيام الصعبة والمحزنة والعسيرة.

والمودة هى اللين والبـشاشة والمؤانسة والبـساطة والتواضع والصــفــاء والرقــة والألفــة والتــآلــف، وإظهـار المـيل والرغـبــة والانجـذاب، والتعـبير عـن الاشتيـاق وفى ذلك اكـتمال الـسرور والانشراح والبهجة والنشوى.

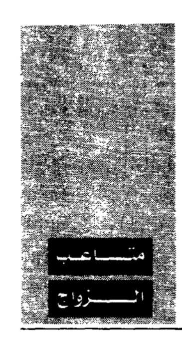
أما الرحمة فهى التسامح والمغفرة وسعة الصدر والتفهم والتنازل والعطف والشفقة والاحتواء والحماية والصبر وكظم الغيظ والسيطرة على الغضب والابتعاد كلية عن القسوة والعنف والعطاء بلا حدود والعطاء بدون مقابل والتحمل والسمو والرفعة والتجرد تماما من الأنانية والتعالى والغرور والنرجسية. وهى معان تعلو على المودة وتؤكد قمة التحام الروح وقمة الترابط الأبدى الخالد.

المرأة مؤهلة بحكم تكوينها لتجسيد كل هذه المعانى الأصيلة.. وبذلك فهى السكن الحقيقي.. ولا تصلح للسكن إلا من كانت مؤهلة لذلك. فإذا كانت هى السكن فهى المودة والرحمة. وهى قادرة على تحريك قدرة الرجل على المودة والرحمة. فالبداية من عندها. الاستجابة من عند الرجل ليبادلها مودة بمودة ورحمة برحمة.

ويظل الزواج باقيا ومستمرا ما استمرت المودة والرحمة. ولحظة الطلاق هى لحظة الجفاف الكامل للمودة والرحمة وانتزاعها من القلوب.

وهناك قلوب كالحجر أو أشد قسوة، وهى قلوب لا تصلح أن تكون مستقرا لأى مودة ورحمة، وبالتالى فهى لا تصلح أن تكون مستقرا لأى مودة ورحمة، وبالتالى فهى لا تصلح للزواج، وإذا تزوجت فهو زواج تعس ولابد أن ينتهى إلى الطلاق.

الزواج يحتاج إلى قلوب تفيض بالمودة والرحمة.





لعبة الغيرة والشك

من هموم الرجل لعبة الغيرة والشك التى قد تلعبها امرأته؟ وهى لعبة لأن ليس لها أساس جدى. أى ليست حقيقية. ولكنها لعبة خطرة ومدمرة ولابد أن تنفجر فى النهاية فى وجه الزوجة وحدها لتقضى على الأمان والطمأنينة فى علاقتها بزوجها، أى تقضى على الحب.

تتحرك المرأة بوعى وبفهم وبقصد أو بحس غريزى تلقائى. إذا تحركت بوعى وفهم وقصد فهى سيئة النية. وإذا تحركت بتلقائيتها فهذه هى فطرة المرأة. والمرأة تجيد هذه اللعبة سواء قصدت أم لم تقصد. والأمر لا يحتاج منها إلى مهارة كبيرة.

أى امرأة ستصيب الهدف وتجرح الرجل لينزف قلبه ويفرغ من الحب. فهذه هى أسهل طريقة لإصابة رجل. لأن الإصابة تتجه إلى مركز رجولته ومحور ذكورته وكينونة ذاته. إذن لابد أن

تحدث هزا عنيفا فى كيانه وكأنها زلزلة الساعة.

والأمر هنا يختلف عن الغيرة الطبيعية التى يستشعرها الرجل فى المواقف العادية التى تعبر بحياته مع امرأته. فالغيرة شعور صحى وجميل بالرغم من أنه مؤلم بعض الشيء. وغيرة الرجل هى غيرة الراعى والمسئول. وهى أمر داخل فى نسيج الحب. حب الزوجة وحمايتها. والغيرة الطبيعية تحمل فى طياتها احتراما وتقديرا لهذه الزوجة. فهى تستحق أن يغار عليها. فهى شىء ثمين وقيم. وهى شىء جدير بالحفاظ عليه وحمايته. إذن الغيرة إعلاء من شأن المرأة وتعبير عن سمو مكانتها وقدسيتها. والرجل الحقيقى هو الذى يغير. والزوج الحقيقى هو الذى يغير. والمحب الحقيقى هو الذى يغير.

والغيرة تنطلق من مركز إحساس الرجل برجولته ودوره ومسئوليته. تنطلق من مركز قيمه وأخلاقه واعتزازه بهذه القيم تنطلق من حرصه على حياته الأسرية ورغبته المخلصة فى استقرارها وثباتها واستمرارها.

الرجل غير الحقيقى لا يغير. ومعنى الرجولة غير الحقيقية إنها اضطراب فى إحساس الرجل بذكورته تجاه الأنثى. واضطراب إحساسه بدوره كرجل. واضطراب إحساسه بالمسئولية.

وأيضا إذا فقد الرجل احترامه للمرأة فإنه لا يغير عليها. وإذا تقطعت كل الصلات الإنسانية والروحية بينهما فإنه يفقد تماما مشاعر الغيرة لأنها حينئذ لاتعنيه هذه المرأة ولا يهمه أمرها ويفقد إحساسه بالمسئولية تجاهها فهى امرأة غير محترمة، امرأة رخيصة.

والغيرة الطبيعية الصحية هى خليط من مشاعر القوة والحزم والشجاعة والإقدام والتحدى، هى الطاقة التى تنبعث فى الجسم والروح فيشعر الإنسان بذاته الرجولية الذكرية الحقيقية وتدفعه إلى أن يكون متأهبا مستعدا. وتفوح منه رائحة الرجولة فتشمها

امرأته ومـن حولها فـتنتشي بـها امرأته وتـفر الذئاب من أمـامه. وتبدو فـي عينيه إمـارات التصـميم والصـرامة فـيبدو في عـيني امرأته في أجمل صورة بينما يـفزع من شكله من كان يحوم حول حماه.

المرأة الصالحة لا تتعمد إثارة غيرة زوجها.

ولكن هناك امرأة تتعمد إثارة غيرة زوجها بل قد تدفعها عقدها إلى إثارة شكوكـه. والشكوك مـعناها إنهـا تزرع في يقـينه بذورا خبيثة سامة تثير قلقه وخـوفه وغضبه وتقوى لديه الاحتمال بأن الخطر المحدق ليس خارجيا فقط وإنما نابع من ذات امرأته أيضا.

هذه هي الغيـرة السيـئة الضارة والتي تكون الـمرأة مسـئولة عنها بسـلوكها غـير السوى أو سلـوكها المـستهـتر أو سلوكـها المتعمد منه إثارة غيرة الرجل.

الغيرة في هذه الأحوال هي مـزيج من القلق والخوف والغضب والألم. وسرعان ما تتدخل معها مشاعر الحقد والكراهية والعدوان والرغـبة في الإيذاء والانـتقـام. انهـا مزيج من أسـوأ المـشاعـر المدمرة.

وحينما تنتـاب الرجل مثل هذه المشاعر يـبدأ العد التنازلي في مشـاعره الإيجابية تجـاه زوجته. تنهـار الطوبة الأولى في صرح العلاقـة، تبدأ السـوسة الأولى في نخـر العمود الفـقرى للعـلاقة الزوجية. وهو وباء لا يمكن إيـقافه، تنهار الطوبة الأولى وتعقـبها الطوبة الثانية.. وهكذا حتى ينهار الصرح كله.

إذا تم زرع الشك في قلب وضمير الزوج فلا يمكن لأى قوة أن تمحـوه ولابد أن يؤدى حتمـا إلى موت كل المـشاعر الطيـبة من جـانبه تجـاه امرأته، ولابد أن ينقـلب الأمر في النهـاية إلى حقـد ومرارة حتى وإن عاش معها حتى نهاية عمره.

والمرأة هي المسئولة عن زرع بذور الشك الخبيثة السامة.

لماذا ؟ ما الذى يدفع المرأة إلى هذا السلوك الخطر؟

إنه أولا الإحساس بالنقص. والنقص الأنثوى. وهى مشكلة تعانى منها منذ طفولتها حيث النبذ والإهمال وتفضيل الشقيقة الأجمل. وتظل تلازمها مشاعر الخوف من رفض الرجل لها وعدم إقباله عليها. مشاعر دفينة لا تدرى عنها شيئا. وتخاف أن يمل الزوج ويضجر ويهرب إلى أخرى، إذن لابد أن تثبت له أنها مرغوبة. وإنه إذا لم يهتم بها فإن هناك رجالا آخرين يسعدهم أن يقوموا بالمهمة تدفعها عقدة النقص الأنثوى أن تبدى اهتماما زائدا بالرجال وأن تستدرجهم إلى الاهتمام الخاص بها ولابد أن يكون ذلك على مرأى ومسمع من الزوج حتى يحدث تأثيره المدوى ويزلزله ويحركه ويذكى داخله الحب والاهتمام. وتتعمد هذه المرأة المسكينة مواقف بعينها وتؤكدها وكأنها تروى بذور الشر التى زرعتها لتظل دائما حية ويقظة.

ويقلق الزوج يخاف. يضطرب. وهو قلق لا يزول أبدا. ويبدى اهتمامه بزوجته. وكلما أقبل واهتم أمعنت الزوجة فى سلوكها المثير لشكه وغيرته فلقد نجحت. إن قلق الزوج ثم إقباله الزائد واهتمامه المبالغ فيه عزز لديها هذا السلوك ودعمه وتحترق أعصاب الزوج. وكلما ازداد احتراقا ازداد قلقا وأمعنت هى فى سلوكها وتظن الزوجة إنها ملكت زوجها وأنها سيطرت عليه. ولكن الحقيقة عكس ذلك أن اهتمامه بها فى البداية هو اهتمام القلق والخوف. الخوف من الفقد والرغبة المقلقة فى أن يثبت لنفسه أنه الرجل الأول والأوحد فى حياة امرأته، وإنه المسيطر على عقلها وقلبها. وتعطيه المرأة هذا الإحساس فيسعد ويزول عنه بعض قلقه. ولكن تعاود اللعبة مرة أخرى. فيقلق. حتى يفقد الثقة بها تماما. حتى يراها امرأة لا تستحق حبه واحترامه. حتى يراها معذبته ومقلقته. وحينئذ يكون قد اكتشف اللعبة. فيلعب هو

لعبة مضادة. لعبة مـفروضة عليه. لعبة ليس له دخل أو إرادة فى توجـيهـها أنه يُظهـر حبـه واهتـمامـه ولكنه فى الوقـت نفسـه وبالوسائل الذاتية يعالج جروحـه وآلامه وذلك بأن يميت مشاعره تجاهها. يكوى خلايا الحب لتمـوت. ويمشى وفق خطة يرسمها له الكومـبيـوتر الداخلى. خطوة خطوة. قطرة قطرة. حـتى يصل إلى آخر مـرحلة وهى أن يفقـد تمامـا مشـاعر الغـيرة تصبـح المرأة لاشىء بالنسبة له. تصبح مدام صفر. حينئذ يكون قد كسب الجولة الأخيرة تماما والتى تنهى اللعبة أو بمعنى آخر تنهى العلاقة.

والحقيقة أن المرأة ضحية. والرجل ضحية. المرأة ضحية عدم الثقة بالنفس. والرجل ضحية امرأة مـعدومة الثقة بنفسها. بالرغم من أنها تحبه وأنه يحبها. بالرغم من أنها مخلصة له وهو مخلص لها. بالرغم من أنه يمنحـها الثقـة من خلال حبه وإنه يراها فـعلا جميلة ومـشبعة. بالرغم من أنه يسـعد بالحياة معـها. ولكنها أبدا لا تطمئن ولا تستريح وتريد المزيد.

إنه الجوع للثقـة. الجوع للاهتمام. الجوع للإحسـاس بأنوثتها المذبـوحة المنقـوصة. والرجل مـعذور. إنها تـذبح رجولتـه. تهد كيانه الأساسى. تمحق ذاته. إنها أيضـا تهز ثقته بنفسه من خلال رجل آخر. ويظل شبح الرجل الآخر يهدده فى كل وقت. فى منامه وفى يقظته. ويظل يـقارن بين نفسـه والآخرين. من أنا فى وسط الرجال؟ فى أى شـىء يتفوق هذا الرجل علىّ؟ أى شـىء أعجبها فى هذا الرجل؟ كل هذه التـساؤلات والأفكار مدمـرة محطمـة. وحين يقارن نفسـه برجال آخرين يكون قد وصل إلى درجة كـبيرة من افتقاد الثقة بنفسه.

ومع هذا الشـعـور المضنـى بفقـد الثـقة تـبدأ أولى درجـات الكراهية لامرأته.. لا يكره رجل امرأته إلا لهذا السبب. هناك أشياء كثيرة تفسد العلاقة بين الزوج والزوجة وقد يؤدى فى النهاية إلى

الانفصـال ولكنه لا يكرهها. الـرجل يكره المرأة فى حـالة واحدة فقط، وذلك إذا هزت ثقـته بنفسه عن طريق رجل آخـر لأنها تكون قـد ذبحت رجولـته. ولا شىء يذبح رجـولة الرجل إلا رجل آخـر يُستخدم عن طريق امرأة مريضة أو امرأة سيئة.

ومازلـنا نبحث عن الأسـباب التى تدفع المـرأة عمـدا أن تثـير شكوك زوجها. السـبب الثانى هو أنها امرأة سـيئة بالفعل. سـيئة الطباع. وسيئة المـشاعر. وسيئة التفكير إنها امـرأة خبيثة. وزرع الشك فـى نفس الزوج هو نـوع من العـدوان السـلبى. عـدوان الضعيـف. عدوان المقهور. وقـد يكون الرجل هو المسئـول. فهو الذى قهرها. أو هو الذى أهانها واعتدى عليها. وهى تشعر بالعجز أمـامه. لا حـول لها ولا قـوة ولا حـيلة لها. ولا تدرى كـيف ترد عدوانه. وبفطرتهـا تعرف أن أخطر ما يجرح كبـرياء رجل ويهده التلويح برجل آخـر. وقد يكون السـبب أن الرجل قد اهتم بـامرأة أخـرى. فتسـتـخدم امـرأته لعـبة الشك لعـقابه وتـهذيبـه وتعليمـه واسترجاعه. وتظن بذلك أنها ستسـترجعه فعلا. ولكن الحقيقة عكس ذلك. لأن بداية النهاية هى نزع الطمأنينة. وإذا فقد الرجل ثقته بالمرأة فإنه لا يستطيع أن يسترجعها أبدا مهما فعلت هذه المرأة.

الرجل لا يغـفر للمرأة دخـول رجل آخر فى حـياتهـا. أو حتى التلويح برجل آخر. والأمران يستويان عند الرجل سواء كان هناك رجل فـعلى فى حيـاة امرأته أو أنهـا لوحت بهذا الرجل، أى أنـها تعمدت إثارة شكوكه دون أن يكون هناك ظل حقيقى. إذ أن الرجل الذى يعرف أن امرأته تستخـدم سلاح الشك يتيقن من شىء آخر وهو أنها خبيثة سيئة. رديئـة المعدن، وإنها عدوانية لأنها اختارت أسوأ وأفظع الطرق لعـقابه، إن الرجل يقـبل من المرأة أى شىء ويغفـر لها أى شىء إلا أن تخونه أو تهدد بـخيانته أو تلعب لعـب الشك. ولعـبة الشك مـعناها أنهـا امرأة لم تخطىء ولكنهـا توحى

لزوجها بذلك. وفى الحالة الأولى هى آثمة وفى الحالة الثانية هى خبيثة. والرجل ينفض قلبه من كلتا المرأتين.

أما إذا بحثنا عن سبب ثالث يدفع المرأة إلى لعبة الغيرة والشك فإنه لا يكون إلا سطحية المرأة وضحالتها وتفاهتها. فالمرأة الذكية الواعية العاقلة المتزنة الجادة العميقة فى وجدانها وفكرها لا تقدم على مثل هذه اللعبة الخطرة لأنها تكون أكبر وأسمى من ذلك ولأنها تعرف مدى خطورة هذه اللعبة.

السبب الرابع هو المرأة المستهترة المتسيبة إلى حد ما والتى لها ماض غير نظيف تماما أى صفحتها لم تكن بيضاء ناصعة ولهذا يسهل على المرأة أن تندفع إلى هذا السلوك الطائش الأحمق فالأمر أن تندفع إلى هذا السلوك الطائش الأحمق فالأمر يكون سهلا عليها ولقد علمتها تجاربها السابقة أن أسهل طريقة لحرق قلب رجل هو الاستعانة برجل آخر إنها امرأة مدربة وهناك فرق بين اللعب والإثم الحقيقى. فالمرأة الآثمة تخفى إثمها أما المرأة التى تلعب لعبة الشك والغيرة فإنها تتعمد سلوكا معينا يوحى بأن هناك علاقة أو احتمال علاقة أو مشروع علاقة مع رجل آخر وأن رجلا آخر يهتم بها اهتماما خاصا.

السبب الخامس وهو سبب عام: انتقام المرأة لأى سبب من الأسباب من الرجل لعبة الشك والغيرة هى إحدى وسائل انتقام المرأة من الرجل وهو سبب قد ينسحب على كل الأسباب السابقة أى متداخل معها ولكن وبشكل عام أيضا فإن لعبة الغيرة والشك لا تلعبها إلا امرأة مريضة أى معقدة نفسيا فاقدة الثقة بقدراتها الأنثوية أوغير واثقة بحب واهتمام زوجها لها أو امرأة ضعيفة أو امرأة خبيثة أى لابد أن يكون هناك قدر من السوء فى الشخصية هذه المرأة وهى بالقطع أيضا قصيرة النظر ولا تدرى أنها بهذه اللعبة تكون قد فقدت رجلها تماما حتى وإن استمر فى الحياة

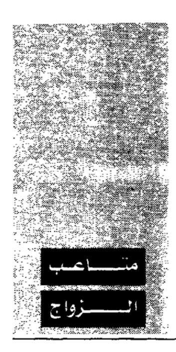
معها فإنها تكون قد فقدت روحه.

هذه هى أخطر هموم الرجل. والأمر يختلف هنا عن الغيرة التى يكون سببها اضطراب شخصية الرجل وأيضا الأمر يختلف عن الشك الذى يكون له رصيد وظل من الواقع والحقيقة أى حين تكون المرأة آثمة فعلا أو إذا كانت تلعب لعبة الشك.

ولعل هناك سببا آخر لابد من أن نذكره وإن كان بعيدا عن أن يقبل بسهولة لأنه مرتبط بأعمق أعماق اللاشعور. وهو أن المرأة تلعب هذه اللعبة كنوع من الانتحار أى أنها تنتحر. وانتحارها يكون عن طريق تدمير الحب بينها وبين زوجها لكى تفقد فى النهاية زوجها. إنه نوع من عقاب الذات. بل إن الأمر قد يصل إلى أن تعترف المرأة اعترافات تفصيلية عن خيانات صدرت عنها ولكنها تعترف. تعترف بأشياء لم تقترفها. وهذا عرض من أعراض المرض العقلى. قد يكون اكتئابا. وقد يكون بداية الفصام وقد يكون أحد أعراض المرض العقلى. وقد يكون أحد أعراض اضطراب الشخصية. إنها قوة تدميرية هائلة تستولى على المرأة لتحطيم كل شىء وهى تحطم ذاتها قبل أن تحطم أى شىء آخر. أو هى تستخدم ذاتها لتحطيم كل شىء. وأى شىء أهم لدى المرأة أكثر من حبها لزوجها واستقرارها؟ وأى عقاب أقسى من تدمير وتحطيم وخراب البيت؟

ولجوء المرأة المريضة بعقلها الباطن إلى هذه الوسيلة يدلنا على أن أخطر ما يهدد العلاقة بين اثنين هو الشك خاصة شك الرجل فى المرأة.

إنها من أخطر هموم الرجل وعذابه خاصة إذا كان رجلا حقيقيا.





رجل خانته زوجته

تخـتلف ردود أفعـال الرجـال الذين يتيـقنون من خـيانة زوجـاتهم. الأمـر يخـتلف من رجل إلى رجل حسب ظروف تـنشئتـه وتربيتـه وثقافـته وتعليـمه والبيـئة التى تربى وعاش فيـها والمجتـمع الذى نما في أحضـانه والحقبة الزمنية التى عاش فيها والثقافة والمفاهيم السائدة وقتها. يختلف الأمر حسب موقف المجتمع من علاقة الرجل بالمـرأة وموقفه من الزواج وموقفـه أيضا من القيم والأخلاق ومدى التزامـه الدينى. أشياء كثيرة جـدا تحدد رد فعل الرجل حين يتيقن من خيانة زوجته.

قد يرفض عقله التصديق رغم أن الأدلة دامـغة وقد يتقبل الأمر وهو رابط الجـأش. قد يندفع ويرتكب جـريمة وقـد يعالـج الأمر بهدوء وحكمة. وقد ينهى حياته الزوجـية فورا وقد يعجز عن ذلك

ويستمر، وقد يستمر بوحى من إرادته وتفهمه. قد يرضى أن يعيش معها رغم انعدام ثقته بها وتوقعه لاستمرار خيانتها له وقد يعالج أسباب خيانتها ويحدد مسئوليته ليبدأ معها صفحة جديدة وليتحاش تكرار ما حدث.

قد تكون خيانة زوجته غير مفاجئة له وقد تقع على رأسه وقع الصاعقة لأنه لم يكن يتوقعها.

الأمر يختلف من رجل إلى رجل. والنظرة إلى الخيانة ومعالجتها تختلف حسب البيئة والمجتمع والثقافة السائدة. تختلف حسب درجة التمسك الدينى.

والتزاما بالنص القرآنى الكريم فإننا نجد أن الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وأن الزانى لاينكح إلا زانية أو مشركة. وأن الخبيثين للخبيثات، والخبيثات للخبيثين. إلا أنها جريمة خطيرة من الصعب إثباتها أو أن الإسلام الحنيف أوجد صعوبات لإثباتها القصد منها التدقيق حتى نصل إلى اليقين الكامل حتى لا يكون قذف المحصنات أمرا سهلا ومشاعا نظرا للعواقب الوخيمة والسيئة جدا التى تنتج عن الاقتناع بوقوع هذه الجريمة وكذلك سهولة الانزلاق فى توجيه الاتهامات والتى قد تكون باطلة عن سوء قصد ونية بغية الإضرار بالأبرياء. ولهذا يجيء نص قرآنى آخر كريم يقول: «إن بعض الظن إثم». وهو ما يؤكده أيضا حديث الإفك.

ولكننا نحن بصدد إثم حقيقى قد وقع وتيقن منه الزوج سواء أكان يقينا شرعيا إسلاميا أو يقينا اعتمد فيه على أدلة غير دقيقة. المهم عندنا أنه وصل إلى مرحلة اليقين الكامل بوقوع الخيانة الزوجية.

الرجل السوى يتحطم تماما خاصة إذا كان من بيئة سوية

تلتزم دينيا ولها قيمها الأخلاقية الرفيعة. وذلك لأن مثل هذه البيئة ترى الزواج علاقة مقدسة وترى الوفاء والإخلاص كأساس لهذه العلاقة.

وتشكل الخيانة تهديدا خطيرا لاستقرار المجتمع واستمراره كما تقوض بقية القيم الأخلاقية الأخرى كالصدق والأمانة والشرف وأيضا القيم الإنسانية التى تربط بين الناس كالرحمة والإيثار والتعاون. وهذا الرجل الذى جاء من هذه البيئة يعيش الزواج بكل أحاسيسه ويهب حياته للأسرة ويخلص تماما لزوجته. ويرى أن السعادة الحقيقية لا تكون إلا من خلال حياة الأسرة. وهو يرى الحب من خلال معناه الأسمى الحقيقى وهو المودة والرحمة. ولهذا فهو يبذل قصارى جهده مودة ورحمة لأسرته. ويتحقق مثل هذا الرجل من كيانه الرجولى من خلال علاقته بامرأته. أى أن الزواج يؤكد له قمة اكتمال ذاتيته الرجولية، وتلك الأحاسيس الرائعة التى يستشعرها الرجل من قوة وزهو وطمأنينة وثقة بالنفس.

إن أسرته وزوجته تتيح له أن يقول: أنا رجل هذا إحساسى محورى ومركزى تدور حوله بقية أحاسيسى ومشاعرى الإيجابية وإقبالى على العمل وإقبالى على الحياة وحماسى ونشاطى وتدفق طاقتى وحيويتى، ويتولد عن هذا إحساسه الطبيعى بالميل الغريزى ناحية زوجته فيقبل عليها بشهية وحب ويكتمل لديه هذا الإحساس باستجابة زوجته له وإقبالها عليه، واستمتاعها بنفس القدر معه. ولا يكون فقط إحساسا جسديا شهوانيا ولكن ثمة أحاسيس متكاملة ينبض لها الجسد والروح معا فيشعران معا بالسعادة. والسعادة هى لذة روحية شاملة تختلف عن لذة الجسد.

مع خيانة الزوجة لهذا الرجل بالذات من هذه البيئة بالذات ينهار كل شيء، أو تنهار هذه المعانى، أو ينهار إحساسه بذاته الرجولية وينهار إحساسه بتكامل الإحساس فى العلاقة الزوجية. ينهار إحساسه بمعنى الأسرة وبالحب الأسرى أى بالمودة والرحمة. فلا مودة ولا رحمة فى الخيانة. بل الخيانة هى المقابل العكسى تماما للمودة والرحمة. ولم تعد الزوجة هى السكن الخاص له وحده بل هى سكن مشاع مباح. ولم تعد الزوجة هى حرثه الذى يأتيه متفردا متميزا وإنما تصبح حرثا عموميا تطؤه كل قدم.

إنه انهيار للمعنى. المعنى فى كل شيء طيب فى الحياة. ولذلك ينهار من هول الصدمة وعدم التصديق. ليس مهما أن نعرف بعد ذلك موقفه وسلوكه المستقبلى والخطوات التى سيتخذها للتعامل مع هذا الموقف. إنما يهمنا فقط التعرف على رد الفعل الذى يكشف عن التكوين النفسى للرجل والذى تشكل من خلال بيئة معينة. لأن هذا يكشف عن الموقف الدينى والأخلاقى والفلسفى والإنسانى من موضوع الزواج ومن موضوع علاقة الرجل بالمرأة.

لا يهمنا أيضا لماذا خانت هذه المرأة؟ إنما المهم أنها خانت. وقد لاتعكس خيانتها خللاً بيئيا. ولكن موقف الرجل أو رد فعله من خيانة المرأة هو الذى يعطينا صورة حقيقية عن الظروف البيئية. تلك الظروف التى قد ترتعب من الخيانة أو قد تقبلها ببساطة وسهولة حيث أن هناك رجلا آخر من بيئة أخرى يتقبل خيانة زوجته بهدوء وببساطة وبصدر رحب. ربما يتألم بعض الشيء. ربما يغضب قليلا. ربما لا يؤثر هذا كثيرا على علاقته المستقبلية بها إذ ربما يستمران معا داخل مؤسسة الزواج كزوج

وكزوجة وتستمر هى مع عشيقهـا وأيضا يستمر هو مع عشيقته إذا كان له عشيقة فهذه فلسفة وجهة نظر. موقف ثقافى حضارى. هذه بيئة ذات طبيـعة خاصة وقيم خاصة ومبـادىء خاصة تتعلق بالزواج وعـلاقة الرجل بالمـرأة. هذه بيئـة لها مـوقف معـين من الحرية. خاصة حرية المرأة. وحرية الجسد.

أنا هنا لا أتعـرض للبواعث النـفسـية لخـيانة الزوجـة ولكننى أتعرض فـقط للموقف البيـئى وكيف أن هذا يشكل مفـهوم الناس عن الزواج والعـلاقة بين المـرأة والرجل فى إطار الزواج. وبهـذا نجد أن الإسلام العظيم فقـد تعرض للمجتمعات التى تشـيع فيها الفاحشة وتحدث أيضا عن هؤلاء الذين يحبون أن تشيع الفاحشة:

﴿إن الذين يحبـون أن تشيع الفـاحشة فى الذين آمـنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾

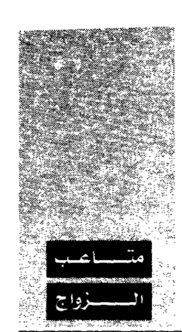
(آية ١٩ من سورة النور)

والموقف البيئى أيضا يحدد نظـرة المجتمع إلى المرأة الخائنة إما كامرأة تمارس حريتها الشخـصية أو كرد فعل لظروف نفسية خاصــة أو كإنسانة آثـمة مخطئـة باغية مـعتدية جـانية تسـتحق العقاب.أو قد تكون النظرة متـوازنة مقدرة تجمع بين الدين والعلم من حيث تأثيم الخيـانة وفى الوقت نفسه بحث للأسباب النفـسية والدوافع وراء هذا السـلوك الخـاطىء. فـهــو خـاطىء وإن كـان مرضيا.

إلا أن الرجل السـوى وفى الأحـوال الـعـادية أى فى البـيـئـة المتوازنة والتى لها رواسـخها الدينية الأخلاقية يعـانى ألما فظيعا يستـمر معـه إلى أن يودع الدنيا. ألم خيـانة الزوجة لا يزول عند الرجل، ويظل وقـتا طويلا يعـانى الآثار التـدميـرية للحدث حـتى يستطيع أن يلملم نفـسه وإن كان لن يسـتطيع أبدا إعادة بناء ذاته

المنهارة وكيانه المتهاوى ورجولته المبعثرة خاصة إذا كان الحدث مفاجئا له وغير متوقع. وإذا استمر فى زواجه لأى سبب فإنه لن يكون زواجا طبيعيا حتى وإن انصلح حال زوجته وأصبحت قديسة وظلت طوال حياتها تكفر عن ذنبها.

والغريب فى الأمر أن المرأة تغفر وتتسامح وتنسى خيانة الزوج. ولكن الزوج لا ينسى أبدا. ولعل لهذا دلالته التاريخية أو الأصح والأصدق دلالته الربانية. وذلك لأنه لا يمكن أن ينصلح أمر الكون وتستمر الحياة وتستقر إلا من خلال فضيلة المرأة. فضيلة المرأة هى الأساس. إذا حدث تساهل فى فضيلة المرأة إنهار الكون وفسدت الحياة. ولهذا لا يمكن أن تقاس فضيلة الرجل بفضيلة المرأة. وأهمية وجسامة وخطورة وعظمة فضيلة المرأة تفوق كثيرا فضيلة الرجل ولذلك فإن البيئة السوية تنظر بهلع إلى خيانة المرأة. وكذلك ينهار الرجل لخيانة المرأة. ولعل هذا يرتبط بالدور الهام للمرأة فى الحياة كأم. هذا الدور الذى لا يمكن إنكاره أو الإقلال من شأنه خاصة من قبل الذين ينادون بالمساواة إذ ينكرون قصر دور المرأة فى الحياة على أن تكون رحما وأن تكون وعاء لاحتواء جنين. إن الدور الحقيقى للمرأة يبدأ بعد الميلاد حيث التربية والتنشئة. حيث التخليق النفسى والفكرى والوجدانى والأخلاقى والإنسانى والاجتماعى والسياسى. هذا هو دور المرأة الأم. ولذلك كان يجب أن تكون فاضلة. امرأة غير فاضلة لا تصلح أما.. ولكن نعود فنقول إن دور المرأة الفاضلة لا يكتمل ولا يؤدى على النحو الأكمل إلا من خلال رجل فاضل وبذلك يتحقق قول العزيز العليم: ﴿والطيبون للطيبات أولئك مبرأون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾ صدق الله العظيم





خريف الرجل

بعض الناس يفضلون الخريف.. ينتظرونه . يترقبونه. يبهجهم الخريف أكثر من الربيع. يجدون فى تساقط الأوراق جمالا. ربما أكثر جمالا من تفتح الورود. يجدون فى الشجرة الجرداء وقارا يوحى بجمال راق. ينتشون باللون الرمادى الذى تكتسى به الدنيا سماء وأرضا ويهزهم هواء ينبىء ببرودة قادمة. ويؤكدون أن للخريف رائحة ليس كمثلها شىء توحى بجلال وقدم وتاريخ. يجدون فى كل ذلك معنى وقيمة وعمقا. ويشملهم حزن رقيق هو أقرب إلى السرور الهادىء يدفعهم للتأمل والتفكير والتدبير والإدراك الباطنى وتراودهم الأفكار النبيلة عن خالق الكون ومبدعه ويصحو لديهم حنين دفين للفن.

ولذلك لا ينزعج رجال كثيرون وهم يتخطون الخمسين..

لا يشعرون بالانطفـاء ولكن بالتوهج.. ولا يقلقهم تجاعيـد زاحفة وشعـيرات بيضـاء متناثرة ربمـا بكثافة ولا ينشـغلون بمقـاومة الزمن والبـحـث عن وسـائل للعـودة إلى الوراء. بـل يرتشـفـون الحـاضر بتلذذ غـير مـعهـود ويستـمتـعون بخـواطر وإلهامـات ونبضات وجـدان غير مسبـوقة. وتشملهم همة وحـماس ونشاط هادف واع. وتصبح قيمة الزمن أعلى وإذا بالساعة الواحدة إيجازا وإمتـاعا تساوى يومـا من الزمن غير الـبعيـد. وفى هذه المرحلة يستطيعون بالعين المجردة أن يروا الكرة الأرضية وهى معلقة فى فضـاء الكون. ويدركـوا علاقتـها بالكـواكب والمجـرات الأخرى. وينفذوا بأبصـارهم وأفكارهم ووجدانهم إلى أعمق أعـماق الكون فى محاولة لإدراك سر الوجود.

وتتراجع القوى الجـسدية. رويدا رويدا تراجعا غير مـحسوس وغير مـدرك. وتتزايد قوى أخرى. القـوى المعبرة حقـا عن معنى الإنسان. وأهمها قوة الروح. فتزداد شفافيته إحاطة وإلماما ونفاذا وإدراكا ونقاء وكشفا. وإذا بقوة الروح تمنح الجسد المتراجع قوة من نوع جـديد تزيد من روعـة الأحاسـيس وتجـاوبها ويكتـسى الوجه وقارا يوحى بجمال أخاذ ناضج من عقل ناضج.

وقليل من الرجـال ينزعجون يصـيبـهم قلق وغم. يتحـسرون. ينظرون بأسف إلى الـشبـاب اليـانع من حـولهم بل يحـسـدون، يهرعون إلى الأصـباغ والألوان والمقويات لعلهم يـسرقون الزمن ولكن هيهـات . ينشغلون بالكامل بأجسادهم. فـتنطفىء أرواحهم. ويدخلون فى سباق هم الخاسرون فيه حتما. ويزداد القلق وتزداد الكآبة. فـيزداد التـهور والاندفـاع والانغمـاس واللهث وراء لذات فورية مؤقتة تفشل فى إرواء الجسد المتراجع.

و العلم يطلق على هذه المرحلة سن اليـأس عند الرجال، وتبدأ

عند الخمسين فى مقابل سن اليأس عند المرأة والتى تبدأ حوالى الخامسة والأربعين.

وهى مرحلة تراجع هورمونى وتساقط فى الخلايا.فيخفت وهج الرغبة، تتواضع رعونة النشاط والهمة، وتبطأ الاستجابة ويصحب ذلك تغيرات واضحة فى الملامح والشكل والقوة والحركة. ويصاحب ذلك تغيرات فى النفس فتغشاها كآبة وزهو وفتور وانطفاء وتراجع وانهزام وحسرة وأسى وهى نفس المعانى التى يمكن أن نستوحيها بالنظر إلى أشجار الخريف خاصة إذا كنا من هذا النوع من الناس الذين يزعجهم الخريف. أما الذين يحبون الخريف فإنهم لا يزالون يرون الشجرة واقفة منتصبة قوية جذورها ممتدة فى الأرض وساقها مرتفعة إلى السماء ومازالت تجرى فى شرايينها المياه حاملة عناصر الحياة من الأرض إلى خلاياها. ولا يزالون يرون فيها جمالا من نوع خاص بعد ذبول أوراقها.

إذن الأمر يتوقف على كيف ننظر إلى الأشياء. كيف نفهم الحياة. كيف ندرك المعنى. كيف نرى بانوراما الحياة منذ لحظة الميلاد إلى لحظة الرحيل. وما حكمة المراحل التى يمر بها كل مخلوق حى من ضعف إلى قوة ومن ضعف إلى زوال؟

بعض الناس يزعجهم التراجع الجسدى فيشغلهم عن تعاظم فى قوى أخرى داخلهم ويلهيهم عن متع أخرى لا يمكن إدراكها إلا فى هذه المرحلة من العمر.

بعض الرجال فى هذه المرحلة من العمر يتصورون أن بامكانهم خداع الزمن فيتشبهون بشباب العصر فى ملبسهم وسلوكهم، ثم يتصورون أنه بامكانهم البدء من جديد أى كأنهم يبدأون حياتهم فيتزوجون بمن تصغرهم فى السن كثيرا

ويدخلون فى سباق ومنافسة مرهقة مضنية ويعيشون الوهم. وبذلك تضيع منهم متعة الطمأنينة مع شريك العمر ورفيق رحلة الحياة حيث كبرا معا وحصدا معا، وحزنا معا، وادخرا رصيدا هائلا فى بنك الذكريات ينفقان منه وهما ملتصقان حول مدفأة الشتاء. وبذلك تفوت عليهم فرص الاستمتاع بالأبناء وقد كبروا وبفرض قفز الأبناء من حولهم يفقدون فرص التمتع بالشجرة الكبيرة التى بدآها معا وأثمرت أولادا وبنات وأحفادا.

والاكتئاب يداهم هؤلاء الذين يتحسرون بشدة على الشباب الفائق. ويسمى اكتئاب سن اليأس. وهو اكتئاب مرضى يحتاج إلى علاج طبى نفسى حيث يشعر الرجل بالحزن واليأس والقنوط وعدم الرغبة فى الحياة والأرق وضعف الشهية مع زيادة فى الوهن الجسدى أو قد تكثر الشكاوى الجسدية دون أن يكون لها أساس عضوى. حالة من توهم المرض دون أن يكون هناك مرض.

وتزداد نسبة حدوث الاكتئاب بعد المعاش. ولعلها من أكثر فترات العمر حرجا عند الرجل. ومعاش عند بعض الناس معناه فراغ وضياع السلطة والهيبة وكأن الرجل كان يستمد كل كيانه وذاته من عمله الرسمى فقط. وكأن كل قيمته كانت محصورة فى وظيفته فإذا فقدها أصبح هو لا شىء بعد أن كان كل شىء. وهذه خطورة أن يصل الإنسان إلى سلطة أو منصب براق أو هام دون أن يكون هناك أساس علمى أو تفوق مهنى حقيقى. فإذا ترك وظيفته عاد إلى نقطة الصفر لأنه لم يكن لديه رصيد حقيقى من علم وخبرة وتميز. هذا يحدث فى نوعية معينة من الوظائف والتى تجعل صاحبها ينشغل بالسلطة ويزهو بالقوة وينصرف عن الاهتمام الواعى الذكى لمستقبله فيما بعد زوال السلطة.

تقل حدة أعراض مرض المعاش عند هؤلاء الذين يستمرون فى عمل جاد ومفيد ومثمر مستفيدين من رصيدهم العلمى والثقافى . لأنهم أتقنوا صنعة معينة. وأجادوا حرفة خاصة. ووصلوا إلى درجة من النضج والاحتراف بحيث يتلهف الناس على بضاعتهم لشدة إتقانهم وبراعتهم ودقتهم وإبداعهم. وهذه البضاعة من الممكن أن تكون رأيا أو مشورة أو حلا لمشكلة. ولا شىء يوقف مرض المعاش إلا العمل بعد المعاش. ويجب أن يستمر العمل حتى آخر لحظة فى العمر. يجب ألا يتوقف الرجل أبدا عن العمل. والعمل بعد المعاش له متعة خاصة. متعة الهواية متعة العشق. متعة الإرادة الحرة الكاملة. متعة الإبداع والتقنين. هذه متع لم يكن يشعر بها الرجل وهو يمارس عمله فى شبابه. هذا بجانب من المتع التى لا تتاح للإنسان إلا فى هذه المرحلة من العمر.

مع التطور الحضارى العلمى خاصة فى المجالات المتعلقة بالبيئة والصحة أصبح من الممكن للإنسان أن يستمتع بالنشاط والقوة والحيوية والذاكرة الحادة بعد الستين. وأيضا بعد السبعين وربما بعد الثمانين. بعض الناس تقل حركتهم بعد المعاش تحت تأثير وهم تقدم العمر. وبالتالى تقل حركتهم النفسية. فيزداد الإحساس بالنهاية وهذا خطأ كبير. إذ يجب أن يستمر النشاط. الحركى العضلى والنفسى. النشاط الكامل. يجب أن تظل الشرايين مفتوحة تدفع بدم الحياة. إلى كل خلايا الجسم من قلب ملىء بالحماس وحب الحياة ومن عقل منتبه واع أصبح يدرك بعمق أكثر.

ثم يجب على الإنسان أن يعود إلى هواياته التى لم يكن لديه متسع من الوقت لممارستها. يجب أن يقرأ الكتب التى فاتته. وأن يعطى وقتا للاستماع إلى التراث الموسيقى بتفرغ خاصة أن

الموسيقى فى وقت انشغالنا تكون دائما فى الخلفية أى لم نكن نعطيها اهتماما وتركيزا خاصا.

يجب ألا يتوقف الإنسان عن ممارسة كل ما كان يستمتع به فى بداية حياته. ألا يتوقف عن الترفيه والترويح عن النفس. بل إن هناك متعا جديدة تضاف وأصبحت متاحة له فى هذه السن أو أنه أصبح قادرا عليها.

ويستطيع الرجل مهما بلغ عمره أن يستمر فى ممارسة الحب بكل أشكاله مع شريكة حياته. ربما بكفاءة يحسده عليها أبناء العشرين. فلديهما رصيد من خبرة وألفة. كل منهما يستطيع أن يرى تعبيرات وجه الآخر فى الظلام. كل منهما يستطيع أن ينصت بفهم إلى أنفاس الآخر. كل جزء من جسمه يستطيع أن يقيم حوارا مع كل جزء من جسم شريك حياته بل إن هناك حوارا روحيا عذبا يدور بصفة مستمرة وهما صامتان.

وإذا هما يمارسان الحب يستعينان بكل الذكريات الحلوة فى ممارسات سابقة تعد بعشرات المئات. إنه مذاق مستمر نكهة دائمة وإحساس متجدد ونبض قلب لا يتوقف وحركة روح لا تهدأ ونشاط وفكر عاشق.

وهم كبير أن الجنس غير متاح للمتقدمين فى العمر، بل هو متاح بصورة أروع وأمتع لأنه يرفعهما فى أعلى سماء فتصبح نشوة الروح فى أقصاها حتى وإن كانت هزات الجسد فى أدناها.





عندما يصاب الرجل بالضعف الجنسى !

قد تضطرب الوظيفة الجنسية عند الرجل مثلما تضطرب أى وظيفة فسيولوجية أخرى فى الجسم مثل الاضطرابات التى تصيب الهضم أو التنفس أو الحركة العضلية وهكذا.. وهذا الاضطراب الجنسى قد يكون خللاً وظيفيا مؤقتا يستمر ساعات أو أياما أو أسابيع أو حتى شهورا قليلة سرعان ما يشفى منه الإنسان بصورة تلقائية أو بفعل علاج بسيط. وقد يكون الاضطراب الجنسى بسبب مرض محدد نتيجة لأسباب معينة وهذا يستلزم التدخل العلاجى والذى قد يؤدى إلى شفاء كامل وعودة الحالة إلى طبيعتها قبل المرضية أو قد يؤدى إلى تحسن نسبى.

المهم أن الوظيفة الجنسية عند الرجل يعتريها ما يعترى أى وظيفة بدنية أخرى من اضطرابات تؤدى إلى عدم القدرة على أداء هذه الوظيفة كما ينبغى أو عدم القدرة على أدائها بالمرة.

إلا أن هناك أمورا يجب توضيحها منذ البداية حتى لا يرسخ فى أذهاننا اعتقادا بأن الوظيفة الجنسية تخضع لنفس القوانين التى تخضع لها أى وظيفة فسيولوجية أخرى بالجسم. إنها حقا وظيفة لها جانبها النفسى إلا أن هناك عوامل أخرى هامة تتداخل مع فسيولوجيا الجنس لتحدد مدى اقوى وشكل الأداء وهذه العوامل المرتبطة بالوظيفة الجنسية هى:

١ ـ عوامل نفسية مباشرة كالحالة المزاجية الموجود عليها الإنسان مثل السرور والطمأنينة أو القلق والاكتئاب.

٢ ـ عوامل نفسية غير مباشرة أو لا شعورية مثل التاريخ الجنسى للإنسان والآثار التى تركتها الأحداث والمفاهيم الجنسية على هذا الإنسان وترسبت فى عقله الباطن وأصبحت تتحكم فى هذه الوظيفة الجنسية.

٣ ـ الظروف البيئية والثقافية التى تشكل موقف المجتمع من الجنس والعلاقات الجنسية.

٤ ـ العلاقة مع الطرف الآخر. أى الشريك فى العلاقة الجنسية. علاقة زواج. علاقة محرمة. مودة. نفور. وهكذا.

٥ ـ الموقف الدينى للإنسان.

٦ ـ السن. أى عمر الإنسان. فهذه الوظيفة بالذات تتأثر بمراحل العمر المختلفة.

كل هذه العوامل مجتمعة وليس بعضها تؤثر فى النهاية على الوظيفة الجنسية. هذا بالإضافة إلى العوامل الفسيولوجية المباشرة وغير المباشرة كالصحة العامة والجهاز العصبى والغدد الهورمونية الجنسية.

ونحن لسنا بصدد مناقشة الأسباب. بل سنهتم بتأثير الاضطراب الجنسى عند الرجل على العلاقة الزوجية. هذا التأثير الذى يعوق فى حد ذاته نجاح العلاج وقد يصبح سببا لاستمرار

الحالة وقد يؤدى إلى فشل الزواج.

من الناحية الإكلينيكية فإن الاضطراب الجنسي قد يكون مؤقتا وقد يطول زمنيا. قد يأتي في صورة متكررة من وقت لآخر وقد لا يعاود الرجل أبدا بعد إصابته وقد تم شفاؤه أول مرة.

وقد يكون اضطرابا كاملا وقد يكون اضطرابا محدودا.

وقد يأتى تدريجيا ويتزايد مع الوقت على مدى شهور وقد يداهم الإنسان فجأة.

وهذا الاضطراب قد يصيب الرجل مع امرأة بعينها ولكنه من الممكن أن يكون سليما وطبيعيا مع أى امرأة أخرى.

وفى النهاية فإن هذا الاضطراب قد لا يظهر إلا إذا حاول الرجل ممارسة الجنس. أما بعيدا عن المرأة فإنه يكون سليما تماما كما تؤكد وتثبت الفحوص الطبية التى أصبحت الآن قادرة على تحديد أسباب ودرجة الاضطراب الجنسي ووجوده من عدمه.

هذه كانت الصور الإكلينيكية المختلفة للاضطراب الجنسي عند الرجل وهو ما يطلق عليه المعجز Impotennce .

وكما قلت لا يهمنا دراسة الأسباب ولكن يهمنا دراسة التأثير الذى يكون فى بعض الأحيان مزلزلا فى حياة الزوجين.

١ ـ الأمر فى البداية وفى الأساس يتوقف على طبيعة العلاقة الزوجية وبمعنى أدق إلى مدى وجود وتوافر المودة والرحمة بينهما. إلى أى درجة هما متقاربان. هل يعيشان كالغرباء، بحيث يكون العطاء مساويا تماما للأخذ وإذا حدث أى خلل فى الميزان يكون الشعور بالغبن والظلم وعدم العدالة والتفكير الجدى فى الانفصال والنجاة. أم هما قريبان إلى الدرجة التى يشعر كل منهما أنه أم أو أب للطرف الآخر يعطيه دون أن ينتظر المقابل ويتفانى فى إسعاده ورضائه ويكون لدى كل منهما يقين بأن

علاقتهما أبدية ولا يمكن أن تنفصم لأى أسباب.

وهناك عقود زواج مشروطة بمدى قدرة كل منهما على الاستمرار فى العطاء. ومن ضمنها العطاء الجنسي. فإذا تعطلت هذه القدرة كانت مبررا كافيا للانفصال. وهناك عقود أبدية خالية من أى شروط. والنقطة الجوهرية هنا تصبح: مدى اليقين الراسخ داخل كل منهما عن أبدية العلاقة الزوجية مهما كانت الصعوبات والتحديات.

هذه النقطة بالذات تؤثر على مدى استجابة الرجل للاضطراب الجنسى الذى أصابه وتؤثر أيضا على مدى استجابة المرأة للاضطراب الجنسى الذى أصاب زوجها. فإذا كان كل منهما يشعر بأن استمرارية العلاقة بينهما مشروطة بالكفاءة والقدرة والعطاء الذى ينتظر المقابل الموازى المتكافىء فإن اضطرابا شديدا سيصيب الطرفين إزاء الاضطراب الجنسى الذى يصيب الرجل. وسيكون اضطراب الرجل أشد.

وذلك سيخلق عنده حالة من القلق تضاعف من اضطرابه الجنسى مما يجعل التشخيص الطبى معروف الأسباب وصعب ومختلط ومما يعوق بكل تأكيد نجاح خطة العلاج. ولكن فؤاد الرجل يصبح ثابتا ومطمئنا إذا كانت العلاقة خالدة، كذلك سيكون رد فعل المرأة، مما يتيح المواجهة الهادئة الموضوعية العلمية للمشكلة واحتواءها مثل أى مشكلة صحية أخرى.

٢ ـ العامل الثانى والهام والذى يحدد مدى تأثر كل منهما وكذلك التأثير على كفاءة العلاج ثم التأثير على مستقبل حياتهما معا هو:

موقع وأهمية ودور الجنس فى حياتهما. قد يشكل الجنس موقفا أساسيا ومحوريا تقوم عليه العلاقة الزوجية بأكملها. وقد لا يحتل المركز عند بعض الأزواج ولكن قد يكون قريبا من

المركز. وقد يكون هامشيا فى حياة البعض الآخر. والحياة الزوجية التي تقوم على الجنس لابد أن تنهار فى حالة إصابة احدهما باضطراب الجنس سواء كان مؤقتا أو دائماً فإنه سيؤدى إلى نفس النتيجة. أى زلزلة العلاقة، وكذلك التحسن الجزئى سيكون له نفس النتيجة السيئة. فالرجل قد لا يعود إلى حالته الطبيعية تماما وإنما يصادف درجة معقولة من التحسن تتيح للعلاقة الجنسية أن تستمر. ولكن هذا لا يكون مرضيا مع هؤلاء الذين اعتبروا الجنس محورا أساسيا لحياتهم الزوجية.

ولكن ثمة تأثيرات لا نستطيع التقليل من شأنها تحدث حتى لدى هؤلاء الذين يعيشون والجنس على هامش حياتهم. فالجنس سواء كان محوريا أو هامشيا فإنه يشكل قيمة معنوية ما فى حياته الزوجية. فالجنس فى إطار الزواج لا يحقق إرضاء جسديا فقط، ولكنه يحقق ربما بالدرجة الأولى فى بعض الأحيان إرضاء عاطفيا نفسيا، خاصة لدى هؤلاء الذين لا يحتل الجنس لديهم موقفا محوريا. أما هؤلاء الذين يعتبرون الجنس مركزا لحياتهم الزوجية فإن الوظيفة الحسية الجسدية للجنس تكون هى الأقوى ولذلك يفتقدونه بشدة مثل الذى يفتقد الطعام وهؤلاء هم الذين يتأثرونَ إلى حد الزلزلة فى حالة إصابة الرجل بالاضطراب الجنسى.

٣ ـ ثم نأتى إلى النقطة الثالثة وهى موقف المرأة بالتحديد من زوجها. مدى الثراء فى شخصية هذا الإنسان. مدى إعجابها بجوانب أخرى فى شخصيته. مدى الامتلاء الذى تشعر به مع هذا الرجل حتى فى ظل ضعفه الجنسى الذى طرأ على حياتهما، ومدى قدرة الجوانب الأخرى الثرية فى شخصيته على تعويضها الفقد الجنسى.

٤ ـ ثم الثراء فى حياتهما معا. اهتماماتهما المتعددة. قدرة هذه

الاهتمامات المشتركة على امتاع الروح والنفس والعقل والوجدان إلى الدرجة التى يشعران فيهما أنهما لا يفتقدان الجنس افتقادا كبيرا مزعزعا مزلزلاً مفزعا. والثراء يعتمد أيضا على عمر الزواج ورصيد الذكريات. فإن آثار الضعف الجنسى الذى يصيب الرجل بعد عام أو عامين من الزواج تختلف عن الآثار التى خلفها ضعف لم يصب الرجل إلا بعد مضى عشرين عاما من الزواج.

٥ ـ وهناك رصيد آخر هام يكون محفوظا لدى الزوجة ويحدد رد فعلها هى بالذات تجاه الاضطراب الجنسى الذى أصاب زوجها. فهناك رصيد بالامتنان. الامتنان للزوج الذى وقف بجوارها وقت مرضها أو ضعفها أو اضطرابها سواء فى الجنس أو الصحة العامة أو أى ظروف أخرى. لم يتذمر. ولم يتنكر لها. ولم يشك. وإنماكان ودودا رحيما مقدرا راضيا وكان كل ما يعنيه هو مساعدتها على اجتياز أزمتها.

وهناك رصيد من نوع آخر. رصيد من العداوة. رصيد من رغبة دفينة للانتقام وذلك لأن هذا الزوج لم يرحمها وقت ضعفها أو مرضها أو أزمتها. بل أظهر تذمره وتهديده وربما سخريته وحنجرته . هنا تنطوى المرأة على مشاعر الألم والتى تتحول إلى حقد وعداوة. وتنتهز فرص ضعفه لترد إليه ما فعله بها وتنكل به خاصة فى هذا الموضوع الحساس جدا بالنسبة للرجل هنا تصطاده فى مقتل. وهذا لايعنى إلا أن هذه العلاقة الزوجية مضطربة من الأساس.

٦ ـ والعامل السادس قريب إلى حد كبير من العامل الخامس ويتعلق بشكل عام بالصراعات الحادة والمزمنة الموجودة بين الزوجين وهى صراعات تتسم باللارحمة واللاإنسانية وتؤدى إلى أن ينتهز كل منهما لحظات ضعف الآخر ليضغط عليه ويزيد من ضعفه وربما إذلاله. وهذا يعنى أيضا أن هذه العلاقة الزوجية

مضطربة من الأساس. خاصة مع الزوج الأنانى النرجسى والزوج الذى كان يعامل زوجته بقسوة والزوج الذى أهمل زوجته عاطفيا وجنسيا والزوج الذى تعددت خياناته الزوجية مما ترك جرحا غائراً لدى زوجته.

٦ ـ العامل السابع هو المستوى الأخلاقى للزوجة ومستوى قيمها التى تتمسك بها ودرجة تدينها وتقديسها للحياة الزوجية. فإذا تدنى المستوى الأخلاقى للزوجة فإن رد فعلها يكون قاسيا إزاء الاضطراب الجنسى الذى أصاب زوجها مما ينبىء أو يهدد فعليا استمرار هذا الزواج. ويخبرنا بهذا تاريخها الأخلاقى أى سيرها وسلوكها خاصة قبل الزواج. وأيضا المستوى البيئى الاجتماعى الأسرى الذى تربت ونشأت وعاشت فيه أو ما يطلق عليه «الأصل» فهناك أصل طيب وهناك أصل سيىء والأصل يشكل معدن النفس معدن ثمين نفيس وهناك معدن رخيص ردىء.

٨ ـ يتحدد التأثير أيضا بطبيعة كل منهما فى مواجهة الأزمات والمشكلات والصعوبات ومدى قدرتهما معا على مواجهة ما يطرأ على حياتهما معا من أزمات معنوية أو مادية. الانزعاج الشديد يؤدى إلى مضاعفة المشكلة. أما المواجهة الهادئة الموضوعية فقد تكون كافية فى حد ذاتها لعلاج الحالات البسيطة والطارئة.

٩ ـ وثمة عوامل أخرى مؤثرة قد نتعامل معها مجتمعة. كالنضج والثقافة والتعليم والعمر ودرجة الحياء. وفيما يتعلق بنقطة الحياء فإن الأمور الجنسية قد تطرح بشكل سافر فى حوارات كثير من الناس الأزواج والأصدقاء وحتى الزملاء. أما عند قليل من الناس فإن الأمور الجنسية خاصة العلاقة الجنسية بين الزوجين تحاط بقدسية خاصة ولا يمكن أن تكون محورا لحديث أو تندر أو مزح أو فكاهة. وإذا كان من الضرورى تناولها

فإن ذلك يتم بحياء وحذر. إلا أن هذا الحياء قد يصل إلى أقصى درجاته خجلا ويصاب الإنسان بالقلق الشديد والتوتر إذا اضطر لمناقشة أحوال حياته الجنسية خاصة مع شريك حياته بل يحجم إحجاما كاملا عن ذلك مهما كانت ضرورة وأهمية تناولها وهذا معناه أن هذا الإنسان قد تعرض لكبت شديد فى مراحل تنشئته متعلقا بالأمور الجنسية بحيث أن الحديث عنها بأى صورة كان يعتبر خطأ كبيرا وجريمة لا تغتفر تستحق العقاب الدنيوى والسماوى.

كانت هذه هى العوامل المؤثرة عن مدى استجابة الزوجين للاضطراب الجنسى الذى يصيب الرجل.

والآن نتطرق إلى تأثير الضعف الجنسى للرجل على الحياة الزوجية. هناك عدة احتمالات:

١ ـ إما أن تدمر الحياة الزوجية تدميرا كاملا خاصة إذا كان الضعف كاملا ومستمرا.

٢ ـ أو تصاب الحياة الزوجية باضطراب تكيفى يأخذ وقتا طويلا فى إعادة الاتزان والتكيف. وفى خلال ذلك قد تنفجر صراعات قديمة وتتسم الحياة بالخلافات الشديدة والمشاحنات وتخيم التعاسة.

٣ ـ وإما يتعرض الموضوع إلى إنكار كامل من الطرفين فى محاولة لإسقاطه بالكامل من الوعى ويكملان مسيرة الحياة وكأن شيئا لم يكن.

٤ ـ أو قد تحدث تأثيرات سلبية على الزوجين. فتصبح الزوجة قلقة عصبية مكتئبة حادة. ولكن دون أن تدرك أن هناك علاقة مباشرة بين حالتها وضعف زوجها، وكذلك يصبح الزوج عدوانيا خاصة مع زوجته. وذلك عكس ما قد يتوقع البعض. فالمتوقع أن يعوض الزوج نقصه الجنسى برقة المعاملة. ولكن الحقيقة أن

الزوج يصبح شديد العدوانية مع زوجته سهل الاستثارة عصبيا مع الاستخدام المفرط للاسقاط وقد يحملها بشكل مباشر أسباب ما أصابه.

٥ ـ وقد يمرض الزوج مرضا نفسيا فعليا وتسيطر عليه مشاعر الاضطهاد ثم الشك. وقد تسيطر عليه ضلالات فعلية بأن زوجته تخونه رغم أنها بريئة تماما. إلا أن ذلك نادر الحدوث، وإذا حدث فالفترة مؤقتة. ولا يكون الضعف الجنسى هو السبب المباشر لمرض الزوج ولكنه يكون هو الذى فجر الاستعداد الكامن للمرض لدى الزوج.

٦ ـ والزوجة لا تخون زوجها لضعفه الجنسى. ولكن الزوجة التى لديها الاستعداد للانحراف قد تتخذ ضعف زوجها الجنسى ذريعة لاستكمال مسيرة الانحراف. الانحراف استعداد وتكوين وبيئة وتركيبة اجتماعية أسرية نفسية وتاريخ سابق للانحراف يبدأ فى مرحلة مبكرة من العمر ويستمر بصورة دائمة أو متقطعة ولكنه لا يختفى بشكل مطلق إلا فى أحوال نادرة وبهداية من الله. ولا علاقة إطلاقا بين الضعف الجنسى للزوج وانحراف الزوجة. بل إن معظم الزوجات المنحرفات لديهن أزواج أصحاء جنسيا وربما بصورة مبالغ فيها.

٧ ـ الاحتمال السابع هو المواجهة الموضوعية الهادئة العلمية للموضوع، إما الانتظار بعض الوقت حتى تزول الحالة إذا كانت طارئة ومؤقتة. وإما استشارة المتخصص. هذه الاستجابة الصحيحة تعتمد بالقطع على كثير من العوامل الإيجابية فى العلاقة الزوجية وعلى شخصية كل منهما وهذا فى ذاته كفيل بأن يجعل الاضطراب مؤقتا ويساعد على زواله حتى بدون تدخل علاجى.

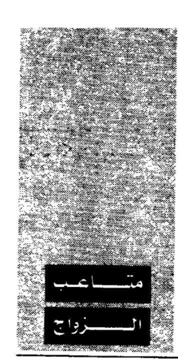
ونجاح العلاج أيضا يتوقف على تعاون الزوجة وتفهمها

وإشراكها ومشاركتها منذ البداية. إنه أمر مشترك. وأى رد فعل حاد أو غاضب أو مبالغ فيه منها يسيء للحالة. وفى هذه الظروف قد لا تكون قضيتنا الأولى المشكلة الجنسية ولكنها تنتهز الفرصة لتصفية الحسابات والانتقام لنفسها فى أشد لحظات ضعف الرجل خاصة إذا كان هذا الرجل من النوع الذى يتأثر بشدة لضعفه الجنسى ويعتبره كارثة تهدد كل حياته وتهدد كيانه وكرامته وإحساسه بذاته ومستقبله ويتحدد على أساسها مصير زواجه بل مصير كل شيء فى حياته. إذا أعطى الرجل هذه الدرجة المبالغ فيها وغير الطبيعية للمشكلة فإنه يتيح للزوجة الضحية التى عانت منه فى الماضى أن ترد له إساءاته.

ثم نأتى إلى النقطة الأخيرة وهى إلى مدى من الممكن أن نتقبل التغيرات الجنسية التى تطرأ علينا بفعل التقدم فى العمر. أو بفعل بعض الأمراض التى قد تسبب تراجعا فى القدرة الجنسية إلى أى مدى يمكننا الاستمتاع بالقدر المتاح والموجود والممكن من القدرة الجنسية؟

وكل الخبرات الإنسانية تؤكد أن درجة الاستمتاع لا تتوقف بالدرجة الأولى على مستوى الكفاءة الجسدية لأن المتعة الجنسية فى إطار الزواج هى متعة شمولية تتناول الروح والنفس والجسد. وإنه حتى مع تراجع الجسد بفعل السن أو المرض فإن متعة الروح والنفس تتزايد. وإنه بمرور السنين يحدث ما يسمى بالتفاهم الجنسى بين الزوجين مما يتيح فرصا لمتع أكثر وأكبر.

والسنون أى العشرة لا تؤدى إلى التفاهم الجنسى فقط وإنما إلى التفاهم فى كل أمور الحياة وهذا يعنى درجة أكبر من الالتصاق الباعث على طمأنينة خلود العلاقة بين زوجين ناضجين يتمتعان بسمو أخلاقى ومستوى اجتماعى إنسانى راق تظللهما منذ اللحظة الأولى للزواج وحتى آخر العمر المودة والرحمة.





زوج مهاجر

لم يتابع الفيلم الذى تعرضه الطائرة بالرغم من أنه كان يبحلق فى شاشة العرض ويضع سماعة الصوت على أذنيه. بل سنعرض جزءا من فيلم حياته وبالتحديد منذ زواجه من جيهان وحتى هذه اللحظات. استغرق الأمر منه ساعتين ونصفا هو الزمن الذى قطعت فيه الطائرة المسافة من أرض الوطن إلى الدولة التى يعمل بها منذ أربع سنوات وهاهو ذا يبدأ السنة الخامسة بعد أن طلب مد الإعارة بضغط من زوجته وأولاده.

مع قرب انتهاء السنة الرابعة، كان قد قرر أن يعود نهائيا إلى وطنه ليستقر مع أسرته بعد غياب أربع سنوات انفصلت فيها كل سنة عن الأخرى بشهر إجازة يقضيه بينهم.. ومنذ بداية الاعارة قررت الأسرة أن تبقى فى القاهرة على أن يذهب هو وحده وذلك توفيرا للمصروفات ولزيادة المدخرات تحقيقا للخطة الاقتصادية

التى اتفقـوا عليها بعد أن أعلنوا نبـأ الإعارة. وحين أخبـرهم بنية العودة النهائية اسـتشعر وجوما فى أصواتهم جمـيعا. أعقب ذلك خطاب عاجل وصله من زوجـته فى صورة بيـان للميزانيـة يؤكد استـفادتهـا من دراستـها بكليـة التجـارة. أوضحت فى خطابـها الاقتـصادى الطموح إنـه لم يتحقق منهـا إلا نصفهـا نظرا للزيادة المطردة فى الأسـعـار وحـالة التـضـخم التى تدهورت للقـيـمـة الشرائية للجنيـه المصرى، وأن رجوعه الآن يشـكل كارثة تتحطم بسببـها آمال الأسرة جمـيعها وأنهم بالرغم من تشـوقهم لعودته النهائية بينهم إلا أنهم يـرجونه أن يبذل الجهود والمسـاعى للبقاء سنة أخرى خامسة على الأقل حتى يعيدوا النظر فى خطتهم.

كان الخطاب منطقيـا ومقنعا إلى حد كبير لأنه اعـتمد على لغة الأرقام واشتـمل على آمال وأحلام، ولم يخل من النبرة العـاطفية التى تؤكد حزنهم على فراقه وتلهفهم لعودته ولكن ما باليد حيلة. ولم تنس جيهان أن ترسل الخطاب بمجموعة من الطلبات الجديدة التى لم تتسع المكـالمة التليفـونية لها. وآخر سطـر كان توقيعـها زوجتك الحبيبة المخلصـة جيهان وأبناؤك البررة ليليان وسوسن وأحمد وطارق.

تأثر بالخطاب وقرر أن يستـجيب لطلب الأسرة وتم له ما أراد من امتداد إعارته.

واستقبلتـه الأسرة بقلق وفرحة وسـألوه عن النتـيجة فأراد أن يمزح معهم وقال لهم إن طلب الإعارة قـد رفض. وكأن قد مستهم جمـيعـا صاعقـة فاصفـرت وجوههم وانعـقدت ألسنتـهم وماتت الفرحة فى اللقاء.

ثم استفاقوا وعلا صوت باقتـراح أن يستقيل بالقاهرة ويتعاقد مباشـرة. يعنى النتيجـة أنه لابد أن يسافر مرة أخـرى. وأخبرهم بمزحـته فاطمـأنت قلوبهم وعادت الفرحـة وقفزوا إلى الحـقائب،

ورغم أنه حضر لهم ما لا يقل عن ٨٠٪ من طلباتهم إلا أنهم أظهروا بعض التذمر وعدم الرضا مع انخفاض مفاجىء فى درجة حماسهم. وظل التراجع التدريجى فى الحماس يتزايد حتى وصل إلى أقصى منتهاه بعد أسبوع واحد من عودته.

وفى نفس ليلة وصوله أراد زوجته بعد فراق سنة فأخبرته بعذرها وفهم أنها الدورة الشهرية. فاكتفى بتقبيلها وضمها إلى صدره فاعتذرت للتعب والإجهاد. وبالكاد بعد عشرة أيام استطاع أن يلتقى بها بلهفة عارمة منه وفتور غير متوقع منها بررته بضغط المسئولية والإرهاق.

وانقضى أسبوعان من الاجازة. وبقى أسبوعان. ووضع خطة متكاملة ليتمتعوا معا ويعيشوا حياة الأسرة على الشاطىء. ولكن الخطة ووجهت باعتراضات نظرا لتعدد انشغالهم. كل فرد من أفراد الأسرة كان له ترتيباته الخاصة فى هذه الأيام. وتشابكت وتعقدت الاهتمامات والمشاغل. وانتهوا إلى رفض خطته. فأراد أن يشاركهم فى اهتماماتهم وخططهم ولكنهم اعتذروا بأدب. شعر بالوحدة. وبالغربة. وببعض الضياع. والفراغ. وأراد أن يثير حماسهم ويحرك اهتمامهم بمزحة أخرى فأخبرهم أنه قدم موعد عودته. فتهللوا شاكرين له حرصه على العودة المبكرة إلى عمله وذلك من أجلهم. وحين تراجع عن مزحته أصابهم فتور. فأدرك على الفور أنه لا مكان له بينهم. وفعلا قرر السفر قبل انتهاء اجازته، طالبوه بمزيد من المصاريف. وحملوه قائمة جديدة من الطلبات. قبلوه. وتمنوا له رحلة سعيدة وركب الطائرة. وعاد بذاكرته. إلى ما قبل الإعارة الميمونة. قبل أربع سنوات. كان يكد ويعمل هو وجيهان. المرتبات محدودة والمتطلبات ضخمة. ولكن جيهان كانت عظيمة. عاشقة لزوجها وأولادها وبيتها. متفانية من أجل راحتهم. مدبرة كأستاذة اقتصاد. ولكن الحياة صعبة.

والأحلام كـثيـرة. كلها تدور حـول أشياء صـغيـرة مثل سـيارة وجهاز تكييف وفيديو واستطاع قضاء أسبوعين فى المصيف كل مصيف. وكانت أحلام الأولاد والبنات أكبر من ذلك. ولكنهم كانوا يسـعدون بالقليل المـتاح من والديهم. لم يـفتـرقوا يومـا واحدا. وكانوا يقلقون إذا تأخر فـى عمله. وكانوا يعترضون لتغـيبه يوما كامـلا، مثلا كل شـهر لزيارة أمـه. كانوا يفتـقدونه بشـدة. وكان يفتقـدهم بعنف. ما إن يغادر المنزل حـتى يشعر باللهفـة للعودة. وكان أكثـر ما يمتعه اضطجـاعه بجانب جيهـان كل ليلة فى حوار ممـتع تتخلله مداعبـات. ولم تكن المداعبـات تتطور إلا مرتين كل أسبوع. ولكنهما كانا حريصين على المواقيت دون تخلف.

واجهوا مشـاكل خاصة حينما كان يمـرض أحد الأبناء. وحين التحقت ليليان بالكلية. ولكنها كانت مستورة. وكان يستطيع بجهد خارق أن يغطى كل الاحتياجات على المستوى الأدنى.

ولكن كان هناك حلم أكـبر يداعبـهم جميعـا وهو حلم الإعارة. وكانوا كثيرا ما يضعون خططا مسـتقبلية فى حالة قبول الدعوات وتحقق السـفر. بعض هذه الخطط كانت معـقولة وبعضـها الآخر كان خرافـيا مغرقاً فى الخـيال اللامحدود مـثل شراء قطعة أرض بالمدن الجديدة واقتناء شقة مطلة على البحر وهكذا.

إلا أنه لابد من القـول إنه بالرغم من الصـعوبات الاقـتصـادية الجمة التى كانت تواجـهها هذه الأسرة فإنها كانت أسـرة سعيدة. وأكـبـر مظاهر سـعـادتهم تمـاسكهـم وترابطهم الشـديد وعـدم استطاعة أحدهم أن يتغيب عن الآخرين. حقـيقة أن خلافات كثيرة كانت تنشب بينهم وأحيـانا كان الخصام كانوا يجـسدون المعنى الحقيقى للأسرة والافتراض الصحيح لمعنى الأسرة هو أن يعيش أفرادهـا مع بعضـهم البعض وأن يكونوا مـتمـاسكين متـرابطين وباسـتمـرار ويضمـهم مكان واحـد ويعيـشـون عيـشة واحـدة

ويواجهون الحياة معا. وألا يتغيب أحد أفرادها مدة طويلة لأن هذا يحدث خللاً نفسيا واهتزازا بنائيا.. وأن يتمتع جميع أفراد الأسرة باهتمام ورعاية بعضهم البعض. وأن يفيض الوالدان على الأبناء بالحب وأن يفيض الأبناء على الوالدين بالحب وأن تسود المودة والرحمة بين الأم والأب. وأن يؤدى كل منهما دوره وأن يتحمل مسئولياته. أم وزوجة. وأب وزوج. وإذا تخلى أى منهما عن مسئولياته يحدث نقصا شديدا لا يمكن أن يستطيع الطرف الآخر تعويضه فلا الأم تستطيع أن تقوم بدور الأب، ولا الأب يستطيع أن يقوم بدور الأم.

وهبطت عليهم الإعارة. وظنوا أنها هبطت من السماء حاملة الخير من أجل تحقيق الخطة الطموح. والحقيقة لا أحد يعرف من أين هبطت بالضبط؟ وهذه هى أول فكرة طرأت على رأسه المجهد حين وطئت قدمه الطائرة بداية للسنة الخامسة. هل كانت الإعارة خيرا أم نقمة؟ وإن كانت نقمة فهى بالقطع لم تهبط من السماء.. ولكنها جاءت من عند الشيطان.

وسافر فى العام الأول، وواجهت الأسرة صعوبات نفسية وحياتية لعدم وجوده. افتقدت جيهان الزوج. وافتقد الأبناء الأب. وافتقد البيت الرجل. ولكنهم تحملوا من أجل الخطة ومن أجل الأحلام الصغيرة. ولكن هذا لا يمنع الخواء الذى كانت تشعر به جيهان كل ليلة وهى تمضى إلى الفراش بمفردها. وفى ليالى الشتاء كانت تحتاج بشدة إلى أنفاس زوجها الدافئة. ولم يكن بد من إحكام الغطاء حولها. إلا أن ملمس الغطاء كان يشوكها مؤكدا افتقادها لغطاء زوجها الحانى.

.. وعناء النهار كان مع الأولاد الذكور والذين زاد تحديهم لها وإصرارهم على مزيد من الحريات وإهمالهم لدروسهم.

والطامة الكبرى حين طالبت البنتان بحقوق أكثر لم يكن فى

امكانها تحقيقها. وتفـاقمت الصراعات. وعلت الأصوات. وأجهدوا. وهددت بأن تخبر اباهم. فتراجعوا. وأشتم أبوهم بعض مشاكلهم. فقرر العودة. فاسـتقاموا تماما. ولكن الحقيـقة أنهم لم يتراجعوا ولم يستـقيمـوا ولكنهم عثـروا جميـعا ـ جيـهان وأولادها ـ على الصيـغة المناسبـة التى تقلل الصراعات إلى الحـد الأدنى وبالقدر الذى لا يزعج أباهم لكى يسـتـمر فى إعـارته ويسـتمـروا هم فى حياتهم.

واعـتادوا أن يكونوا بلا أب. مـثلما اعـتادت جـيهـان أن تكون بلازوج. واعـتـاد البـيت أن يكون بلا رجل. أصـبح الـغطاء يكفى جيهـان فى الشتاء. وأصبحت تسـتغرق فى النوم سريعـا بمجرد دخولها إلى الفراش. لم تتنبه أنها تدريجيا تفـقد أحاسيساً معينة. وكان من الضرورى أن تـفقد هذه الأحاسيس. بل هـى رحمة ربنا أن تفقدها. فاستمرار هذه الأحاسيس كان سيدفع بها إلى الجنون. بل يجب أن تكون هذه الأحـاسيس. إن قوانين العـواطف وقوانين الفسـيولوجيـا تفرض أن ينام الرجل على فراش زوجـته كل ليلة. مجرد وجوده بجوارها. وأن تظل جدران الحجرة مشبعة بأنفاسه. وأن يتـبـادلا الكلمـات. وأن يتـبـادلا اللمـسات. وأن يتـشـاجـرا ويتصـالحا. وأن يضحكا وأن يـبكيا. وأن يناما وأن يصـحوا. وأن يسمعها كلمات الحب وأن تسمـعه. وبين الحين والحين يعاشرها. هذا هو القـانون الطبـيـعى. هذه هى فـسـيـولوجـيـا الزواج. أى فسيولوجيا العواطف وفسيولوجيا الجسد.

وتعانى كل زوجة بشدة من فراق زوجها إلا إذا كانت لا تحبه. وإلا إذا كانت امـرأة مسـترجلة. أى تفتـقد إلى المـشاعـر الأنثوية الصحيحة المتكاملة.

ولذلك عانت جيهان. ولكنهـا تحملت وصبرت من أجل الأحلام الصغيـرة. ثم تناست. ثم ماتت الأحاسيس. أى اعـتادت على عدم

وجودها لأنه غير موجود. أى فى النهاية اعتادت على عدم وجوده. وأصبح الفراش لا يتسع إلا لها. ولهذا ضاق عليها الفراش حين عاد من إجازته الأولى. ضايقتها أنفاسه. ولأول مرة تنتبه لشخيره. ولأول مرة لا تستجيب أحاسيسها. فكارثة أن تستيقظ هذه الأحاسيس مرة ثانية. فإذا استيقظت فماذا ستفعل؟ ومازال أمامها ثلاث سنوات أخرى.

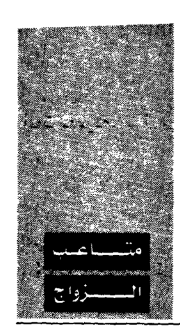
وحين عاد من إجازته الأولى لم يصدقوا أنفسهم من روعة الأشياء التى جلبها لهم وتمنوها. وكلها انحصرت فى الملابس والأجهزة الحديثة. وكانت هذه البداية. وكان الوعد بأشياء أكثر. ولكن لم تتسع حياة الأبناء أيضا لوجود أبيهم. كانوا قد رتبوا حياتهم بدونه. وأصبح دور الأب يضايقهم. فهو يضع حدودا ونظاما ويرعى قانونا. وهم اعتادوا أن يعيشوا بلا حدود وبلا راع. وتحملوا على مضض. كلها أيام ويغادر. وغادر. ثم عاد بعد سنة أخرى. ثم غادر. وأصبحت اجازته تمثل عبئا عليهم. وصلوا إلى السنة الرابعة وقد تحقق الاستغناء الكامل عن الأب مثلما تحقق لجيهان الاستغناء الكامل عن الزوج، أصبحوا ليسوا فى حاجة إليه كإنسان وإنما حاجتهم إليه كانت تدور فقط حول تحقيقهم لطموحاتهم التى نمت واتسعت وتعدت حدود الأحلام البدائية الصغيرة.

ليليان وسوسن كبرتا وكان لابد من التفكير فى زواجهما. وأحمد وطارق كبرا وكان لابد من التفكير فى إيواء كل منهما فى شقة لتستقر حياته. إذن الأحلام اتسعت بشدة. أحلام فوق امكانية الأربع سنوات على تحقيقها. لابد أن يزيد إلى خمس. ثم إلى عشر. ولا مانع من أن يزيد الإعارة إلى أربعين سنة أخرى حتى يمكن استيعاب كل الأحلام الجديدة. وسيجد فى كل يوم حلماً جديداً. ستتولد أمنيات جديدة. والأب قلبه كبير. ولا يريد أن

يكسر قلب أحد. يعيش وحيدا. فى عزلة. عزلة نفسية. عزلة اجتماعية. لا أحد يكلمه ولا يكلم أحدا. لا أصدقاء. فكل إنسان منصرف إلى حال سبيله. يحسبها ليل نهار. ماذا كسب؟ ماذا أنفق؟ ماذا يشترى؟ أسعار العملة. أسعار السوق الحرة. أسعار الشقق. إعلانات الصحف. تحجرت حياته تماما. ذهنه لا يعمل إلا فى الفلوس فقط. فقد اهتماماته بأشياء كثيرة. فقد اهتمامه بالفن. بالقراءة. فقد اهتمامه بتجويد عمله والإبداع فيه فقد إحساسه بالجمال. فقد شاعريته ورومانسيته. فقد الاهتمام بكل شىء إلا شيئا واحدا فقط. الفلوس.

وتغيرت ملامحه. وتغيرت طريقته فى الملابس. بل تغيرت نبرات صوته ولهجته وتغيرت حواراته مع أسرته فى التليفون. وتغيرت طبيعة خطاباته وتغيرت أسرته أيضاً، سيطرت لغة المال وكأنهم يعيشون فى بورصة كل شىء أصبح يقيم بالمال. حتى وجود الزوج الأب بعيدا عنهم أصبح يقيم بالمال.

وحين هبطت الطائرة أرض المطار فى رحلة العودة لبدء سنة خامسة تنبه إلى صوت مضيفة الطائرة بالإعلان عن الوصول. ففاضت عيناه بالدموع وأحس بأن سقف الطائرة يجثم فوق صدره وغادرها بأقدام مثقلة. ودخل الشقة الصغيرة التى كانت تشع بحرارة جهنم. ولكنه لم يسارع إلى تشغيل أجهزة التكييف فقد كانت جهنم بداخله أقوى وأشد. ونام على فراش ساخن يغطيه تراب وأشواك وتمنى الموت. ورأى فى حلم الموت كأنه يغرق بينما جيهان وليليان وسوسن وطارق وأحمد يقفون على الشاطىء ينظرون إليه بلا مبالاه.





رجل سعيد

إذا أردت أن ترى هذا الرجل فأنا لا أعرف عنوانه. ولكنى أستطيع أن أصف الطريق إليه. وأنت قادم من الدراسة فى طريقك إلى الأزهر وقبل أن تصل إلى الميدان الكبير الذى يقع فيه ضريح الحسين ومن خلفه حى الجمالية أنظر إلى شمالك فسترى جامعة الأزهر. هدىء السرعة قليلا حتى ترى الباب الرئيسى للجامعة. فى مواجهة هذا الباب أنظر إلى اليمين وأقفز بعينيك فوق الرصيف ستطالعك مجموعة من الدكاكين أسفل البيوت توشك على الانهيار ربما عمرها الف عام من عمر الأزهر. يتوسط هذه الدكاكين دكان متشح بالسواد «هباب». أدخل بعينيك هذا الدكان ستجد الرجل. ستتعرف عليه من الوهلة الأولى، إذ أنه أكبر رجل رأيته فى حياتك. عمره حوالى التسعين هكذا يبدو من ملامح وجهه ولكن بعد أن تتابعه لثوان قد ترجع عمره إلى الثمانين

وربما أقل ولكن ليس أقل من السبعين بأى حال من الأحوال. وأن كـان يتـمـتع بحمـاس وقـوة وتدفق وانتـصـاب هامـة رجل فى الأربعين.

أنا أعرف هذا الرجـل منذ خمسـة وعشرين عـاما. أراه يومـيا. ولكن لم أتبـادل معـه كلمـة واحدة حـتى هذه اللحظة. وكـان من الممكن أن أقتحمه. ولكن خشيت أن يصدنى. فهو يعمل كل الوقت. ولا ينظر إلا إلى الأوانـى النحـاسـيـة وهو يقلبـهـا فى النار. إنه «مبيض نحاس» وأنا أتشاءم إذا مـررت فى وقتى المعتاد كل يوم ووجدت الدكان مغلقا. واتشاءم إذا مرت العربة بسرعة ولم أتمكن من رؤيته. واتشاءم أكثر إذا وجدت مساعده «ربما ابنه أو حفيده» يقف أمام النار بدلا من الرجل. أصبح جزءا من طمأنينتى النفسية أن أرى هذا الرجل كل يوم تقريبا لمـدة ثانية أو ثانيتين ودون أن تلتقى عينانا. وأنا لا أعرف اسمه إذ لا توجد أى لافتة تعلو الدكان. ولنطلق عليه اسم محمد ليسـهل السرد. دعنا نقل عم محمد-اكراما لسنه.

وأنا استطـيع أن أقول أن عم محـمد رجل سـعيـد. بل لا أكون متجاوزا إذا قلت أنه أسعد رجل فى العالم.

ولم لا يكون سـعـيدا وهو يصـر على العـمل حـتى هذه السن المتـأخرة؟ كل يوم وبصفـة منتظمة من العاشـرة صباحا تقـريبا وحتى السادسة أو السابعة فى المـساء حوالى عشر ساعات. وإذا مررت فى أى وقت فستـجده واقفا منتصب القامـة بأكملها محنى الظهـر قليلا «أمـر لا مفر منـه» وهو قريب جـدا من النار صيـفا وشتاء. فى أحـوال قليلة جدا ستجـده جالسا فوق كرسى صـغير قريب مـن الأرض ربما بلا ظهر وأمـامه ترابيـزة صغـيرة أكـثر انخفاضا من الكرسى وفى يـده كوب من الشاى. وأجزم بأنه لولا أنه فرغ من عمله لما جلس.

ولمـاذا لا يكون سعـيدا وهو يعـمل بجـدية. ومن يأخذ عـمله

بجدية فهو سعيد. ولا شك أن وراء استمراره في العمل قصة. ربما هو محتاج لهذا العمل. أى أنه هو العائل الوحيد لأسرته وليس له دخل مادى آخر. ولكن الأجمل ـ وهذا ما أعتقده يقينا ـ أنه غير محتاج ولكنه يصر على العمل.. فلاشك أن له أولادا وأحفادا كثيرين يكفونه ولكنه لا يريد أن يحتاج لأحد. ولا تتصور كمية التعب التى يواجهها ويشعر بها عم محمد. وأتحدى أن يستطيع شاب أن يقف وقفته. اذن هو يعمل إيمانا منه بأن أى إنسان يجب أن يعمل. وأن يكون جادا فى عمله. منتجا. وأن يكسب من عرق جبينه. وأن يلجأ الناس إليه محتاجين لعمله. وأن يتقاضى أجرا على هذا العمل ينفق منه على أسرته. ولاشك أنه يجد معنى لهذا العمل. قيمة لذة متعة. لا يمكن أن يقف هكذا أمام النار لمدة عشر ساعات دون أن يكون هناك دافع قوى جدا. وأيضا متعة فائقة. يالها من سعادة! ياله من رجل محظوظ! أنه رجل حقيقي. جاد. مسئول. ملتزم.

وهو رجل سعيد لأنه رجل شريف يكسب من عرق جبينه. رزقه حلال. وهذا فى حد ذاته كفيل بأن يجعله رجلا سعيدا. بالرغم من أنه رجل فقير. ربما فقير جدا، وهكذا تدل كل المظاهر المرتبطة به. ولكنه سعيد لأنه شريف. راقبوا أى مليونير أو بليونير يرتزق من الحرام.

سرقة أو رشوة أو نصب أو استغلال نفوذ. ستجدونه مضطربا قلقا زائغ العينين مهدود الوجه تعيس باهت الضحكة لا تستشف أى نبرة صدق من صوته. زيف فى زيف. يالها من تعاسة!

وهو رجل سعيد لأنه رجل أمين. أمانة أداء العمل واتقانه. ولاشك عندى أنه يجد لذة وهو يؤدى عمله باتقان شديد ويزهو به وقد عادت الأوانى لامعة ناصعة نظيفة. ولشرفه وأمانته فكل أهل المنطقة يلجأون إليه. ولابد لأنهم يثقون به. ثانيا لأنه رجل جاد

وحازم ويعرف أنه يقدم خدمة ممتازة ولذلك يرفض النقاش فى مثل هذه الأمور. إلا أن أسعاره تتفاوت ليس حسب حجم ونوع العمل ولكن حسب الزبون. فهو من أهل الحى منذ سبعين عاما أو أكثر. وهو يعرفهم فردا فردا، ويعرف ظروف كل أسرة. ولذلك ينزل بأسعاره إلى أدنى حد لهؤلاء الذين يجدون صعوبة فى الحياة. كل رجل شريف سعيد. وكل رجل أمين سعيد.

وعم محمد رجل سعيد لأنه رجل محبوب. وبالرغم من أننى لم أر فى خلال ربع القرن صديقا يجلس إلى دكانه لأن كل وقته عمل إلا أننى واثق ان له أصدقاء مقربين إلى نفسه جدا. وواثق أيضا من حب كل الناس له. زبائنه وجيرانه. حاول أن تتأمل وجهه. ستجد رغم الجدية بشاشة وكأن هناك ابتسامة صافية على وجهه كل الوقت. ولأنها ابتسامة غير معلنة بالكامل فهذا معناه أنك تستخلص معنى الابتسامة من وجهه وأن ثمة احساسا فاض على وجهه نابعا من داخله. والأصوب أن نقول إن وجهه يشع بالطمأنينة والسلام. هاتان أرق كلمتان تصفان وجه عم محمد. ورغم تقدم سنه وفقره وبشاشته إلا أنك تهابه. ورغم أنك تهابه فإنك تحبه. تحبه بمعنى إنك تطمئن وتستريح إليه وتود أن تتكلم معه أو حتى تجلس إليه وهو صامت. إن الوجود بجواره يعطى طمأنينة وسرورا. ولهذا فعم محمد رجل سعيد لأنه محبوب.

وعم محمد رجل سعيد لأنه يحظى باحترام وحب زوجته. والحقيقة أنا لا أعرف إذا كانت زوجته على قيد الحياة أم لا «أطال الله فى عمرها وعمره إذا كانت موجودة». ولكن لدى احساس أنها موجودة. ربما كانت أصغر منه بعشرة أو عشرين عاما. يعنى عمرها فى الثمانين أو السبعين. ولاشك أنهما يعيشان فى حجرة أو شقة صغيرة فى حى الجمالية بعد رحيل الأبناء والبنات كل فى حياته الخاصة. لاشك أن عم محمد هو سيد بيته. ولا شك أن

زوجته تحبه وتحترمه وتهابه. فهو إنسان جاد وحازم وملتزم. وفى الوقت نفسه هو إنسان ودود بشوش رحيم. وهو إنسان شريف وأمين وصادق. ولاشك أنه رجل كريم. لا يبخل عليها بالمال والعاطفة. وأنا على ثقة تامة أنه يؤدى واجباته الزوجية. فمثل هذا النوع من الرجال لا يضعفون. ولأنه مازال يعمل. لأنه مازال متحمسا للحياة فلابد أنه يتمتع بقوة. وهو يحب زوجته لأنها عاشت معه مالا يقل عن خمسين عاما. لم تتخلف عن الرقاد بجواره ولا ليلة واحدة. وهو لم يعرف غيرها على الاطلاق رغم أن معظم زبائنه من السيدات والفتيات الصغيرات من ساكنات الأزهر والحسين والجمالية واللاتى تراهن فى طريقك يتعثرن بالملاءة اللف التى صممت خصيصا لتكشف عن الأنوثة الحقيقية للمرأة المصرية إلا أن عين عم محمد لم تطرف أبدا ونفسه لم تهف إطلاقا لأى واحدة بالرغم من اعجاب بعضهن برجولته التى تتبدى فى صلابته وجديته وبشاشته وطيبته. إن عم محمد يؤدى واجباته كاملة نحو زوجته ويجزل لها العطاء. ورغم أنه لم يتعلم الأتيكيت أو البروتوكول إلا أنه يحترم زوجته جدا. يتعامل معها وكأنها ملكة. ولا شك أن هذه السيدة المحظوظة تشعر أنها أهم سيدة فى العالم. وهى ترى أن عم محمد هو أهم وأعظم رجل فى العالم.

وهى تعرف أن كل قرش يدخل بيتها هو قرش حلال. والزوجة تحترم وتهاب وتعشق الرجل الذى يرتزق من حلال. وانظر إلى زوجة أى مليونير أو بليونير تعرف أن زوجها يرتزق من حرام. إنه يحظى لديها بعظيم الاحتقار. وإذا كانت تحظى ببعض التسيب القيمى الاخلاقى فإن رجلا آخر قد يتسرب إلى عقلها ووجدانها. ولكن زوجة عم محمد لم تعرف من الرجال إلا زوجها العظيم ولا يمكن أن تفكر فى غيره فهو يملأ عقلها ووجدانها وكل حياتها. كما أنها نشأت على خشية الله وفى بيت متماسك تؤدى فيه كل

العبادات وتعلمت احترام الزوج والاخلاص له من أمها.

لم لا يكون عم محمد سعيدا وهو ينعم باخلاص زوجته. الزوجة المخلصة هى أكبر مصادر سعادة الزوج.

وعم محمد يتمتع بصحة بدنية ونفسية طيبة فمجيئه للدكان صباح كل يوم واستمراره فى العمل حتى المساء ووقوفه على قدميه طوال النهار وحركته الدائبة فى أركان الدكان تعنى أنه معاف بدنيا. وهو يأتى إلى الدكان ويعود إلى بيته مترجلا. وهذا الاستمرار على مدى سنوات طويلة يعنى أنه لم يفقد الحماس قط. وهذا يعنى سلامته نفسيا. ولا شك أن زوجته الطيبة تعد له الطعام الجيد بما يتناسب مع سنه ومع ظروفهما الاقتصادية. ولأنها زوجة مريحة وطيبة ومطيعة فهو لا يعانى من أى ضغوط. وبالطبع رجل مثل عم محمد لا يستطيع أن يهمل عنصر الترفيه فى حياته. فهو يقوم مع زوجته ببعض الزيارات الأسرية وكذلك زيارة أولياء الله الصالحين وفى ذلك مجلبة للسرور.. وفى المناسبات يصعدان إلى الحدائق التى تعلو ربوة الحى. وأحيانا ينفرد هو بالمشى فى ميدان الحسين وقليلا ما يتبادل الحديث مع بعض الأصدقاء يقابلهم فى الطريق وأحيانا يدعونه إلى الشاى فى أحد المقاهى المتناثرة فى الحى القديم وهذا أيضا يجلب له سرورا كثيرا وهو يحب سماع الراديو خاصة بعد عودته فى المساء وقبل أن يغادر بيته فى الصباح. إنها حياة مليئة بالصحة والنشاط والاستقرار والترويح الذى يجلو النفس. فلماذا لا يكون سعيدا.

والمدهش، والذى يجعلنى متيقنا من السعادة التى ينعم بها عم محمد أنه رجل نظيف. ففى يوم من الأيام رأيته وهو يغادر الدكان بعد أن انتهى من عمله. وجدته رجلا نظيفا لامعا مختلفا عن الرجل الذى آراه أمام النار ممسكا بالأوانى. فطبيعة عمله تنشر هبابا «اللون الأسود الذى يتراكم بفعل الدخان» فى كل أرجاء

الدكان وبالقطع تشمل وجهه وملابسه. لاشك أنه يغتسل باهتمام بعد نهاية اليوم الشاق ويلبس جلبابا نظيفا وطاقية بيضاء مزهرة. ولقد لمحت فى قدميه حذاء من الكاوتشوك الأبيض غاية فى النظافة. وأنا فى رأيى الخاص أن الرجل النظيف هو رجل سعيد. فالنظافة هى أحد أوجه الجمال. والذى يشعر بالجمال ويبحث عنه ويحرص عليه هو رجل سعيد. وأيضا هو رجل منظم. أنظر إلى دكانه. المفروض أنه يعج بالفوضى. ولكن أبدا. رغم الهباب إلا أن هناك نظاما وترتيبا يعطيان هيبة واحتراما. فهناك مكان للأوانى التى جاء بها الزبائن توا ومكان آخر للأوانى التى انتهى من تنظيفها وتلميعها بالقصدير. ثم الفرن المكشوف ثم الحوض المليء بالماء لغسل الأوانى واطفاء سخونتها بعد وضعها فى النار. وأنظف مكان فى دكان عم محمد هو ذلك الحوض الذى يعلوه صنبور وعليه صابونة حيث يتوضأ ويغتسل إذ كان يؤدى الصلوات الخمس فى مواعيدها. كان هذا هو من أهم الأشياء التى يحرص عليها. نظافة ونظاما. أى كل شىء تحت سيطرته. وإذا أردت أن أقحم الطب النفسى فإننى أتصور أن عم محمد شخصية قهرية أو شخصية وسواسية أى يحب النظافة والنظام والدقة والحرص على المواعيد والأمانة والضمير اليقظ والجدية والصرامة إلى حد عدم المرونة أحيانا. وأيضا الصفاء النفسى والنقاء وافتراض حسن النية.

ولا أتصور أن عم محمد سيحتاج إلى خدماتى كطبيب نفسى فى يوم من الأيام. فهو ينعم برضا الله ومحبته. فهو يحرص على الصلاة. ورغم ضيق ذات اليد فهو متصدق. ويؤدى بالكامل ما عليه من زكاة. ولكنه لم يستطع أن يحج وهو حريص على صلة الرحم.

ويحرص على مودة جيرانه وحسن معاملتهم. وهو دائم الاستغفار واستحضار عظمة الله فى عقله وقلبه. وهو إنسان راض. لا يلهث ولا يتكالب يستمتع بالقليل الذى بين يديه ولا

يتطلع إلى ما فى يد غيره. غاية أمانيه ألا يحرمه الله من صحته ليستمر يعمل. فهو يجد متعة ولذة حين يتقن عمله. ليشعر بأحاسيس الاكتمال تلك التى نسميها فى علم النفس «تحقيق الذات» هو لا يريد أكثر من ذلك. هو واثق بنفسه مقتنع بأهمية عمله وهو يحب هذا العمل.

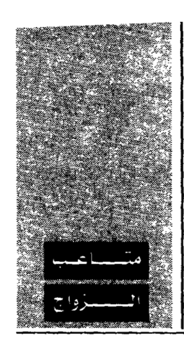
وهو لا يعرف معنى كلمة سعادة. ولم يفكر فى السعادة أبدا. وهو لا يعرف أن ما يشعر به اسمه السعادة. غير أنه يدرك أنه يكون فى قمة حسن الحال حين يشعر أن بينه وبين الله عمارا. ولا تحاول أن تدقق فى معنى كلمة «عمار» ولا كيف يشعر الإنسان أن بينه وبين الله عمارا. هكذا يشعر عم محمد. وهو يعرف بمفهومه الخاص معنى كلمة «عمار» ويعرف كيف هذا «العمار» بينه وبين ربه.

إن عم محمد تنتابه بعض حالات الضيق أحيانا خاصة فى الصباح. وفى أحوال قليلة كان يجد صعوبة فى الذهاب إلى دكانه. ولحرصه على مواعيد الناس وحاجاتهم كان يجر رجليه جرا. وبحكم خبرتى كنت ألمح ذلك فى وجهه.. وكان يحزننى أن أراه حزينا أو مهموما.

وأنا أدعوك أن ترى عم محمد خاصة إذا كنت تمر بطريق الأزهر. ولكن أنصحك بأن تفعل مثلى وتكبح جماح رغبتك فى أن تقتحمه وتتحدث إليه. دعه يعمل لأننى أعتقد أنه غير مهتم بالتحدث إلى أحد. ولكنى أدعو له بالصحة فهو جزء من مصر. جزء من التاريخ الذى يعبق به الحى الذى يقع به دكانه. جزء من الشخصية المصرية. الإيمان. العمل. الجدية. الاتقان. الشرف. الأمانة. الصدق. الحزم. الطيبة. السماحة. الصفاء. الشفافية. النقاء. هو كل مصر...

كم أنت سعيد يا عم محمد.

كم أنت غنى يا عم محمد.





الشخصية والزواج

ولو أردنا تحديداً فمن الأفضل أن نتحدث عن شخصيات غير سوية شخصيات لا تصلح للزواج. وإذا تزوجت أسهمت فى حياة زوجية سعيدة مهددة بالطلاق، شخصيات متطرفة أقرب إلى المرضى، شخصيات من الصعب الحياة معها.

الطب النفسى صنف هذه الشخصيات وأعطاها أسماء وحدد لها سمات. شخصيات تعيش بيننا. تعذبنا وتقلقنا وتجعل الحياة صعبة خالية من نفوسنا هو الاحساس بالطمأنينة إنها شخصيات صعبة.

١ ـ الشخصية النرجسية : ـ

هو المختال الفخور الذى يمشى فى الأرض مرحا كأنه قادر على أن يخرق الأرض وأن يبلغ الجبال طولا. هو المغرور المتكبر

المتعالى الذى لديه شعور طاغ بأهميته وبأنه هو الأوحد الذى يملك أندر الصفات وأغلى المواهب ولا أحد يضاهيه ولا أحد يملك أن ينافسه. والويل لمن يحاول أن يبرز بجواره أو أن يتعداه. أو حتى يرفع بجانبه. فهو لا يرى إلا نفسه عملاقا دون بقية الناس. إنه معجب بنفسه أيما إعجاب مزهو بذاته إلى حد الجنون.

إنه عشق الذات الذى يقف حائلا أمام عينيه وعقله فلا يرى الناس إلا اقزاما أقل قدرا وأقل شأنا منه. ولهذا فخياله دائما يتجه ناحية النجاح غير المحدود ليكون فى القمة ليتجه إليه الناس مهنئين معجبين مباركين تابعين. والمحيطون به لابد أن يسخروا أنفسهم لخدمته وراحته والعناية به. هو يستغلهم ويستثمر امكاناتهم ويتسنفد طاقاتهم لخدمة مصالحهم ثم ينكر جهودهم فى النهاية ويبدو هو فى صورة المبدع الخلاق العالم المفكر. بينما الحقيقة أنه قام بتجميع جهود وصاغها فى قالب ثم سطر عليها اسمه بخط عريض بارز.

تعرفه من ملابسه الذى يبالغ فى اناقتها والتى قد لا تتناسب أحيانا مع عمره.. تعرفه من طريقة مشيته تعرفه من صوته تعرفه من طريقة حديثه عن نفسه وانكاره واحتقاره لجهود الآخرين.

إنه لا يحمل مشاعر لأى إنسان. لا يتعاطف ولا يتألم من أجل أحد لا يضحى لا يتنازل لا يعطى وإذا اعطى فمن أجل مصلحة. ولا يتورع عن اذلال من أعطاه. فهو الذى يتبع صدقته بالمن والأذى. وصدقته ليست لوجه الله ولكن من أجل أن يحقق شهوة التفضل والتميز والعلو ولا شىء يشغله غير ذاته المتضخمة المتورمة فهو متمركز حولها وبالتالى فهو يبالغ دائما فى قدراته وانجازاته. وهى مبالغة غير موضوعية.

ولشدة ولعه بالاستحواذ على اهتمام الآخرين وشدهم إليه

ليدوروا حول مـركزه فإن اهتمامه بالسطح وبالقـشرة وبالمظهر يكون طاغيا على حساب الاهتمام بالموضوع فى عمق لديه بل هو إنسان ذو سطح لامع وخاو جدا من الداخل. ولهذا لا يحقق ابداعا حقيقيا أو انجازا علميا.

إنه لا يضيف شيئا بل هو مقلد مـزور وهو يجيد فقط تلميع ما عنده وحسن عـرضه كالتـاجر الماهر الخـادع الذى يهتم اهتمـاما بالغـا بواجهـة العرض وابراز بضـاعتـه وحسن تنسـيقهـا ورفع سعرها ورفع شـأنها مع أنها بضاعـة فى حقيقة أمـرها متوسطة الجودة.

وهو يتـوقع أن الناس لابد أن تجامله وأن تهـادنه وتقدم إلـيه الهدايا وأن تتطوع لخـدمته. وبالرغم من ذلك لا يشعـر أنه أصبح مدينا لهم بالمقابل وليس مطلوبا منه أن يجاملهم وأن يهدى إليهم. وأن يقدم لهم خدمات مقابل ما قـدموه له فالرعية هى التى تتودد وتتفانى فى خدمة الملك وليس الملك هو الذى يتودد إلى الرعية.

ولذا فهو يغضب ويثور ويتوعـد إذا لم يقم المحيطون بواجبهم نحو خدمته ومجاملته. غضبه يصل إلى مداه إذا تجاهلوه وعاملوه بغير اهتـمام يمتلىء قلبه غيظا ويهـاجمهم ويؤذيهم إذا تمكن من ذلك. هذا الإنسـان تكون توقعـاته من الناس غيـر معـقولة وغـير متوازنة.

علاقـاته بالناس قائمـة على الاستغـلال والانتهـازية والأنانية اصـدقاؤه مـرحليون كل حـقبـة بأصـدقاء جـدد يمتص دمـاءهم ويستفيـد منهم حتى إذا اكتشفوا أمـره وكرهوا غروره انتقل إلى مجـموعة لا تعرف تـشوهاته النفسيـة. ولهذا لا اصدقـاء دائمون مخلصون لا احساس بضعف الآخرين ومعاناتهم.

هذا الإنسان معـرض لنوبات اكتئاب خـاصة إذا تعرض لشلل،

أو إذا تحدى الآخرون كبرياءه وغروره وإذا تجاهلوه أو احتقروه.

ونرجسيتـه تجعله شديد الحرص على نفسـه أى على صحته. يراعى نظاما غـذائيا صحـيا ويمارس الـرياضة ويتابع حـالته مع الأطباء. يهتم بأن يبدو دائما شابا قويا ويعانى نفسيا كلما تقدمت به السن. ويداهمه الاكـتئاب الحقيـقى إذا انتزعت من يديه السلطة والقوة وابتعـد عن دائرة الضوء والاهتمام به أو حـين احالته إلى المعـاش وهنا تبدأ أيـضا معـاناته الجسـدية من آلام واضطرابات لينشغل بها لدى الأطباء.

والنهاية تكون مؤلمة لأن الإنسـان يسير إلى ضعف والسلطان يزول والمال يقل والقوة تضمحل والجـمال يذوى والصحة تعتل. ولا يبقى أمام النرجسى إلا الحسرة والأسى.

هذا هو الإنسان النرجسى. وهو يجعل الحيـاة الزوجية صعبة فهو لا يستطيع أن يحب وبالتالى فهو لا يحب. أى أنها حياة تفتقد الحب. وبالتالى تفتقد المودة والرحمة. حياة جافة جوفاء سطحية. مظهرية شكلية حياة بلا معنى ولا مـضمون ولا عمق حياة باردة إلى حد الصقيع بعض الناس لا يحتملون الحياة الدائمة مع إنسان نرجسى. ولذا فالحـياة الزوجية قد تنتـهى إلى طلاق. بعد سنة أو حتى بعد عشر سنوات. أو بعد عشرين سنة.

●●●

٢ - الشخصية الاضطهادية.. البارونويد..

المحور الأسـاسى الذى تدور حوله هذه الشخصـية هو الشك فى كل الناس، سوء الظن، توقع الايذاء من الآخرين. كل الناس فى نظرة سيئون. هذا هو موقـفه الذى لا يتزحزح عنه. وهذا هو رأيه فى كل الناس.

إن أى إنسان قد يشك أو قد يسىء الظن فى إنسان آخر أو فى

مجموعة من الناس في ظروف معينة. ولكنه إذا كان سويا فإنه يغير رأيه إذا أثبتت الظروف حسن نية الآخرين أو إذا كان هناك دليل على براءتهم. هنا يعتذر هذا الإنسان السوى عن سوء ظنه وشكه ويؤنب نفسه.

أما البارونويد فإنه يظل على موقفه مهما كانت الادلة ومهما أظهر الآخرون حسن نواياهم وهما أجمع الناس على أنه مخطىء في سوء ظنه. أنه يتمسك بشكوكه ويظل يرى السوء في الآخرين. ولهذا فهو في حالة تحفز. في حالة استعداد دائم لصد عدوان يتخيله أو افساد مؤامرة تحاك ضده.

وكل من يحاول أن يثنيه عن سوء ظنه يضعه في القائمة السوداء ويضمه إلى قائمة السيئين. ولهذا فهو دائم الشعور بالاضطهاد. والشعور بالاضطهاد يولد عدوانية داخلية. فهو ضد كل الناس ويضمر الكراهية أو عدم الارتياح أو عدم الحب لمعظم الناس. ومن السهل أن يتحول إلى شخص عدواني يؤذى إذا أتيحت له الفرصة لذلك.

والعدوان يأخذ صورا متعدده. كالنقد اللاذع والسخرية والاستهزاء بالآخرين قد يواجه الناس برأيه فيهم وقد ينتقدهم من خلف ظهرهم وانتقاداته جارحة وتسبب جرحا وألما. ولا يراعي مشاعر الآخرين. بينما هو لا يتقبل أي نقد أو توجيه. فهو شديد لآراء الآخرين ويتخذ مواقف عنيفة وعصبية فيها تهور إذا تعرض له بالنقد أو باللوم ولذا فهو معدوم الأصدقاء وعزلته تزيد من شعوره بالاضطهاد وتزيد من عدوانيته وعداوته.

والحوار مع هذه الشخصية مضن ومتعب فهو لا يتقبل ظاهر الكلام وإنما دائم البحث عن الدوافع الخفية والمعاني الدفينة والنقاش معه يطول وهو في الغالب محاور بارع يجهد من

يحاوره ويحمل المواقف والكلمات أشياء ومعاني بعيدة أو مبالغا فيها تتوه وأنت تحاوره وقد لا تفهم ماذا يقصد وتندهش لتفسيراته وتحليلاته المشبعة بسوء الظن وتوقع الغدر والخيانة وكل ما هو سيىء.

هذا الشخص إذا أكدت الأحداث توقعاته شعر بزهو شديد أما إذا أكدت الأحداث خطأ توقعاته وتحليلاته فإنه لا يتراجع عن سوء ظنه. حتى في المواقف الجديدة ومع الناس الذين يقبلهم لأول مرة. فإن سوء ظنه يكون هو الغالب ولذا يجتهد في البحث عن أدلة إثبات صحة نظريته.

وهذا الإنسان بلا عواطف أو عواطفه محدودة جدا وتستطيع أن تقول إنه إنسان بارد. وكلمة بارد ذات دلالة ومغزى كبيرين ومعناها أنك لا تستقبل منه أى شيء لا تستقبل منه دفئا أو مودة أو تفاهما أو تعاطفا. بل على العكس تهب عليك من ناحيته رياح باردة شائكة وسامة أيضا وهو يفتقد لروح الفكاهة والمرح. قليل أو نادر الابتسام، لا يضحك من قلبه وابتسامته سوداء صفراء ساخرة. والغريب أنه يصف نفسه دائما «ليدافع عن برودته» بأنه إنسان موضوعي عقلاني العقل وهو مقدم على العاطفة. والحقيقة أنه لا عقل لديه ولا عاطفة فهو لا يتألم من أجل أى إنسان أو حيوان.

وهو صلب. لا يتنازل ولا يقبل حلولا وسطا، تقلقه محاولات التودد والاقتراب من الآخرين لذا فهو يتحاشاهم ويبتعد عنهم. ويكتفى بذاته، ولذا فهو متمركز حول نفسه بشكل خطير قد يصل إلى الاحساس المرضى بالتيه والزهو والشعور بالأهمية. إنها حالة من تضخم الذات التى تكون من سمات الشخصية البارنويد فى أغلب الأحيان وتكثر هذه الشخصية بين المتعصبين

والمتطرفين وأصحاب الأفكار الغريبة والباحثين عن الزعامة والذين يتجسسون على الناس للايقاع بهم كما تكثر بين الذين تقدم بهم العمر بدون زواج وأيضا تكثر بين المطلقين والمطلقات.

وفى مجال العلاقة الزوجية فإننا نجد أن الزوج البارنويد علاقته بزوجته مضطربة لسوء ظنه وغيرته وشكه وتقليله من شأنها وحساسيته لأى كلمة تصدر عنها. حياته الزوجية يسودها البرود وتلفها عداوة مستترة. ونفس الأمر فى علاقته بأبنائه.

ولسوء ظنه وشكه الدائم فإنه يبث فى أبنائه وبناته عدم الثقة والحذر المبالغ فيه وعدم القدرة على اقامة علاقات مشبعة مع الآخرين. والزوجة التى لها هذه الشخصية تحقق نفس القدر من الخيبة فى الحياة الزوجية وغيرتها إلى حد المرض. ومن المستحيل أن تثق ولو للحظة فى صدق زوجها فهو فى نظرها فى كل الوقت كاذب ومخادع وخائن وتتوقع منه الغدر فى أى لحظة.

اذن الحياة الزوجية للإنسان البارنويد رجلا كان أو امرأة هى حياة فاشلة. فلا حياة تقوم على الشك وسوء الظن ولا حب يستمر مع التعالى والغطرسة. ولا مودة تسود مع روح التحفز والتوقع السيىء.

٣ ـ الشخصية الهستيرية : ـ

التعامل مع هذه الشخصية يسبب ازعاجا وحيرة وتوترا وضيقا. وإذا كان الإنسان مضطرا للتعايش معها فإنه يصاب بالاحباط واليأس ويستولى عليه النفور. فهى صارخة متقلبة واعية وغير واعية بسلوكها الذى يسبب غيظ الآخرين وحنقهم وحيرتهم وهى لا تبالى بمشاعر الآخرين واحتياجاتهم. وإنما يهمها ذاتها وراحتها وتحقيق رغباتها.

أنانية بلا حدود ليس لديها أدنى عطاء للآخرين. وإذا أعطت

فذلك أمر مؤقت مرهون بقضاء مصلحة أو حبا فى الظهور ولذلك فهى لابد أن تعلن عن عطائها حتى وإن كان فى ذلك جرح لمن أعطت. فهى قد تتنكر لصديق محتاج أو فقير أو مريض فى أشد الاحتياج وتضن عليه بالقليل ولكنها فى الوقت نفسه تعلن عن تبرعها بمبلغ كبير فى حفل عام لجمعية ترعى الحيوانات من أجل أن يقال عنها أنها محسنة كريمة.

وأنانيتها مرتبطة ببخلها ومرتبطة أيضا برغبة مطلقة فى الاستحواذ على كل شيء.

وسلوكها فى أى وقت وفى أى مكان فج أو زاعق أو صارخ. أى لابد أن يلفت النظر، تلك هى سمة أساسية أو هى محور كل السمات فى هذه الشخصية الغريبة فهى لا يمكن أن تتواضع أو تتوارى أو تخجل أن تقف فى الصف الثانى أو تنكر جهدها أو تقدم غيرها على نفسها أن تصمت أو تتبسط فى مظهرها.. أنها دائما تسعى لأن تكون فى الصف الأول وفى قلب الصف الأول أى فى المركز حيث دائرة الضوء وأن تلفت كل العيون بمظهرها الصارخ جدا. فمن المستحيل أن تراها بفستان بسيط وألوان هادئة ولذا فجنون الموضة هو من أجل ارضاء صاحبات الشخصية الهستيرية وهدفها بالطبع أن تكون هى محط كل الأنظار وليس بعضها والويل لمن يتجاهلها أو يبدى اهتماما بغيرها.

إنها تنقلب ضده وتهاجمه وإن أمكن تجرحه.

ولفت الأنظار لا يكون بالمظهر فقط وإنما باللسان والصوت وحركات الوجه والضحكات الرنانة والحديث المتواصل الذى لا ينقطع ولابد بالطبع أن يكون حديثا مثيرا ولذلك فهى تبالغ فى كل شيء وتحكى عنه باحساس عميق «زائف» وتأثر بالغ كأنها

تؤدى دورا على المسرح. دراميـة التعبيـر والسلوك مـبدية على السطح كما العواطف الجياشة ولا مانع من أن تدمع عيناها تأثرا.

حمـاسها لأى شىء جـديد لا حدود له وسـرعان ما يفـتر هذا الحماس ويخمد ويتـبخر نهائيا وربما تتبنى موقـفا مضادا لنفس الشىء الذى تحمست له فى البداية.

عواطفـها لأى شىء جـديد لا حدود له وسرعـان ما يفـتر هذا الحماس ويخمد ويتـبخر نهائيا. وربما تتبنى موقـفا مضادا لنفس الشىء الذى تحمست له فى البداية.

عواطفها لأى إنسان تتعرف عليه فـياضة جياشة وتعيش قصة تهتز لها الأفئدة. وتتهـور وتندفع وتصرخ وتعادى من أجل حبها ولكنها مثل تأثيـر الخمر فى العقول. تحدث نشوة تـتبخر وتخلف الضجر والصداع وهكذا ينقلب حبـها إلى احساس بالملل والفتور والاعياء واللامبالاه وكأنها لم يعبر بقلبها شىء.

وتصادق بنفس الطريقـة. حماس وارتباط وهيـام والتصادق.. ثم بعد ذلك لا شىء.

ولذا لا حبيب لهـا. ولا صديق لها ولا صديقة لهـا. حتى أقرب الناس إليهـا يبتعـدون عنها يتحـاشونها لأنها مـتقلبة لا أمـان لها ولا يمكن الاعتـماد عليهـا ولا يمكن الوثوق بها غيـر ملتزمة غـير مهتمة غير مخلصة وأيضا غير صادقة فهى تكذب وتكذب فالكذب سمـة من أهم سماتهـا والنميمة مـن أهم قسماتهـا. فحديثـها عن الآخرين دائما ليس به خير.

فـهى تلوك سيـرة الناس وتفـتش عن عـيوبهـم وتتحـدث عن نقائصــهم وتشيع عنهم الأخـبار السيـئة والتى تضـر بسمعـتهم ولا تبالى إذا تسبب ذلك فى الاضرار بصـديق أو قريب وتستمتع بالفضائح وخراب البيوت وتتلذذ بالضيق الذى ينزل بالناس.

إن روح الشر تسيطر بشـدة على هذه الشخصية وسعـيها من أجل جذب الأنظار وشد الانتبـاه وتعليق القلوب يصل إلى حد أنها تحاول أن تثير الآخرين بأنوثتهـا والايقاع بهم فى حبها وتحريك شهيـتهم الجنسية وتلمح باهتمـام ورغبة عن علاقة خـاصة. وقد تظهر حبا وهياما ولوعة. ويقع المـسكين فى حبالها. ويتصور أنه المحظوظ المـختص بحـبها واهتـمامهـا ويفعل أى شىء من أجل ارضائها. يبذل الغـالى والنفيس. وحين يقترب أكثـر وأكثر وحين يسـقط داخل دائرة سـيطرتها ينـقلب الحال، ويعـانى من صـدها وهجرها واهمالها وبرودها ويحترق بنار تجاهها.

والغريب فى الأمر أنه مع هذا السلوك الجنسى الفاضح المبالغ فيه فإنها تعانى من البرود الجنسى فهى لا تستجيب أثناء العلاقة الجنسيـة ولا تستـمتع بها وربمـا تنفر منها. حـتى إذا بالغت فى العلاقـة الجنسية فـهذا ليس عن رغبـة وإنما لتثـبت لنفسيهـا أنها مرغوبة جنسيا ولتثبت للطرف الآخر أنها شهية جنسيا.

الشخصـية الهستـيرية لديها عقد ومـشاكل جنسية. أنهـا غير واثقة من قدراتهـا كأنثى. ولهذا فهى تغيـر إلى حد الموت من أى أنثى أخرى، ويحترق قلبها إذا استطاعت أى أنثى أخرى أن تسلبها اهتمام رجل.

وإذا انكشفت حمـاقاتها «وهى الحماقة بعـينها» أو إذا تعرضت لضغوط أو هجـوم أو إذا أهملها وتجاهلها من حولها فـأنها تهدد بالانتحار، والتـهديد بالانتحار هو لعبـتها المفضلة ووسـيلتها فى اسـتمـرار تحكمـها فـى الآخرين وسـيطرتهـا عليـهم وهى لعبـة مكشوفـة لمن يعرفـونها عن قـرب لأنها تكررها فى كل مناسـبة وتقدم عليها فعلا ولكن بوسائل لا تفضى إلى موت حقيقى.

ولابد من القـيام بمظـاهر مسـرحيـة قبـل محـاولة الانتحـار

فتصرخ وتجرى ناحية الشباك أو تندفع محاولة اشعال النيران في نفسها أو تحدث جروحا برسغها أو تكتب خطابا تضعه في مكان ظاهر قبل المحاولة بوقت كاف أو تبتلع بضعة أقراص من الأسبرين أو الفيتامينات. أى لابد أن تقول لمن حولها أنها ستنتحر. وتضع شروطا لكى تقلع عن المحاولة أى أنها تساوم. وهذا أمر مؤلم ومزعج لمن حولها أمر يضعهم في صراع بين ضيقهم منهاوحرصهم عليها إذا كانت ابنتهم أو شقيقتهم.

وهى حادة المزاج تنفجر غضبا لأسباب تافهة واهية وبلا معقولية. وتتفوه بافظع الألفاظ وتندفع فى معاناتها وعنادها تصرخ وتشد شعرها وتمزق ملابسها وتقذف بأى شىء ثمين أمامها وتحطمه. وطلباتها لا تنتهى ولا شىء يرضيها وقابليتها للايحاء سريعة وشديدة من السهل الايحاء لها بشىء ولكن هذا التأثير مؤقت وسرعان ما يزول.

إن شخصيتها قابلة للتفكيك ومن السهل أن تصاب بأعراض جسدية فعلا كالصداع والآلام.

ومع الضغط الاجتماعى أو الأسرى الشديد وتضييق الخناق عليها فأنها تصاب بالتفكك الكامل وتنتابها أعراض مرض الهستيريا فتصاب بالاغماء أو التشنج أو فقدان مؤقت لوظيفة إحدى الحواس كالسمع أو البصر أو تصاب بشلل مؤقت فى أحد أطرافها أو قد تفقد النطق وكلها أعراض مؤقتة سرعان ما تزول تحت تأثير الايحاء أيضا.

●●●

هذه هى الشخصية الهستيرية جمال خارجي وقبح داخلى عاطفة على السطح وخواء بالداخل حماس بالظاهر وفتور بالباطن جنس طاغ بالعيون وموت وفتور بالاحشاء.. مودة بادية

وغدر مختبيء.. هى عذاب لكل من يقترب منها.

الشخصية الهستيرية حياتها الزوجية فاشلة بكل تأكيد.

●●●

٤ ـ الشخصية السيكوباتية : ـ

هو الشر على الأرض هو الشيطان فى صورة إنسان هو التجسد لكل المعانى السيئة والقيم الهابطة. هو الحقد والانانية والانتهازية والعدوانية والكراهية والايذاء هو الجانب الأسود للحياة على الأرض. إنه مجهض لكل المعانى الجميلة والجوانب المضيئة للإنسانية. وهو رائد الظلم ومهندس الخيانة وحامى الرذيلة والمبشر بالنذالة فى كل وقت.

وقد يكون جميل المنظر بهى الطلعة سمح الوجه بريء الهيئة ولكن ذلك تغطية لقلبه الأسود ونفسه التى تشع ظلاما فهو إذا كان ذكيا فإنه سوف يجيد تخبئة كل سماته الفاسدة المفسدة ليتمادى فى الخداع والخديعة والايذاء.

وقد يظل الكثيرون منخدعين مضللين يرونه الشهم الأمين العادل المنصف المحسن الودود قد يفلح فى لبس القناع واحكامه كأبرع ممثل ويعيش فى وسط الناس هاديا ورائدا ومعلما وناصحا ومبشرا بالخير والنور.

إن السيكوباتى العدوانى الأقل ذكاء ينكشف أمره بسهولة. يتحاشاه الناس أو يخشونه ويرهبونه أو يقاتلونه. أما السيكوباتى الذكى «ويعرف أيضا بالسيكوباتى المبدع» فهو الأخطر لأن شروره تستشرى دون أن يدرى به أحد، أو يكون الأخطر لأن شروره تستشرى دون أن يدرى به أحد أو يكون من الذكاء بحيث يخضع له الناس بسلطانه أو بماله أو بالتحكم فى ارزاقهم ومستقبلهم أو بابتزازهم. ولا أصدقاء دائمون له. فى كل مرحلة

وحين ينكشف أمره بين اصدقائه ينتقل إلى مجموعة يكون شلة أخرى وحين تنتهي مصلحته مع مجموعة سرعان ما يهملها وينتقل إلى مجموعة أخرى ترتبط مصالحه بهم في هذه المرحلة وهكذا.

لا قلب ولا عواطف ولا مشاعر ولا أحاسيس. لا شيء بالمرة وإنما ملذاته وأهواؤه ورغباته وأطماعه وشهواته هي التي تقوده وتحركه. وكلها شهوات مادية حسية تسلطية ولا يضحي من أجل أحد وإذا أظهر تأثرا فهو تأثر كاذب أنه كالممثل تماما الذي يظهر تعبيرات الحزن والألم على وجهه ولكنه لا يشعر بشيء داخله.

يخون أصدق صديق يتسلق فوق كتف اقرب قريب يدوس على عنق أعز عزيز. المهم أن يصل إلى هدفه. أن يعلو. أن يحقق طموحاته ينسى من ساعدوه بل يتحاشاهم ويهرب منهم ويتنكر لهم حتى لا يشعر أنه مدين لأحد.

وهو يكذب دائما ولقد تمرس في أن يبدو صادقا وهو يصر على الكذب ويحلف بأقدس يمين وهو كاذب ولا يتورع عن أن يكذب في أخطر الأمور وأمام أي إنسان وأي مجتمع يكذب ليخادع. أو ليداري خطأ أو يحقق مأربا أو يهرب من مسئوليته. والسيكوباتي المبدع هو الذي يجيد فن الاقناع بالرغم من كذبه يعكس وجهه فعلا الصدق ولا يتعثر لسانه.

والسلوك الجنسي مضطرب عند السيكوباتي فهو متعدد العلاقات الجنسية غير الشرعية وهي علاقات قائمة على الرغبة البحتة دون وجود مشاعر. وهو لا يستطيع ولا يصبر على علاقة واحدة. والسيكوباتي صاحب أسرة فاشلة. فهو زوج فاشل وأب فاشل أو «أم فاشلة» ولا يتحمل أدنى قدر من مسئولياته كزوج وكأب أو كأم.

●●●

صعوبة التكيف مع الشخصيات الصعبة :

أسهبنا فى وصف هذه الشخصيات المضطربة لأنها أحد الأسباب الهامة لعدم التكيف الزواجى. أحد الأسباب الهامة للفشل والتعاسة والطلاق.. قد يكون الزواج فاشلا ولكنه يستمر. ولكنه يكون زواجا تعسا يعانى فيه أحد الطرفين أو يعانى الطرفان معا.

والشخصية المضطربة تتسبب فى خلق صراعات عنيفة حادة ومستمرة وصاحب الشخصية المضطربة هو الطرف الجانى ولكن بدون أن يعرف بدون أن يقصد فهذه هى شخصيته ولد وعاش بها والطرف الآخر هو الضحية ولكن بدون أن يدرى أيضا فهو لا يدرى سببا لهذه الصراعات الحادة والمرة والمستمرة.

المشكلة أن صاحب الشخصية المضطربة لا تبدو عليه أى علامات أو مظاهر أو أعراض غير طبيعية ولا تكون فترة الخطوبة كافية لأن يكتشف أحدهما الآخر بدقة. غير كافية لـلتغلغل فى الأعماق وفهم مفاتيح الشخصية.. وهذه هى خطورة الزواج السريع الزواج بدون معرفة ماهية الزواج بدون اقتراب نفسى الزواج بدون حب الزواج بدون معرفة قلبية الزواج بدون فهم وتفهم وارتياح.

ويجتهد كل طرف أثناء الخطوبة وربما فى الأيام الأولى من الزواج أن يبدو كما يجب أن يريده الطرف الآخر أن يكون ولا شك أنه سيجتهد أن يزوق نفسه وكل هذه اجتهادات لا تتناول إلا القشرة اللامعة الزائفة ولكن لا يستطيع الإنسان أن يستمر طويلا فى لعب هذا الدور ان المسرحية تنتهى بانتهاء الخطوبة وبعد أيام قليلة من بداية الزواج ثم يبدو الإنسان على حقيقته كما هو لا كما يحبه الطرف الآخر أن يكون. ولا يجد نفسه مضطرا لارتداء القناع لا يجد نفسه مضطرا لأن يجهد نفسه لارضاء الطرف الآخر.

وتدريجيا تنكشف الحقيقة ولابد من مـواقف حية فعلية تتبدى فيـها سـمات الشخـصية فـالسمـة لا تظهر إلا من خـلال موقف حقيقى موقف على مسرح الحياة وليس مسرح الممثلين.

وأهم أربع شخـصيات تؤدى إلى اضطراب شـديد فى التكيف هى الشخصـية النرجسية والشـخصية الاضطهادية والشخـصية الهستيرية والشخصية السيكوباتية.

النرجسى : ليس لديه مساحة حب للآخر.

البارنويد : شـديد الحساسـية ممـا يستحـيل أن يتعايش مـعه الإنسان وهو على طبيعته.

السيكوباتى : إنسان يملؤه الشر ويجسد كل القيم الهابطة.

الهستيرى : إنسان زائف.

حقيقة أن هناك شـخصيات أخرى بها سمات مـتطرفة وصعبة وتشكل عيـوبا بارزة فى الشخصـية تجعل التعـامل معهـا تكتنفه صعوبات كثيـرة ولكن الحياة معها ممكنه فهى شـخصيات قادرة على الحب والعطاء ويملؤها الخير.. وهذه هى المقومات الجوهرية لاقامة صرح الزواج واستمراره.

استمرار الحياة غير ممكن إلا مع إنسان قادر على الحب.

استمرار الحياة غير ممكن إلا مع إنسان قادر على العطاء.

استمرار الحياة غير ممكن إلا مع إنسان يملؤه الخير.

الشخـصيـة القهرية مـثلا هى شـخصـية صعـبة فهـى تتسم بالصلابة وعدم المـرونة والعناد فى مواقف كثيـرة. وتتسم أيضا بالحـساسـية ولكنهـا شخـصيـة تتسم أيضـا بالصدق والأمـانة والشرف والطهارة والدقة والنظام والنظافة وأن أبرز ما يميز هذه الشخصـية الاخلاص والوفاء والقدرة على التعـاطف أنها لا تقتنع بسهولة تأخذ وقتـا طويلا وتردد ولكن إذا وصلت إلى قرار فإنها

لا تحيد عنه. هذه الشخصية تسبب بعض الصعوبات فى التعامل اليومى المستمر خاصة فى نطاق الحياة الزوجية ولكنها صعوبات من الممكن تحملها ليس هذا فقط بل يمكن التكيف معها.. وهذا هو المعنى الحقيقى للتكيف. والتكيف هو الاقتراب والتفهم والتقدير والتنازل والتقبل والتعود والامتزاج والانصهار التدريجى.

التكيف هو الاحساس بالآخر وتفهمه وتقبله.

التكيف هو تضاؤل الصراع إلى أدنى حد.

التكيف هو تحقيق أكثر درجات الاقتراب.

التكيف هو الرضا ليس الرضا عن تسليم واستسلام ولكنه الرضا عن قناعة واقتناع الرضا عن حب.

وكذلك الشخصية الانطوائية قد تتسبب فى البداية فى بعض الصعوبات والصراعات وعدم التكيف ولكن تدريجيا يحدث التكيف بمعناه الايجابى الجميل والودود.

الشخصية الانطوائية تميل إلى العزلة تجد صعوبة فى الاختلاط بالناس غير اجتماعية وأيضا عاجزة عن التعبير عن مشاعرها وعواطفها وانفعالاتها. ولكنها شخصية قادرة على الحب والعطاء والاخلاص شخصية بعيدة عن الشر والعدوان قد تتغير تدريجيا ولكن هذا يحتاج لوقت طويل ولا حياة معها عن قرب وفى إطار الزواج ممكنة بحد أدنى من الصعوبات والصراعات فهى شخصية مسالمة لا تقوى على العدوانية المستمرة والتشاجر والتشاحن.

والشخصية الانبساطية هى عكس الشخصية الانطوائية وهى شخصية تميل إلى الاختلاط وحب الناس والتفاعل المستمر معهم وتسيطر عليها روح البساطة والمرح والتسامح والدعابة. وهى أيضا شخصية قادرة على الحب والعطاء والمودة. شخصية ليست

عدوانية بل تسيطر عليها نزعات الخير وبالتالى فالحياة معها ممكنة والتكيف معها سهل وسريع وقدرتها هى ذاتها على التكيف فائقة. قد يتسبب فى بعض الصعوبات فى البداية خاصة إذا كان صاحب شخصية انطوائية ولكن سرعان ما يحدث التكيف لأن الأساسيات موجودة وهى القدرة على الحب والعطاء والخير.

والصعوبات والصراعات تنشأ لوجود اختلافات واضحة فى سمات الشخصية خاصة إذا كانت هذه السمات واضحة ومؤكدة وبارزة وتشكل الأساس فى السلوك وفى أسلوب الحياة. ولكنها أبدا لا تسبب فى نزاعات مريرة وصراعات دامية ومستمرة ولا تسبب فى تباعد نفسى.. وأبداً لا تكون سببا فى انفصال وطلاق.

بل من الصحى ومن الطبيعى بل مطلوب أن يكون هناك اختلافات وتباين وليس مطلوب تشابهاً وتطابقاً فالزواج أن يلتقى الإنسان بنصفه المكمل وهذا النصف ليس من الضرورى أن يكون متطابقا ومتشابها بل مطلوب أن يكون مختلفا لكى يكون مكملاً وهو ليس تكميلا كميا بمعنى اضافة نصف إلى نصف ليصبحا واحدا صحيحا بل هو مكملا باختلافه لو كان متطابقا لما أصبح مكملا ولما أصبح مطلوبا ومرغوبا وهو أمر قريب الشبه من الموقف حين تلتقى البويضة بالحيوان المنوى فخلايا البويضة تحتوى على جينات تحمل الصفات الوراثية وكذلك الحيوان المنوى يحتوى على جينات تحمل صفات وراثية أخرى ليس من الضرورى أن تتطابق هذه الجينات بما تحمله من صفات وراثية.

أن الطفل يرث من أمه صفات معينة ويرث من أبيه أو من شجرة أبيه صفات أخرى. وبذلك يكون التنوع وهذا هو ما يحدث حين يلتقى رجل وامرأة ويتحابان ويتزوجان إن تنوع سمات شخصية كل منهما واختلافها عن شخصية الأخر يخلق ترابطا

ووحدة من نوع مختلف نوع جديد ونوع مثير نوع مدهش.

وهكذا تصبح حياتهـا بعد ذلك متنوعة متجددة مثـيرة مدهشة لأن كلا مـنهمـا مخـتلف. وفى الزواج رغم أنه التصـاق والتحـام وذوبان وتوحد إلا أن كل طرف يحتفظ بتفرده بكيـانه بشخصيته أن الشخصية لا تذوب ولا تنمحى عن طريق الزواج بل العكس أن الشخصـية تتأكد ويزداد تفردها وتمـيزها عن طريق الزواج لأنها وجدت الذى يحبها ويقدرها ويعتز بها ويتفاعل معها باحترام.

وهنا تبرز ملكات هذه الشخصية وإبداعها ومواهبها واضافاتها للحياة إن الإنسـان يولد مرة أخرى حين يتـزوج انه الميلاد الذى يكتمل فيه شخصيته وتتأكد سماتها وتجد الأرضية المناسبة التى تبرز عـليها. انه اخـتلاف فى السـمات ولكنه تطابق فى الـجوهر. جوهر الخير، فالشر لا يجتمع أبدا مع الجمود الوجدانى فى علاقة زواج أنه تطابق فى العطاء فـالعطاء لا يجتمع مع الأنانيـة والبخل فى علاقة الزواج أنه تطابق فى التواضع فـالتواضع لا يجتمع مع النرجسـية فى عـلاقة زواج. هذا هو تطابق الجـوهر المطلوب فى علاقة الزوج.

والقدرة على مـعرفـة الجوهر تتحـقق فى علاقـة الحب وأيضا المعـرفة القلبـية الحـدس الهام هذه قدرة خـاصة اخـتص بها الله الإنسان وهى القدرة على الاحـساس بانسان آخر معـرفة جوهره والنفاذ إلى داخله.

وحين يـتم التعرف علـى الجوهر يحدث الـقبول أى الطمـأنينة والأمان والرغبة فى الحياة مع هذا الإنسان والرغبة فى التسليم له إذا اطلعت على الجوهر الخير للإنـسان فأنت تسلم له نفسك وأنت مغـمض العينين وتشـعر بيقـين أنه سيكون الإنسـان الأوحد فى حياتك وستكون الإنسـان الأوحد فى حياته وستعيـشان معا وإن

حياتكما ستكون مستقرة ثابتة وخالدة وأن لديكما القدرة على مواجهة الصعاب والمشكلات وحل الصراعات التى من الممكن أن تنشأ بينكما لاختلاف البيئة فى سمات شخصية كل منكما وبالتالى من الممكن أن يحدث التكيف بينكما بسهولة.

الاختلاف فى سمات الشخصية مطلوب ولكن لابد أن يكون هناك تطابق فى الجوهر.

●●●

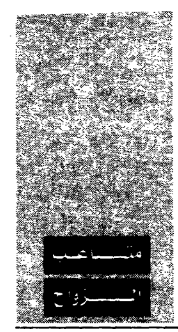
ولذلك لابد أن نتوقع بعض المواجهات الحادة والساخنة فى بداية الحياة الزوجية لابد أن نتوقع بعض الصراعات حتى بين الذين تزوجوا بعد عشق طويل. وهذه الصراعات سببها أن كل إنسان له اسلوب حياة لأنه فى البداية كان واحدا وهو الآن اثنان. لأنه فى البداية كانت له حياة مشتركة لأنه فى البداية لم يكن مسئولا وهو الآن أصبح مسئولا ومشاركا ومتعاونا فلكل إنسان اسلوب حياة طريقة وشكلاً، رؤية، فلسفة، مفهوماً، عادات، ميراث، اهتمامات، رصيد ذكريات ألماً وأفراحاً.

لابد أن يحدث اصطدام بين اسلوبى حياة مختلفين لأننا نعيش الواقع. الاصطدام الذى يحدث بين العشاق هو مثل الاصطدام الذى يحدث فى الاحلام والذى لا ينتج عنه أى تأثير.

أما الاصطدام الذى يحدث بعد الزواج فهو اصطدام حقيقى ولابد لأن يحدث أثرا وهو أثر مطلوب لأنه ينبهنا إلى ضرورة التكيف ضرورة أن يوحد أسلوب حياتنا إلى الحد الاقصى الممكن، ضرورة أن يحدث التكيف دون الغاء للكيان والشخصية لكل طرف، ضرورة أن يحدث الذوبان مع الاحتفاظ بالخصائص الشخصية وعدم الفناء والضياع فى ظل الوحدة الجديدة، ضرورة أن أشعر أننى اثنان ولست واحدا.

هنا تأتى أهميـة تطابق الجوهر أنه يسـاعـد على التكيف جوهر الحب والعطاء والخـير ومن يمتلك هذا الجـوهر ومن هو واثق هذا هو نفس جوهر رفيقه فـإنه سيكون قادرا على التكيف إلى أقصى درجات التكيف.

ولهذا فالشخصيات الصعبة التى تحدثنا عنها فى البداية تفتقر هذا الجوهر ولهذا فـالتكيف معها صعب إن لم يكن مسـتحيلا فى بعض الأحيان.





العشر الطيبات
والعشر السيئات

زوج ناجح :

١ ـ أن ينجح فى أن يبث مشاعر الأمان الحقيقية لدى زوجته الآمنة لابد أن تكون صالحة إذا كان لديها الاستعداد للصلاح. إن أهم ما تحتاج إليه المرأة هو مشاعر الأمان والطمأنينة وإذا فقدتها اضطربت والرجل الحقيقى هو القادر على منحها هذه المشاعر.

والمصدر الأول لأمان المرأة هو حب الرجل لها حباً حقيقياً فإذا شعرت بحب زوجها اطمأنت والزوج الذى تكون زوجته هى حبيبته وحبيبته هى زوجته فإنه يرى الزواج كعلاقة مقدسة علاقة ابدية خالدة تطمئن المرأة فى حياتها مع رجل يقدس الزواج.

٢ ـ أن يكون مصدر قوته الحقيقية هو صدقه فالرجل الصادق هو رجل قوى. صادق مع نفسه صادق مع الناس. صادق مع

زوجته والصدق هو قيمة اخلاقية عليا. وهى تعنى السمو. فالصادق هو إنسان سام ورفيع ولابد أن يكون شجاعا وهذا يعنى أيضا ثقته بنفسه وتلك مظاهر الجمال الحقيقية التى تشد المرأة إلى الرجل وتلك هى مواطن الجمال الحقيقية عند الرجل والمرأة تسلم لرجل شجاع.

٣ ـ أن يكون قادرا على تحمل المسئولية مسئولية الحياة مسئوليته عن نفسه وعن زوجته وأسرته ومسئوليته كإنسان والمسئولية تنبثق من الإرادة الواعية الإرادة الحرة وهى تعنى وعيه بدوره وقيمته وأهميته. تعنى إحساسه بذاته ونضجه والرجل الحقيقى هو الذى لا يساق إلى تحمل مسئولياته ولا يتهرب منها وإنما يتجه إليها بصدق وهمة وإيمان وفهم وحب ويسعد بما يقدمه للآخرين من عطاء سواء كان عطاء المسئولية أو عطاء حرا نابعا من حسه الإنسانى النبيل.

٤ ـ الزوج الناجح هو رجل ناجح فى عمله يعتز بعمله ويتقنه ويقبل عليه بحب، ويحاول أن يبدع فيه ويطور نفسه. ويؤكد ذاته ويحقق طموحاته لا شىء يأخذه بعيدا عن عمله لا شىء يستغرقه ولا شىء يغرقه.

أحد جوانب إحساسه بذاته هو نجاحه فى عمله وكذلك أحد جوانب فخره وثقته بنفسه واعتزازه بذاته وهذا يعنى جديته وشعوره العميق بالمسئولية.

وثمة علاقة قوية تربط بين عمل الرجل وحبه وحياته الزوجية إن نجاحه فى عمله يثرى حياته الزوجية وتوفيقه فى حياته الزوجية يثرى عمله. إنها علاقة تبادلية مباشرة تحفظ توازنه النفسى وتحفظ للزوجة توازنها النفسى وتحفظ للحياة الزوجية استقرارها وتكون أحد دعائم نجاحها.

وأن يكون أيضا ناجحا اجتماعيا أن يكون قادرا على التأثير الاجتماعى أن يكون له نفوذ إنسانى وهذا يعنى ثراء شخصيته يعنى اهتماماته بالحياة وبالإنسان وبالمجتمع اهتماماته التى تمتد خارج نطاق عمله وأسرته وبذلك يكون هو الوسيلة للعلاقة التبادلية بين الأسرة والمجتمع كل منهما يثرى الآخر.

٥ ـ أن يكون بناؤه الأخلاقى الإنسانى سليما ويعكسه ضمير نظيف وينبع من نفس طيبة خيرة هى المصدر للقيم الأخلاقية الإنسانية العظيمة. فهو شريف ـ أمين ـ عطوف ـ متسامح ـ نبيل ـ متواضع. وينعكس هذا على حياته العامة وحياته الخاصة. فالإنسان لا يتجزأ. والأخلاق لا تتجزأ فمن كان غير أمين فى حياته العامة فهو غير أمين بشكل أو بآخر فى حياته الخاصة. وهو بنفسه الطيبة الخيرة يبعث أقصى درجات الطمأنينة فى نفس زوجته.

٦ ـ أن يتمتع بالثبات الانفعالى. فلا يندفع غاضبا ثائرا لأبسط الأمور ويفقد السيطرة على أعصابه وسلوكه وينهار ويصدر عنه كلام غير منطقى والفاظ سيئة. أن يكون صبورا حكيما منطقيا مقدرا عاذرا وأن يتجاوب انفعاليا حسب مقتضيات الموقف. أن يكون انفعاله مناسبا للموقف. وأن يكون انفعالا بناء لمعالجة الموقف. وأن يكون قادرا على السيطرة على هذه الانفعالات إذا اقتضى الموقف. وأن يكون راقيا أيضا فى غضبه فلا يلجأ إلى العنف البدنى أو اللفظى للسخرية والتهكم والتحقير والكلمات البذيئة.

إن الزوجة تفقد ادراكها الدقيق لحدوده كرجل إذا رأته فى هذه الصورة المتهاوية المنهارة خاصة إذا كانت تقف هى قبالته أى أن الموقف يتناولها هى شخصيا.

٧ ـ الرجولة الحقة هى التى تجعل المرأة تشعر بأنوثتها الحقة والأنوثة الحقة لا تظهر فى ظل رجولة مهزوزة أو منقوصة. والمرأة لا تشعر بذاتها الحقيقية. ذاتها الأنثوية إلا مع رجل حقيقى. أى قوته وشجاعته وقدرته على الاحتواء وغيرته الموضوعية النابعة من حبه ومن دوره فى المحافظة على زوجته لا من مشاعر الضعف والهوان وحب الامتلاك والتعلق المرضى والتى تتبرى فى صورة «غيرة» زائدة هى أقرب إلى الشك ولا تعنى إلا انهيارا رجوليا داخليا وعدم الثقة بالنفس.

٨ ـ أن يحافظ على التوازن بين الرومانسية والواقعية. وبين الخيال والحقيقة. الرومانسية تحفظ له شاعريته ورقته التى تحتاجها المرأة وشغفه العاطفى الذى ترتوى منه المرأة. وفى الوقت نفسه واقعيته تتيح له الإدراك السليم للواقع والحكم الموضوعى على الأمور والقيادة الواعية المستبصرة بمقتضيات الحياة.

المرأة تفقد حماسها واستثارتها إزاء عاشق ولهان تستغرقه الرومانسية ويذهب به الخيال بعيدا عن أرض الواقع والحقيقة وفى الوقت نفسه يفزعها الرجل الجاف الجامد الذى لا يهتز قلبه للحن جميل ولا تنتشى روحه لزهرة بديعة ولا يثير خياله ليل أو فجر ولا تتعلق روحه بمعنى شعرى جميل.

المرأة تطمئن للرجل المتوازن وتفتن بالرجل المتكامل وتتعلق بالرجل الحى المتحرك النشط القوى الشجاع الحالم الرقيق. مزيج من الرجولة الحقة.

٩ ـ أن يكون حازما ـ قائدا ـ راعيا ـ عادلا ـ المرأة السوية تسلم القيادة لزوجها والقائد الناجح لابد أن يكون حازما. حازما بلا قسوة وبلا عنف. الضعيف المتهاون هو الذى تنتابه حالات

العنف والثورة وهو الذى يقسو قسوة زائدة.

وحزم الرجل مصدرة عقله ومن خلال أساليب عقلية. وهو المنطق والثبات. الحجة والاقناع. والحزم لا يعنى أن يكون مرهوبا بل يكون عطوفا.. فى العطف حزم.. وفى المنطق حزم وفى عدم التنازل والتهاون فى الأمور المهمة حزم. وفى التجاوز عن الصغائر حزم وفى التسامح عن أخطاء غير مقصودة حزم.

وحقه فى الحزم يأتى من دوره كراع. راع لامرأته وراع لأسرته.

والراعى لكى يستمر دوره لابد أن يكون عادلا والعدل قيمته تعنى السمو والحكم العادل وهو إنسان سام وحكيم.

لأن دور الرجل أن يكون قائدا فلابد أن يكون حازما وليس من حقه أن يكون حازما إلا إذا كان راعيا ولا حق فى رعاية إلا بالعدل.

هذه صفات أربع متلازمة للرجل الزوج الذى يحظى بحب واحترام واطمئنان للحياة معه : «القيادة والحزم والرعاية والعدل».

١٠ ـ أن يكون تقيا مؤمنا لا خير فى رجل لا يعرف ربه. ولا اطمئنان مع زوج لا يراعى حدود خالقه.

●●●

زوج فاشل : ـ

١ ـ هو رجل لا يقدس الزواج.

٢ ـ هو رجل فاشل بوجه عام فى أمور كثيرة من حياته.. عمله علاقاته الاجتماعية.

٣ ـ هو رجل انهزامى انسحابى ينزلق بسرعة فى مهاوى

اليأس يفتقد روح المرح. ضعيف الهمة قليل الحركة.

٤ ـ سريع الانفعال والغضب فاقد السيطرة ينهار ازاء المواقف الصعبة.

٥ ـ كاذب وكذبه لضعفه وعدم ثقته بنفسه.

٦ ـ مفتقد لروح القيادة متهاون غير حازم ويقبل سيطرة الغير عليه.

٧ ـ مفتقد لمشاعر الخير والحس الإنسانى : متعال. مغرور. نرجسى. عدوانى. قاس.

٨ ـ ينزلق أخلاقيا بسهولة غير أمين.

٩ ـ لا يحرك مشاعر الأنوثة عند أمرأته. تفتقد معه الاحساس بذاتها الحقة. وتفتقد معه مشاعر الأمان.

١٠ ـ يسيطر عليه الشك. غيرته مرضية نابعة من حبه لامتلاك وضعفه الداخلى.

●●●

زوجة ناجحة :

١ ـ قبل الزواج وقبل الحب هى أولا امرأة سوية ناضجة ينسجم تكوينها الفسيولوجى التشريحى مع تكوينها النفسى فى نسق أنثوى بديع تقبله وتعتز به ولا ترضى أن تستبدله أو تقترب به من النسق الذكرى.

ومن فطرتها الأنثوية الصافية الخالصة أنها لا تتزوج إلا من رجل تحبه يحرك ويطلق نوازعها الانثوية إلى أقصى درجاتها وتتأكد هذه النوازع معه وبرجولته. هى امرأة ترفض أن تتزوج من رجل لا تحبه أو رجل منقوص الرجولة.

وهى امرأة مثلما تعتز بأنوثتها فهى تعى أيضا دورها الأنثوى فى الحياة ومع رجل وكأم.

٢ ـ هي زوجـة قادرة على احـتواء الـزوج بالحنان والاهتمـام فهي بحسها الأنثوي تدرك احتياجات الرجل. فهي تعرف بفطرتها وبساطتها أن بالرجل جزءا كالطفل يحتاج إلى أم. وبه جزء ناضج واع منطقي يحتاج إلى امرأة ناضجة عاشقة وبه جزء أبوي يحتاج فيه أن يؤدي دور الراعي المسئول والقائد ولهذا فهي تعطيه حنان الأم وحب المرأة العاشقة وخضوع الابنة المتفهمة.

هي تعرف أن الرجل يتوقع الاهتمام من الزوجة يتوقع التقدير ولذا فهي تعيش أحلامه وانتـصاراته وأمجاده حتى وإن كانت هي الشاهدة الوحـيدة عليـها تعيش حـياته واهتـماماته وعـمله لحظة بلحظة. ولا تفارقه لحظة.

٣ ـ الحب هو حياتها وزوجها هو مـحور حياتها وأسرتها هي مملكتها.

٤ ـ هي زوجـة ثرية العقـل غنية الروح. تعـيش الحـياة بفـهم يدفعهـا إلى الانفتاح على الكون. فـتفهم من أمور الحـياة وأحوال الدنيا ما يجعلها مثقفة متفتـحة فاهمة متعلقة عذبة الحديث مقنعة المنطق مؤثرة بأفكارها وروحها.

ولذا فمن حبهـا لزوجها وإحساسهـا بحب زوجها لها تدرك أن نفوذهـا وتأثيرها لا يكمن في جـمالهـا الخارجي وزينة جـسدها الشكلية وإنما يكمن في جمال عقلها ورونق روحها.

٥ ـ هي الزوجة التي تملك روحا سـمحة ونفسا طيبـة وطباعا هادئة غير متسلطة. غير عدوانية. لا تستهويها ولا تزدهيها سلطة أو قيادة أو زعـامة. ولأنها ارتبطت برجل تحبـه وتثق به وتطمئن إليه فأنها تسلم له قـيادة مركب الحياة تساعده بعـقلها وبجهدها. تقف بجانبه وليس وراءه ولا ترضى أن تقف أمامه.

٦ ـ أن تكون «غيرتها» نابعة من حبها بهدف الحفاظ على حبها

وزوجها الذى تثق به. فهو جدير بالثقة ولأنها تثق بنفسها أيضا وفوق كل ذلك وقبل كل ذلك ثقتها بالحب الذى يربطها بزوجها غيرة عاقلة هادفة هادئة تسعد الرجل وفى الوقت نفسه تحذره وتوقظه وتنبهه.

٧ - اخلاصها ووفاؤها ليسا محلا لنقاش أو تأكيد وإلا أصبحت الأمور كلها عبثية. من خلال سلوكها الاجتماعى المتوازن الراقى الذى يعكس حكمتها وتوازنها النفسى وثقتها بنفسها وعدم احتياجها لكلمات الاطراء وعبارات المديح وتلميحات الغزل. فهى ترفض ذلك بإباء نابع من حسها الاخلاقى القوى ومن احترامها لذاتها واحترامها لكيانها كزوجة ولأنها واعية وناضجة وذكية فإنها لا تستخدم سلاح الشك والغيرة لإذكاء مشاعر زوجها نحوها لأنها تعرف أن هذا سلاح مدمر ويقضى على الأحاسيس الطيبة لدى زوجها يقضى على احساسه بالأمان.

٨ - أن تكون مبادئة - ايجابية - مشاركة - متعاونة - فعالة. وذلك فى إدارة شئون حياة الأسرة وأن تعرف جيدا أنها مصدر الحياة. ومصدر الاستمرار ومصدر الاستقرار وأنها هى القائد من الداخل من الباطن. وأن مصدر قوتها هو الحب والاحتواء والفهم والوعى والذكاء. الذكاء الأنثوى الفطرى الذى يدرك بالحس الداخلى وباللاشعور أنه لولا المرأة لما كانت الحياة المرأة الزوجة المرأة الفاضلة.

٩ - أن تستند حياتها كلها إلى قاعدة أخلاقية تتمثل فيها كل القيم الرفيعة من صدق وأمانة وتواضع وتسامح ينعكس فى سلوكها العام وحياتها الزوجية.

١٠ - أن تكون تقية مؤمنة. لا خير فى امرأة لا تعرف ربها ولا اطمئنان مع زوجة لا ترعى حدود خالقها.

●●●

زوجة فاشلة :

١ ـ أن تكون عاجزة عن الحب.

٢ ـ أن تدخل فى منافسة مع الرجل.

أن تكون عدائية متسلطة.

٤ ـ أن تكون تافهة العقل.

٥ ـ أن تفتقد لمشاعر الانتماء للبيت ويصبح زوجها على هامش حياتها.

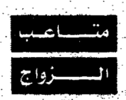
٦ ـ أن تتمتع بالاستهتار والسطحية والمبالغة والاهتمام بالظاهر الذى يكشف عن جوهر ضحل.

٧ ـ أن تكون قاعدتها الأخلاقية مثقوبة. فتهدر القيم خاصة المتعلقة بالولاء والالتزام والاخلاص فى الحياة الزوجية.

٨ ـ أن تكون غير متوازنة نفسيا فتتذبذب انفعالاتها وتتأرجح ثقتها بنفسها فتندفع نحو حماقات ومهاترات لتأكيد الذات والدفاع عن النفس ضد اعتداءات وهمية. وبذا تتسم حياتها بالعنف. والعداوة والشك وسوء الظن.

٩ ـ أن تفتقد لمشاعر القدسية قدسية الإنسان قدسية العلاقة الإنسانية. الصداقة. الحب. الزواج. الأمومة. وهذا يجعلها تتناول الأمور الجادة تناولا سهلا رخيصا يفتقد للبراءة والطهارة.

١٠ ـ أن تتمتع بالغرور والأنانية والنرجسية فلا تعطى ولا تذوب وإنما تصبح طرفا شاذا وناشزا فى علاقة أساسها العطاء والذوبان وهى العلاقة الزوجية.





الوصايا العشرون

الوصية الأولى:

• أن يكون محور حياتك أن تدور حياتك حوله:

أنت زوجي معناها أنك محور حياتي.. أنت حبيبي معناها أن حياتي تدور من حولك أنت النجم الأوحد والقمر الأكمل. ولا حياة لي بدونك أفكر فيك كل الوقت.. وكل ما أقوم به من آمال إنما هو مرتبط بك منتسب إليك.

وقبل أن يفيق وعيي وأنا في تلك اللحظات بين النوم واليقظة ومازلت مغمض العينين ولم أستعد بعد إدراكي الكامل فإنك تهيمن على عقلي الباطن والنصف المستيقظ من عقلي الواعي. فأصحو عليك فأنظر بلهفة فأراك بجانبي أبدأ يومي بك. صباح الخير.. وأقول إن الحياة تستحق أن أحياها لأنك موجود بها.. والعناء محتمل لأنك بجانبي ويمضي يومي أنت محوري

الأساسي أنت الهدف حين أخرج لشأن من شئون الحياة أو انشغل بأمر من أمور روتين حياتي اليومية ولكنك تكون ملء الخاطر وكأني أفعل كل شيء من أجلك.. وأعود لأجلك.

إن كل ما يشغلني كل الوقت هو ماذا أفعل من أجل إرضائك من أجل إسعادك. وحين انشغل فكريا حين يدور عقلي أو حين أتأمل وأغوص في أعماق نفسي فأنت دائما المحور. الأفكار تدور من حولك وبك ومنك وإليك أنت القاسم المشترك ولذا فأنا أشعر بغزارة ومتانة النسيج الذي تجمعنا خيوطه من أفكارنا ومشاعرنا وذرات حياتنا المشتركة.

وأنا أعرف أنني محور حياتك وأن حياتك تدور من حولي.. وما أروعه من إحساس أن أكون الأول الأوحد، الأساس، إذن أنت محور حياتي وأنا محور حياتك.. حياتي تدور حولك وحياتك تدور حولي.

وإذا كان للحياة محور آخر إذا كانت الحياة تدور حول أمر آخر فإن الحياة الزوجية تتأثر سلبيا يحدث التباعد والابتعاد التدريجي.. الهوة.. الانفصال.. المسافة.. وهنا تكمن الخطورة وتنتج العواقب الوخيمة بعد سنة.. أو بعد عشرة.

والأمر يحتاج إلى جهد واجتهاد.. وأن يحرص كل منهما على أن يظل محور حياة الآخر وأن يكون الآخر محور حياته. ألا يدع أحدهما الآخر يبتعد عنه بعقله أو بإحساسه قيد أنملة.

وليبدأ كل طرف بنفسه وسوف تنعكس الآثار الطيبة الإيجابية على الطرف الآخر فتشده وتربطه فإذا كنت أنت محور حياتي فلاشك أنني سأكون محور حياتك وإذا كانت حياتي تدور حولك فلاشك أن حياتك ستدور حولي.

وإذا أنا انشغلت عنك في شك فانك سوف تشعر بذلك.. تدريجيا.. وبقدر انشغالي عنك ستنشغل عني وبقدر ابتعادي عنك

ستبتعد عنى، تلك هى الوصية الأولى وهى وصية جوهرية محورية وهى تتحقق بشكل تلقائى وطبيعى إذا كان زوجك هو حبيبك وإذا كان حبيبك هو زوجك.

لا تنشغل بشىء فى الدنيا عن زوجك وكل عمل تقوم به وكل فرد يرد بخاطرك. وكل شعور يصدر عن وجدانك إنما يجب أن يرتبط بزوجك. وإن ذلك يبعث على الطمأنينة والسرور والاستقرار ويجعلك تعطى بلا حدود وبلا تردد إنه شعور بالانتماء الحقيقى.

الوصية الثانية :-

● تحقيق الذات :

الوجولة معنى متكامل وتحقيقها يعنى تحقيق الذات «ذات الرجل» الذات الرجولية.. وجوانبها التى يجب أن تتكامل تشتمل على عدة قيم: بداية قيمة العمل وإتقانه والنجاح فيه ثم الشعور بالمسئولية ورعاية الآخرين والعطاء بكرم وعن قوة وثقة.. وهى النضوج والفهم الشامل والرؤية العميقة.. وهى الشرف والأمانة والصدق والشجاعة والثقة بالنفس دون غرور وعن تواضع حقيقى أصيل.. وهى القدرة على الارتباط والإحساس بامرأة وحبها والزواج منها ورعايتها والمحافظة عليها وإكرامها واحترامها وأن يكون مسئولا عن أطفاله منها وتربيتهم التربية الصالحة.

وهذا المعنى للرجولة لا يمكن أن يتحقق بصورته المتكاملة إلا من خلال امرأة فاضلة.. امرأة يحبها الرجل وتحبه.. امرأة يتزوجها الرجل هذا هو قمة تكامل معنى الرجولة.

إذن هناك امرأة تسهم فى تحقيق رجولة الرجل وهناك امرأة تساعد على الانتقاص من هذه الرجولة. الدور العظيم للمرأة فى حياة الرجل أن تحقق إحساسه بذاته.. ذات الرجل الذات

الرجولية.. الرجل بدون أن يدرى ـ تدريجيا ـ يبتعد عن امرأته إذا كانت تؤثر سلبيـا على إحساسه بذاته الرجوليـة.. إذا كانت تسهم فى الانتقاص من هذا الإحساس.

المرأة الواعـية المحبـة الذكية الأنثى الحـقيقـية هى التى تدعم وتبنى وتعـمق وتؤكـد إحـسـاس الرجل بذاتـه.. ولذا يظل الرجل مـشـدودا إليـهـا طوال حـيـاته وفى كل لـحظة. والرجل رجـولة ولا شىء يحـرك كل ذاته إلا من يجعلـه يشعـر برجولتـه.. بذاته الحقيقية هناك امرأة تجعل الرجل يشعر بأنه أعظم الرجال. وامرأة أخرى تجـعل الرجل يشـعر بأنه أقل الرجـال تلك المرأة الأخـيرة يهرب منها الرجل إلى أن يموت.

والأنوثة كذلك معنى متكامل وتحـققها يعنى تحقق الذات. ذات المرأة الذات الأنثوية. وجوانبـها التى يجب أن تتكامل تشتمل على عـدة قيم أهمـها الطهـارة والشـرف والإخلاص والوفـاء والحنان المتدفق والعـاطفة الفياضـة والرقة والإحساس بالجـمال والقدرة على ملء الهـواء والسمـاء والأرض حبـا وحنانا وأن تسـبغ على الوجود جمالا.

وكذلك الانتـماء لرجل وحبـه والخضوع له والـتسليم له تدور حياتها كلها حول هذا الرجل.. ويصبح هو المحور ولا تستطيع أن توزع عـواطفـها بـين رجلين.. ولا أن توزع جـسـدها بين رجلين وهى قـادرة القدرة كـلها على أن تجـعل هذا الرجل يـشعـر بذاته وبرجولتـه.. فهو تحقق مـتبادل تلعب فيـه الأنثى الدور الأساسى من خلال أنوثتها.

وهذه الأنوثة بجـوانبها المـختلفـة لا تتماسـك ولا تترابط ولا يكتب لها هذا التحقق إلا من خلال رجل.

والمرأة تظل مشـدودة طوال حياتها فى كل لحظة من حـياتها لهذا الرجل الذى حقق لها أنوثتها أى حـقق لها ذاتها فهو استطاع

أن يكشفها وأن يظهر كنوزها وأن يحرك ذراتها ويجعلها قادرة على العطاء بكل جوانبه.

أيها الرجل إذا أردت أن تحافظ على حبيبتك زوجتك فساعدها على تحقيق أنوثتها ساعدها على أن تكتشف نفسها ساعدها على أن تهبك حياتها وأن تكون أنت محور حياتها. ستفقدها إذا فقدت أنوثتها معك وبسببك ستبتعد عنك نفسيا ثم تبتعد جسديا.

أيها الرجل «اهتم بالأشياء الصغيرة قبل الكبيرة خاصة الأشياء المرتبطة بأنوثتها.. جمالها عطرها.. شعرها أنفاسها.. لمساتها خطواتها.. ملابسها ألوانها .. ثم ضع يدك على منطقة العواطف فتتفجر عين صافية عذبة عين أنثوية وهنا تكتمل سعادة المرأة. إن المرأة كالنهر المتدفق الذى لابد أن يجد مصبا بدون مصب يتوقف النهر يموت ثم تحسس أفكارها رؤياها فلسفتها عمقها. ستجد أنك أنت نفسك ستكتمل بها. أنت تحتاج إلى هذا النبض الفكرى الأنثوى الذى فجرته بيدك لتصبح إنسانا كاملا.

لا ترتبط امرأة برجل لا يحقق لها أنوثتها.

حين تفقد المرأة إحساسها بأنوثتها مع الرجل فإن هذا الرجل يموت داخلها وتموت هى من بعده.

حافظى على رجولة رجلك.

الوصية الثالثة :

● الثقة :

لا تقوم حياة على الشك ولا تستمر حياة على الشك والثقة لابد أن تكون متبادلة ومطلقة بمعنى لا تشوبها شائبة وكل ذرة شك ينهار أمامها ذرة حب يختل التماسك. يبدأ الهرم فى الانهيار. وكثيرون لا يدركون هذه الحقيقة الخطيرة. وأعظم هرم من الممكن أن ينهار ليس بالضرورة مرة واحدة وفى لحظة واحدة

ولكن الانهيار يبدأ تدريجيا تسقط ذرة ويعقبها ذرة أخرى وهكذا.. حتى يأتى صباح فلا تجد أثرا.

هكذا يضيع الحب وينهار الزواج وهو ضياع لا نهائى وانهيار لا رجعة فيه.. إن أى مشكلة يمكن علاجها ومداواتها فى الحب والزواج إلا الشك إذا انتزعت جرثومة الشك الأولى فإنها لا تغادر هذه العلاقة أبدا. وتتكاثر الشكوك أوهاما وتتضاعف الشكوك ويصبح الأمل فى هذه العلاقة والخلاص منها أفضل لأنه لا علاج.

وقد يلعب أحد الطرفين لعبة الشك قد تتصور الزوجة خطأ أنها بتحريك شكوك زوجها فإنها تحرك عواطفه تجاهها وتجعله أكثر تشبثا بها أو لعله يعرف قيمتها. وأنها مرغوبة من رجال آخرين فيقدرها حق قدرها ويقبل عليها. فتدعى مثلا إعجاب الآخرين بها ومحاولتهم معها. أو قد تدعى استحساناً وإعجاباً برجل ما.. أو قد تتعمد أشياء من شأنها إثارة غيرته ثم إثارة شكوكه وهى لعبة فى غاية الخطورة إنها كالطفل الذى يلعب بلغم قد ينفجر فى وجهه فى أى لحظة.

وكذلك قد يلعب الرجل هذه اللعبة السخيفة فينقل لزوجته مدى إعجاب النساء به والتفافهن حوله أو قد يبدى هو إعجابه بسيدة ما أو يظهر استحسانه لامرأة ممتدحا صفاتها وسماتها.. وهو بذلك يحرق أعصاب زوجته والحقيقة أنه يحرق عواطف زوجته تجاهه ذرة بذرة وجزءا بجزء.

وقد تبدى الزوجة غيرتها فعلا وقد تبدى اهتماما بزوجها ولكن ثمة شكاً انزرع فى داخلها وثمة أوهاما انغرست فى عقلها. وثمة مرارة علقت بعواطفها.

وقد يبدى الزوج غيرته الفعلية. ويبدى اهتماما بزوجته التى يتهافت عليها الرجال ولكن يذهب من قلبه وللأبد براءة الحب وطهارة العلاقة.. وتتشوش وتتشوه صورة زوجته فى ضميره.

تختلف نظرته لها وينقلب الجمال إلى دمامة وتنقلب الرقة إلى توحش وينقلب الحنان إلى خداع الصورة تتبدل تماما وتفسد العلاقة.. يناما على فراش من شوك ويمشيان على أرض من نار ويتنفسان هواء مسموما.

أيها الأزواج والزوجات : حافظوا على نقاء الحب وطهارة العلاقة ووفاء العهد. حافظوا على أقدس رابطة، لا تستعملوا سلاح الغيرة، لا تفجروا قنبلة الشك إنها إذا انفجرت أطاحت بكل شيء وإلى الأبد. حقا إلى الأبد. ولم يكن هناك أمل فى أى إصلاح مهما حاول أحد الطرفين بعد ذلك إثبات حسن النية وتأكيد البراءة والطهارة.

احذروا فقد الثقة.

والمرأة التى تلعب لعبة الشك فى داخلها شيء سيىء. والرجل الذى يلعب لعبة الشك فى داخله شيء سيىء.

والشيء السيىء معناه أن هذا الإنسان الذى يلعب لعبة الشك ليس فعلا أهلاً للثقة.. فى داخله عدوان وأيضا هو خبيث ولا يمكن أن يشعر أحد معه بالثقة.

هذا الإنسان الذى يلعب لعبة الشك من الممكن أن يخون فعلا لأنه استطاع أن يلعب اللعبة على مستوى التخيل لقد صمم سيناريو خيانة.

وقد تندفع المرأة إلى هذه اللعبة بسبب زوج يهملها وقد يندفع الرجل إلى هذه اللعبة بسبب زوجة تهمله. إن الإهمال هو الدافع وراء هذه اللعبة الخطرة إذا لم يصبح شريك حياتك هو محور حياتك وإذا لم تساعده على أن يحقق ذاته فإنك ستدفعه إلى أن يلعب فعلا لعبة الشك. ولكن مهما كانت الأسباب فإن الذى يلعب لعبة الشك لديه قدر من السوء داخله.

الوصية الرابعة:

● توزيع المسئوليات:

علاقة الحب وعلاقة الزواج غير أى علاقة أخرى.. فهى لابد أن تقوم على شروط مكتوبة أو غير مكتوبة. وتقوم أيضا على الندية والتكافؤ والتوزيع العادل للمسئولية.. وإلا فى الحب والزواج فإن الأمر مختلف فى هذه العلاقة المقدسة قد يكون أحد الطرفين ضعيفا قد يكون عاجزا قد يكون سلبيا قد يعانى من قصور معين. نقص فى أمر ما وهنا يقوم الطرف الآخر وعن طيب خاطر بتعويض هذا العجز أو النقص أو القصور أو السلبية.

هذه هى طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة فالرجل له طبيعة خاصة ومواصفات خاصة. وكذلك المرأة ولكل دوره فى الحياة حسب امكانياته وقدراته وطبيعته وتكوينه «طبيعة الرجل وطبيعة المرأة» فكل منهما ينهض بمسئولياته بتلقائية ورضا.

أيها الرجل لا تنازع المرأة فى مسئوليتها.

ويأيتها المرأة لا تنازعى الرجل فى مسئولياته.

ويأيها الرجل لا تطالب المرأة بتحمل المسئوليات التى من شأنك أن تقوم بها.

ويأيتها المرأة لا تطالبى الرجل بتحمل المسئوليات التى من شأنك أن تقومى بها.

ودعوة المساواة هى دعوة تخلو من أى فهم لطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة إن كل طرف لا ينظر إلى الطرف الآخر على أنه ند إنها علاقة خالية من أى شبهة تحد.. لا تحد ولا ندية.. ولا يمكن للمرأة أن تصير رجلا ولا يمكن للرجل أن يصير امرأة ولا يمكن أن يكون هناك تطابق فى طبيعة المرأة وطبيعة الرجل إنهما مختلفان تشريحيا وفسيولوجيا ونفسيا.

والرجل الذى يطالب بمساواته بالمرأة هو رجل غير سوى ذو

طبيعة أنثوية.. والمرأة التى تطالب بمساواتها بالرجل هى امرأة غير سوية ذات طبيعة ذكرية.. والرجل يهتدى لمسئولياته كرجل بفطرته وسويته وكذلك المرأة تهتدى لمسئوليتها بفطرتها وسويتها.

فليتحمل كل منكما مسئولياته.

وليحمل كل منكما الآخر على كتفيه إذا كان هذا الآخر عاجزا عن تحمل قدر من مسئولياته لنقص أو عجز أو قصور أو سلبية غير متعمدة والزواج ليس شركة.. ليس مؤسسة.. الزواج ليس تجارة. الزواج حب والحب زواج وزوجتك حبيبتك هى أنت وزوجك حبيبك هو أنت.

أنتما معا أنتما شىء واحد أنت محور حياتها وهى محور حياتك أنت تحقق لها ذاتها الأنثوية وهى تحقق لك ذاتك الرجولية، أنت تثق بها وهى تثق بك. فتحمل مسئولياتك كرجل-وتحملى مسئولياتك كأنثى.

الوصية الخامسة :

● الكفاح :

الحياة ليست سهلة وأحد جوانب الحياة المثيرة والممتعة هو الكفاح من أجل تذليل الصعوبات وتحقيق النجاح.. والنجاح يفقد إذا لم يشهد عليه أحد. وأعظم شاهد يهمك هو شريك حياتك.

والكفاح لابد أن يكون شريفا ومن أجل غايات نبيلة وأيضا لابد أن يكون مشتركا أى أن تكون معها إذا شعرت أنك لوحدك فى الميدان فإن الكفاح يفقد والنجاح يفقد معناه وتصبح الحياة روتينا معقدا تعيشها بلا معنى وبلا هدف وبذلك يفقد شريك حياتك دوره بالنسبة لك ستفقده فى البداية ثم ستشعر بأنك فقدته.

والكفاح له ميادين مختلفة وأشكال كثيرة داخل البيت وخارجه

والرجل له ميادين كفاحه والمرأة لها ميادين كفاحها. والشعور بأننا معا هو الهدف الأول والأسمى للزواج ولا يتحقق إلا إذا كنا فى الميدان.

لا تترك شريك حياتك وحده. ستفقده ويفقدك وستفقدان حياتكما وستفقدان كل معنى للحياة.

عش كفاح زوجتك من أجلكما.

عيشى كفاح زوجك من أجلكما.

- وليكن كفاحا شريفا من أجل غايات نبيلة لتشعرا أنكما دائما وللأبد معا.

الوصية السادسة :

● لغة الحوار:

- حتى الصمت فى الحب والزواج هو حوار، فالإنسان مع أقرب الناس إليه يتحاور أيضا بصمته صمت مسموع ومحسوس ومرئى، صمت تشم منه رائحة طيبة، صمت تنقله الأنفاس ونظرات الأعين وتعبيرات الوجه.

وأى حوار داخل نطاق الحب والزواج لابد أن يكون ودودا ويعكس روحا طيبة سمحة سهلة سنسة بسيطة حتى فى أشد الأوقات عصبية وثورة وغضبا لابد أن يمرح بينكما هواء طيب وأن تحوم حولكما الأرواح الطيبة.

العداء أمر مقيت ويفسد تدريجيا وبدون أن تدريا فى حياتكما الزوجية.

تحاور بلطف استخدم أرق الألفاظ حتى وإن أردت أن تعبر عن أصعب المعانى وأشقاها. أنت لست ندا لست عدوا لست منافسا.. ورفيق حياتك ليس طرفا غريبا إنه هو أنت وبينكما حب وبينكما زواج وبينكما عشرة.

احذر النقد بكل أشكاله احذر التجريح.. احذر اللوم.. لا نقد

ولا تجريح ولا لوم فليكن تعبير وجهك سمحا فلتكن نظرات عينيك حانية.. ولتكن نبرات صوتك ودودة ولتكن كلماتك طيبة.

اغضب .. تشاجر.. انفعل.. ثر.. عاتب.. وكن ودودا رحيما كما أمرك الله فالزواج مودة ورحمة.

لا عنف - لا عداء - لا تحد - لا ظلم - لا قهر - لا تجرع - لا لوم - لا تأنيب.

الوصية السابعة :

● الاحترام :

الحب فى صميمه احترام والزواج الحقيقى الذى صميمه حب صميمه احترام والاحترام معناه التقدير للطرف الآخر. أما التقليل من قيمة الطرف الآخر فهو عدم الاحترام وحين تحب إنسانا فإنك الأوحد الذى يستطيع أن يطلع على كل القيم الجمالية والقيم الخيرة والقيم السامية التى يتمتع بها هذا الإنسان وحين تقرر الزواج به فهذا معناه أنك تشعر أن حياتك تصبح لا شىء بدونه إنه يضيف قيما هامة لحياتك بل هو الذى يضيف المعنى لحياتك. هو كل شىء وفوق كل شىء وليس من قبله وليس من بعده فكيف إذن لا يكون الاحترام هو الصميم.. صميم الصميم؟

ولذلك ليس حبا إذا ساد عدم الاحترام.

وليس زواجا حقيقيا إذا ساد عدم الاحترام.

ضع رفيق حياتك فى أعلى مكانة فهو يستحق إنه إنسان ورائع وعظيم ونبيل إنه إنسان شريف ومخلص وطاهر ووفى ونقى إنه يحبك ورضى أن يهبك نفسه ويعيش حياته معك إنه المطلع على ما بك من جمال وخير وسمو إنه الإنسان الذى أطلع على جوهرك. وهو الإنسان الذى استطعت أن تطلع على جوهره إنه الإنسان

الذى يعطيك بلا حدود ويسعد بذاتك وأنت تثق به وهو الذى يشاركك مسئوليات الحياة وهو الشاهد على كفاحك وهو الودود الرحيم.

لهذا فهو يستحق كل احترامك.

الوصية الثامنة:

● تعدد الأدوار:

أنت أيتها الزوجة أنت لست زوجة فحسب أنت أيضا أم وأنت أخت وأنت ابنة وأنت حبيبة فلتتعدد أدوارك فى حياة زوجك أى كونى كل شيء. كونى كل النساء فى حياته.

وأنت أيها الرجل. كن الرجل فى حياة زوجتك كن الأب والأخ والابن والصديق والحبيب.

لا تلعبا لعبة الزوج والزوجة كل الوقت.

أيتها الزوجة.. الرجل يحتاج منك أحيانا إلى حنان الأم واحتوائها ورعايتها وقدرتها على التوجيه فالرجل يحتاج إلى أن يعبر عن الطفل بداخله والطفل فى حاجة إلى أم وليس زوجة هنا يلتقى الجزء الطفل داخل الرجل بالجزء الأم داخل المرأة هذا لقاء مهم لقاء يجدد ذكريات الطفولة إن ذلك يحرك بين الزوج والزوجة فيضا من الأحاسيس الثرية الدافئة الطبيعية أيضا أنها لحظات مثيرة حية يشعر فيها الزوج بطفولته وتشعر الزوجة بأمومتها.

تعال هنا يا ابى الحبيب لأضمك وأرعاك وأطعمك وأحميك فأنت كل شيء أنت قطعة منى.

تعال يا أمى لأرقد على صدرك وأطعم من ثديك واحتمى بحبك الفياض اللامشروط واستريح من عناء الحياة واسترشد بإخلاصك.

أيها الزوج ولتكن أيضا أنت الأب الذى يحرك طفولة زوجته فيلتقى الأب مع الابنة.. فالأب هو الحماية القوة، الرأى السديد، الحزم، المسئولية الكاملة، فتريحها من كل عناء تريحها مؤقتا من المسئولية تأوى إلى داخلك تنتصر بك.

ومن أهم الأدوار دور العشق فلتكن العاشق لزوجتك ولتكونى العاشقة لزوجك، إن علاقة الحب فى الزواج تعلو على الزواج ذاته إنها العلاقة الأم. العلاقة الأصل فالمرأة تريد أن تشعر أنها مرغوبة ليس لأنها الزوجة ولكن لأنها المرأة التى عشقها.. والرجل يريد أن يشعر أنه مرغوب ليس لأنه الزوج ولكن لأنه الرجل الذى عشقته.

العشق فن وخيال وجمال وتحليق فى السماء وابتعاد عن الواقع.

فى حالة العشق تطيرا بعيدا عن الأرض تحلقان فى السماء السابعة تنعمان بلحظات أثيرية آثرة خالدة مسروقة من عمر الزمان.

الوصية التاسعة:

● إظهار الإعجاب:

قد تحظى بإعجاب كل الناس قد يظهر لك كل إنسان إعجابه بك ولكن إذا افتقدت إعجاب رفيق حياتك فإنك ستفقد إعجابك بنفسك.. أنت لن تشعر بقيمتك الحقيقية إلا من خلال إعجاب رفيقك زوجك حبيبك بك. وأنت لا يهمك إعجاب أحد إلا إعجاب هذا الرفيق الحبيب وهو فقط الذى يهمك أن تظهرى له جمالك وقوتك وإبداعك وتفوقك وشياكتك ونجاحك.

والإعجاب لابد أن نعبر عنه.. أن يبدو فى أعيننا وفى سلوكنا وأيضا أن نترجمه إلى كلمات.. وكل إنسان له مناطق إبداعه

وتفوقه وقوته وتميزه.. وكل إنسان له قدرات ومواهب. كل إنسان له مناطق جميلة داخله وخارجه ونحن نرى الإنسان بطريقة كلية شاملة نراه كإنسان ونعجب به ونحبه.. نقترب منه فنعرفه أكثر.. ونطلع أكثر على مناطق جماله ويسعدنا أن يتعرف علينا إنسان.. أن يعرفنا على حقيقتنا أن يقترب منا.. والحبيب الزوج هو فى أقرب موقع.. أقرب نقطة ولذا فهو المطلع على السر كله.

ولذلك يهمنا أن نسمع منه كلمة إعجاب.. وهى ليست كلمات الإعجاب التى نسمعها من آخرين.

وإنما هى كلمة فهم كلمة تعبر عن فهمه لنا عن إدراكه لحقيقتنا الكلية والنوعية، عن رضاه عن سعادته المطلقة لأنه معنا. على أنه يعتبر نفسه أكثر الناس حظا فى الحياة لأنه معنا وإننا نستحق أن يحارب وأن يناضل من أجلنا ليظفر بنا فى النهاية. نريد أن نشعر أنه يشعر أننا قيمة لا نهائية أننا شىء لا يتكرر أنه دار على الدنيا كلها فلم يجد من هو أروع منا.. والروعة ليست فى جمال الشكل أو فى منصب أو فى مال وإنما هى روعة الداخل روعة الشخصية إنها شخصية تستحق أروع جائزة فى العالم ولذلك تسمو وترقى كلمات الإعجاب هنا على كلمات الإعجاب التقليدية التى تتناول الشكل والشياكة والجمال الخارجى والامكانيات المادية والذكائية والنجاح فى أمور الحياة.

إننا نحتاج إلى كلمات أعمق وأبلغ تعبر عن أحاسيس أكثر ثراء وأكثر قيمة.. كلمات تدل على الفهم العميق والمعرفة الحقيقية لقيم الشخصية العظيمة.

كلمات الإعجاب الرخيصة والسطحية نسمعها فى الشارع ويتلهف عليها الإنسان الذى لا يثق بنفسه والذى يفتقد الحب فى حياته.

والشخصية غير الناضجة المهزوزة يدور رأسها لكلمات

الإعجاب الزائفة الكاذبة.

أما الذى يتمتع بجمال حقيقى هو الواثق بنفسه فإن أذنيه لا تسمع كلمات الإطراء والمديح والإعجاب ممن لا يهمونه. إنما يستمع فقط لإعجاب وفهم وتقدير وإحساس الإنسان الذى أحبه ويحبه.

الوصية العاشرة :

● تجميل الحياة :

الحياة جميلة لأنك أنت موجود بها.. الحياة تستمد جمالها من جمالك. فتعال نعيش حياة الجمال وجمال الحياة معك وبك.. تعال نتأمل الزهور والنهر والفجر والنجوم والليل والسحر.. تعال نسمع الألحان ونقرأ الشعر وننفتح على الأفكار والثقافات.. تعال ننفتح على عقول وقلوب الناس فكثير من الناس طيبون وأخيار.. تعال نرى الجمال فى الناس فى الإنسان.. تعال نأمل ونطمح ونحلم ونعمل بجد وإتقان وإخلاص وإبداع.. تعال نتقرب إلى الله ونمتع النفس والروح والعقل بالعبادة.

الحب جمال .

والزواج جمال .

والحياة معا جمال.

وأنت ورفيق عمرك قادران على رؤية الجمال داخلكما وخارجكما جمال الداخل. وجمال الخارج وأقدر من الأحباء على رؤية الجمال ومعايشته.. ولا أقدر من الأزواج على رؤية الجمال ومعايشته والإنسان فطر على حب الجمال بشرطين:

- أن يكون عاشقا.
- وأن يكون معه رفيق حياته.

ساهم مع رفيق حياتك فى جعل الحياة ـ حياتكما ـ جميلة.

الوصية الحادية عشرة:

● المــرح:

إن السرور يشـملنى لأننى معك فأشـعر بالانشراح والابتـهاج والتفاؤل والحـماس والانطلاق.. أشعر بالحيـوية والنشاط والقوة والتـدفق كلى آمـال وأحـلام وطمـوح والأهم فعـلا أننى أشـعـر بالرضا.

وكلما طالعت وجهك ابتسم.

وكلما طالعت وجهك أراك مبتسما.

الوجه الباسم يشرح الصدر والقلب ويشرح العقل.

فليمـلأ الابتسام حيـاتنا.. فليملأ المـرح حياتنا.. المرح مـعد.. والاكتـئاب أيضا مـعد .. المـرح يضفى جمـالا على الحيـاة يجعَل الحياة سهلة ومريحة وبسـيطة ويهون الصعاب ولاشك أن الحياة صعبة تحتاج لعمل وجهد وتعب.. ولا شىء يهون علينا كل ذلك إلا حبى وحبك يا زوجى وبالمرح نسخر ونستهين بكل التعب ونتمتع بذهن صاف ونفس رائعة فهو يساعدنا على المواجهة الموضوعية بدون جذع وبدون خوف وبدون قلق لكل مشاكل حياتنا.

الوصية الثانية عشرة:

● الحياة الاقتصادية:

قد تكـون البداية خطأ.. يتـزوج رجل امرأة لمـالها الكثـير.. أو تتزوج امرأة رجـلا لماله الكثير وبالتـالى فالتوقعات تكون كـبيرة ومعنى الصـفقـة يظل سائدا ويخـيم بظلاله على العلاقـة.. يسود منطق السـوق البيع والشـراء والعرض والطلب والفـائدة والقيـمة والمكسب والخسارة. وكل شىء فى العلاقة يصبح مدفوع الثمن أو الأجر.

أحدهما يستغل الآخر ينتفع به يستنفده وإذا فشل طرف فى تحقيق توقعاته المادية من الطرف الآخر يبدأ الانشقاق ثم الانفصال مع مزيد من الأسف والأسى وربما الاحتقار لا تدخل العامل الاقتصادى فى حسابك وأنت تتزوج ممن تحب فأنت وزوجك ذات واحدة وبلغة البسطاء. (الفلاسفة) يصبح جيبك هو جيبه. ولا تشعر أنك منفصل عنه. ولا تشعر أنك مدين له.

مطلوب فقط أن يكون لكما رؤية اقتصادية مشتركة استراتيجية اقتصادية تنظيما للحياة وتخطيطا وترتيبا للمستقبل وضوحا وصراحة وصدقا وانفتاحا كاملاً ومتبادلا وثقة وطمأنينة وأمان وأمانة وشرف.

تلك هى سمات الحياة الاقتصادية للأحباء المتزوجين.

والأصح أن تكون المسئولية الاقتصادية هى مسئولية الرجل كاملة إن استطاع فكما لا يعقل ألا تنفق الابنة على الأب فإنه من غير المتوقع أن تنفق الزوجة على الزوج.. وإذا كان للرجل أهداف اقتصادية من زواجه بامرأة ما فإن هذا الرجل يعانى نقصا ما فى رجولته وسوف تشعر زوجته بهذا النقص وتعانى منه ويثير لديها الاشمئزاز والاحتقار إلا إذا كانت هى أيضا تعانى نقصاً ما فى أنوثتها. فتعوضه بمالها فتتزوج هذا الرجل منقوص الرجولة نقص أمام نقص رجولة يقابله نقص أنثوى تعوضه الأنثى المنقوصة بمالها.

والمرأة السوية يجب أن تحذر من الرجل الذى تشعر أن عينيه على مالها منذ البداية.

ومن الممكن أن يكون هناك تعاون واشتراك فى تحمل مسئوليات الحياة الاقتصادية فى ظل الحياة الصعبة. ولكن يجب أن يكون الأساس حبا واحتراما حبا وثقة حبا وتوحدا حبا وعطاء حبا وحبا.

وتفوق المرأة الاقتصادى لا يجعل الرجل الصادق الواثق بنفسه يشعر بالحرج أو القلق والزوجة العاشقة المخلصة الواثقة بقدراتها الأنثوية والتى تكن لزوجها احتراما وحبا لا تشعره إطلاقا بتفوقها المادى فالزواج يجب أن يقوم على حب والمستحب أن يكون الرجل متفوقا اقتصاديا وأن يتولى هو المسئولية الاقتصادية كاملة أو على الأقل يكون بينهما تكافؤ اقتصادى وأن يتولى هو الجزء الأكبر من المسئولية.

الوصية الثالثة عشرة :

● الأطفال :

احذر أن يكون الأطفال هم مصدر الاستقرار فى حياتك الزوجية.. ويجب أن تكون حياتك الزوجية مستقرة تماما قبل مجىء الأطفال وبعد مجيئهم فالزواج بدون أطفال من الممكن أن يكون زواجا سعيدا مستقرا مستمرا خالدا المهم أنت وهى المهم أنتما الاثنان معا. أنتما أهم من الأطفال.

إذا انهار زواج بسبب عدم الإنجاب فهو لم يكن زواجا ولم يكن حبا وإذا استقر زواج لم يكن مستقرا قبل مجىء الأطفال فإنه استقرار وهمى استقرار لا يمنح أى سعادة.

الزواج هو الرغبة الروحية الخالصة فى أن تعيش مع إنسان ما أن تكونا معا حتى آخر يوم فى الحياة. أن تعيشا وتواجها الحياة معا. والأطفال زينة الحياة ولكن ليسوا الحياة.

الحياة ممكنة بدون أطفال.. ولكن الحياة تصبح صعبة بدون رفيق.. بدون حبيب والزوجة العاشقة يأتى زوجها قبل أطفالها. وتحبه أكثر.. والزوج العاشق تأتى زوجته قبل أطفاله يحبها أكثر وحبنا لأطفالنا هو فى صميمه حب للزواج. الزوج يحب أطفاله من خلال حبه لزوجته والزوجة تحب أطفالها من خلال حبها لزوجها والأصل هو الحب الأكبر.

والزوجة تحب أطفالها أكثر إذا كان حبها لزوجها كبيرا وعظيما وكذلك الزوج يحب اطفاله أكثر إذا كان حبه لزوجته كبيرا وعظيما.

إن حب رفيق الحياة هو المصدر .. هو المصدر لكل حب فى الحياة.

وإذا شعر الأطفال بهذا الحب الرائع بين الأب والأم فإنهم يعيشون أكبر تجربة حب حقيقية وصادقة ومباشرة وواضحة وقريبة فتلتصق بوجدانهم وعقولهم ويشبون على حب ويعيشون بعد ذلك حياة زوجية حقيقية أساسها الحب.

إن الدرس الأول في الحب هو الذى نعيشه ونراه فى حب الأب والأم. وعلى عكس ما تصور السابقون الأولون فى التحليل النفسى فإن الأطفال لا يضايقهم حب الأب والأم. بل يسعدهم أن حب الأب والأم يفوق حبهما لهم.

ولهذا فأنا أدعو الأب والأم أن يكون لحبهما مظاهر واضحة يراها أطفالهما. ولا مانع أن نعلق يافطة مكتوب عليها : بيت الحب.

الوصية الرابعة عشرة :

● الأسرة الكبيرة :

زوجك هو أبوك وأمك وأخوك وأختك.

زوجتك هى أمك وأبوك وأختك وأخوك.

زوجك أصبح كل شىء فى حياتك. وزوجتك أصبحت كل شىء فى حياتك.

هذه ليست دعوة للانفصال العاطفى عن الأسرة الكبيرة ولكنى أوضح لكما الأولويات ودرجات الاقتراب.

زوجك هو رقم «١» ويأتى قبل أى إنسان آخر ومن الطبيعى أن

يأتى بعده أفراد أسرتك. ولكن ليس بعده مباشرة.. يجب أن تكون هناك مسافة بينه وبينهم. هو الأول وهم يأتون بـعده بمسافة هو الألصق لوجـدانك وعقلك والمطلـع على خبـايا نفسك همـساتهـا وأناتهـا وجوارحهـا زوجك الآن هو عاشـق روحك وأنت عاشـقة روحه ولا تلجئى لأهلك ليسـاندوك فى مواجهة زوجك إحذرى كل الحذر من هـذا الموقف. زوجك هو أنت.. أنتـما معـا فى مواجـهة العـالم كله. احذرى أن يشـعـر زوجك بأن أحداً آخـر من أهلك له مكانة متقدمة عندك فى حياتك. وأنت إذا أحببت زوجك حبا حقيقيا فإنك وبدون أن تشـعرى وبدون نصائح من أحـد سيكون زوجك قبل أهلك وقبل اطفـالك ويجب أن يكون ذلك واضحا له.. أى تكون هناك علامات على ذلك لا تكفى مشاعرك الداخلية.. ولكن يجب أن يظهـر ذلك فى سلوكك اليـومى وفى كل لحظة يجب أن توضـحى المكانة الأولى المرموقة المتميزة لزوجك.

وأنت أيها الزوج زوجتك قبل أمك وهذا ليس معناه أنك ستحب أمك أقل وليس مـعناه أن زوجتك سـتقـتطع جزءا من حـبك لأمك فالمسـألة ليست كمية وليست درجات من الحب، إن حبك لزوجتك هو أصل الحب فى الحيـاة هو البداية للحيـاة. هو حب آدم لحواء. هو مـصدر الحـياة ولذلك فـأنت بزواجك تتـعرف على حب آخـر الحب الأصلى.. الحب الخـالد.. الحب الذى يعطيك هويتك كـرجل.. الحب الذى يحدد رسـالتك فى الحيـاة ويفتح لك أفاقـا جديدة فى فهم المعنى.. فهم الحقيقة.

ولهـذا لا تضـع زوجـتك فى منافـسـة مع أمك اسـتقل تمـامـا بأسرتك الجديدة. دعم هذه النواة الاجتمـاعية الإنسانية الجديدة.. أعطها كل دعمك واهتمامك وتأييـدك ومساندتك. وإذا ظللت متعلقاً بأمك ستفـشل كزوج كمسئـول سيموت داخلك إحـساسك كرجل مسـئول ناضـج. الرجل المـسئول الناضـج هو الرجـل القادر على

انشاء أسرة جديدة، إنها مسئولية كبرى ودور هام يحقق معنى الرجولة ويؤكد احساسك بذاتك.

أمك هى حبك الأول والمستمر حتى آخر يوم فى حياتك وزوجتك هى حبك الأساسى والمستمر حتى آخر يوم فى حياتك.

وزوجة اليوم هى الأم فى الغد وهكذا الحياة إنها سلسلة تتعاقب حلقاتها، عجلة تدور المهم أن ندرك معناها أن نحافظ على قدسيتها وقدسيتها فى رابطة الحب التى تربط أجزاء الشجرة بعضها ببعض والشجرة الطيبة شجرة الحب.

الوصية الخامسة عشرة :

● العلاقة مع الآخرين :

أنتما تعيشان حياة واحدة وليست حياتان أنتما تعيشان معا وليس كل منكما يعيش على حدة فلا تنفصل حياة كل منكما عن حياة الآخر.

أنتما معا والآخرون فى الجانب الآخر. والآخرون هم كل الناس. الأصدقاء والزملاء والجيران وحتى الناس فى الشارع.

ولذلك أنتما معا تحددان موقفكما من الآخرين ولا يجب اطلاقا أن يكون هناك خلاف فى الرأى حول إنسان آخر رأيكم يجب أن يكون واحدا موقفكما واحد ليس من المعقول أن تقول أنت أن هذا رجل سيىء وتقول زوجتك أن هذا رجل طيب. وليس من المعقول أن تقولى أنت ان هذه سيدة سيئة ويقول زوجك بل هى سيدة طيبة. ليس من المعقول أن يكون بينكما خلاف فى الرأى والتقييم يصل إلى هذه الدرجة من التباعد والتعارض وإذا ظهر ثمة تعارض فيجب أن يتنازل أحدكما عن رأيه لآخر فورا انطلاقا من الثقة. الثقة الكاملة.. والطمأنينة الكاملة.

أنتما تحددان معا درجات القرب من الآخرين تحددان مدى العلاقة بالآخرين.

ويجب أن تكون هناك مسافة بينكما وبين الآخرين فالاقتراب الشديد من الآخرين ضار جدا بالحياة الزوجية الحياة المحترمة يجب أن تقوم على المسافات وخصوصيات الحياة الزوجية يجب ألا يطلع عليها أى إنسان صديق أو قريب.

ويجب ألا يكون هناك طرف ثالث بينكما تشاجرا معا وتصالحا معا الطرف الثالث وهو طرف مفسد مسىء دائما مهما كانت حكمته ومهما كانت درجة قربه ومهما كانت درجة حسن نيته.

العلاقة الزوجية هى علاقة شديدة القدسية لا يعلم دفائنها إلا الله سبحانه وتعالى.. أنت أقرب الناس إلى زوجتك أنتما لستا فى حاجة إلى طرف ثالث.

إن ثمة عوامل لا شعورية مدفونة فى العقل الباطن قد تتحكم فى مشاعر ومواقف هذا الطرف الثالث منكما والله أعلم بخبايا العقل الباطن وأى زوجين سعيدين محسودين فالشىء الوحيد الذى يستحق الحسد فى هذه الحياة هو الحب وليس المال والسلطان.

الوصية السادسة عشرة :

● الخصوصية :

أنتما معا.. أنتما واحد.. ذات واحدة.. ذائبان منصهران حبا وعشرة وحاضرا ومستقبلا وآمالا وطموحا وجراحا. معا كل الوقت بالخاطر والعقل والاحساس والوجود الوجدانى المكانى والزمانى.. الجذور والساق والفروع والثمار ودورة الأيام.

حب ثابت ومستقر.

ولكن فلتبق أشياء خاصة ربما. أشياء بسيطة وتافهة ولا وزن لها ولكن فلتبق خاصة بمعنى أن رفيقك يخفيها عنك. وأنت لا تعرف عنها شيئا ولا تحاول أن تعرف عنها شيئا لا تتحرى

ولا تسأل ولا تفتش ربما هى أشياء لها علاقة بك. ولكن رفيقك يجب أن يخفيها أن يبقيها لنفسه. لابد أن يكون للإنسان حوار مع نفسه حوار مع ذاته صلة بنفسه لكى يتحدث عنك لكى تكون أنت موضوعها المفضل. حتى حبك لرفيق حياتك فأنت لا تطلعه عليه كله. تبقى شيئا لنفسك. تحبه أكثر بينك وبين نفسك.

وهناك أمور نخفيها تتعلق بأشياء أخرى فى العمل أشياء تتعلق بالأسرة الكبيرة أشياء نخجل منها وأخرى لا نخجل منها ولكننا لا نحب أن نطلع عليها رفيق حياتنا ليس لأننا نخفى عنه أسرارا وليس لأنه لا يحتل المكانة الأولى والأهم فى حياتنا وليس لأن هناك من نثق به أكثر منه وليس لأنه على هامش الحياة وليس محورها. ليس كل هذا اطلاقا ولكن لأنه يجب أن تظل هناك أشياء خاصة. أشياء نحتفظ بها لأنفسنا.

قالت له:

الغريب أن هذه الأشياء الخاصة والتى أخفيها عنك تجعلنى أقرب الناس إليك لست أدرى تفسيرا لذلك ولكن كلما زادت الأشياء التى أخفيها عنك رغم عدم أهميتها زاد اقترابى منك هذا أمر غير مفهوم ولكن دعنى أشعر ببعض الاستقلالية حتى ازداد حنينا للذوبان الكامل فيك والتوحد الكامل معك.

وهذه الأشياء التى أخفيها عنك حتى وإن كانت بعيدة عنك ولا تتعلق بك فإنك تظل أنت المحور لهذه الأشياء التى لا تتعلق بك وهذا أيضا أمر غريب.

أنت أعظم إنسان احترمته لأنك الإنسان الذى أحببته وبعض احترامك لى أنك لا تفتش فى أوراقى الخاصة ودعنى أقول لك أن هذا بعض حبى لك.

الوصية السابعة عشرة :

● المسـافة :

الزواج أن تكونا معا يدك فى يده وأنفاسكما ممتزجة كل الوقت ولكن مع هذا يجب أن تظل هناك مسافة والفائدة العظيمة لهذه المسافة هى الحنين الجارف المستمر لمزيد من الالتصاق، الشوق المتجدد للالتحام ثم الذوبان شوق الروح للروح. وشوق الجسد للجسد. وشوق العقل للعقل وشوق القلب للقلب.

المسافة أن أكون لوحدى لكى أرى الدنيا من غيرك وأدرك أننى أريد أن أعود لأراها معك لأنى على يقين أن الجمال سيزداد والمعنى سيتضح.

وإذا نظرت إلى البحر لوحدى فإنى أتلهف لوجودك بجوارى لأراه معك وإذا سمعت لحنا بمفردى أتشوق لوجودك معى لأسمعه معك وإذا قرأت فكرة جديدة أتحرق لوجودك فى مقابلتى محاورا لينعم عقلى بعقلك.

ولا توجد درجة قصوى ونهائية للالتصاق والالتحام والذوبان وهذا هو ما يضنينى. إذ أننى فى حالة قلق وشوق وحنين دائم. حنين للمزيد من الالتصاق ثم الحنين إلى الالتحام ثم حنين إلى الذوبان. أنه حنين للتوحد ولكى يظل هذا الحنين مؤججا منحرقا مستمرا يجب أن تكون هذه المسافة.

والمسافة معناها أن أخلو لنفسى بعض الوقت وليس معناها سفراً بعيداً وليس معناها انفصالاً وليس معناها اجازة زوجية فالإجازة الزوجية هى رغبة دفينة للانفصال الحقيقى، فالإجازة معناها أن الحياة أصبحت لا تطاق بينهما إذن فهى مرفوضة بين الأحباء الأزواج إنهم لا يقوون عليها.. المسافة معناها الانفراد بالنفس برهة.. قليل من الوقت.. المسافة هى تأكيد للحنين والشوق إليك من أجل الالتصاق ثم الالتحام ثم الذوبان.

الوصية الثامنة عشرة :

● احذروا هذه الكلمة :

المرأة بالذات تردد هذه الكلمة كثيرا وهى أسوأ كلمة.. كلمة الطلاق وهى لا تقل بشاعة عن كلمة الموت ورغم أن الموت حق وأن الطلاق حلال إلا أننا نبغض هاتين الكلمتين والمعنى واحد الانفصال موت.. والموت انفصال.. ورغم أنه لا مفر من الطلاق فى بعض الأحيان. ولكن هذا أمر مختلف عن مجرد ترديد هذه بدون داع وبدون أن نقصدها وبدون أن نعيها.

ولعل اللاشعور أى العقل الباطن لدى المرأة هو الذى يدفعها إلى ترديد هذه الكلمة وتطلبها لكى تسعد برفض زوجها تطليقها لكى تؤكد لذاتها أنها هى التى تريد أن ترحل وزوجها يرفض رحيلها أنها هى الرافضة وليست المرفوضة إنها هى المرغوبة والمطلوبة وأنه يتمسك بها وهذا دليل على عدم الطمأنينة وبالتالى دليل على وجود خلل فى العلاقة الزوجية.

والمرأة تردد هذه الكلمة فى الأوقات الحرجة التى تمر بها خاصة فى الفترة ما قبل الدورة الشهرية وحين تقترب من سن اليأس. إنها تهتز بيولوجياً ونفسياً ترددها وهى لا تقصدها اطلاقا ويرددها الرجل أيضا حين يكون مستواه الاجتماعى والاخلاقى متواضعا وحين يكون باغيا ظالما أمام زوجة ضعيفة فى حاجة ماسة إليه.

وفى لحظات الثورة قد ترغب المرأة فى الطلاق فعلا ولكنه يكون نوعا من الانتحار ولكنها حين تهدأ تعود إلى رشدها وتندم على تفكيرها. ولهذا قديماً كانت الأمور فى يد الرجل فهو أقل انفعالا وأقل اندفاعاً.

والوصية ألا تردد هذه الكلمة على الاطلاق ترديدها حتى وإن

كانا لا يعنياها فهي تغرس بذور عدم الطمأنينة وبذلك نحرم أنفسنا من أعظم متع الزواج وهي الطمأنينة ان يردديها بلا معنى بلا قصد حقيقي يعني أحد أمرين: إما اندفاع أحمق أو سوء خلق وسوء نية.

إن ترديدها يسيء لقدسية علاقة الزواج علاقة الحب.

الوصية التاسعة عشرة:

● الجنس:

- في ظل زواج الحب.. حب الزواج فأنت تتمتع بالجنس الحقيقي.

حافظ على نقاء وطهارة العلاقة الجنسية بزوجتك.

هذه أحاسيس طبيعية وتلقائية دعها تتحرك بتبادلية وحساسية ورقة ورقي.

الوظائف البيولوجية للإنسان تخضع لعوامل كثيرة وأهم هذه العوامل هي الحالة النفسية إذا كان رفيقك غير مهيىء بيولوجيا ولكن حاول أن تفهم ابحث عن الأسباب. أحيانا الخلل البيولوجي أو الاضطراب أو التوقف البيولوجي المؤقت يقودنا إلى خلل أو اضطراب في مناطق أخرى.

قد تكون هناك مشكلة عاطفية بينك وبين زوجك تحتاج إلى أن تعطيها اهتمامك ووعيك وقد يكون التوقف البيولوجي بدون سبب دعه يتحرك احترم موقفه البيولوجي ليس دائما تتحرك الرغبات في وقت واحد ولكن إذا استمرت الحالة ابحث عن أسباب خفية وأسباب نفسية.

ليس من العيب وليس من الخطأ أن تعبر عن شوقك الجسدي لرفيق حياتك فهذا الشوق الجسدي ينطوي أساسا على شوق روحي أنت تشتاق إليه كله. والجسد أحد وسائل التعبير أحد

وسائل الالتصاق والالتحام والذوبان.

شىء غير سليم أن يرتبط الفراش فقط بالجنس شىء غير صحى أن يستقل كل منكما بفراش أو بحجرة منفصلة. الفراش هو معنى لأن تكونا معا .. الفراش ليس للجنس فقط.. الفراش هو جزء من الحياة حياة التوحد. منذ أول يوم فى زواجكما ﻹ نهاية العمر احرص على أن تنام كل ليلة مع رفيق عمرك فى الفراش احرص على أن يكون هو آخر وجه تراه قبل أن تم النوم.. احرص على أن يكون هو أول وجه تراه حين تست النوم. وأسعدكما حظا هو الذى يبادر الآخر بصباح الخير.

الوصية العشرون :

● اكتبها أنت :

كل حب هو حب فريد.. كل زواج هو زواج فريد .. هو علاقة خاصة جدا من الصعب التعميم ولذا فإن الوصية العشرين وحتى الوصية المائة من صنعك أنت. إنها حياتك أنت.. وهى ليست مثل حياة أى إنسان آخر.. إن لك خبرتك الخاصة ورؤياك وفلسفتك ومفهومك.. إنها قصة حبك أنت فأضف أنت الوصية العشرين.

الفهـــرس

الصفحة

الصفحة

رقم الإيداع ٩٨/٥٥٤٨
الترقيم الدولى
I. S. B. N.
977 - 08 - 0738 - 9



هذا الكتاب يعتبر بحق روشتة طبية قادرة على أن تشفيك من معظم الأمراض والمتاعب الزوجية..

فالدكتور عادل صادق أستاذ الطب النفسى بجامعة عين شمس صاحب خبرة طويلة وعميقة فى الزواج والعلاقة بين الرجل والمرأة..

و«متاعب الزواج» هو أحدث كتاب للدكتور عادل صادق.. ويشرح لنا فيه كيف نكوّن أسرة سعيدة نفسياً ومعنوياً وجنسياً وكيف نبتعد عن المتاعب

والمشاكل التى تعكر صفو الهناء العائلى.. وكل هذه النصائح من خلال مشاكل زوجية تم علاجها فى العيادة النفسية..

ويتميز د. عادل صادق فى هذا الكتاب انه اقتحم بجرأة موضوعات حساسة وشائكة يخاف الكثيرون من الاقتراب منها أو الكلام عنها.. وكشف أن تلك المشاكل الدفينة هى السبب فى معظم متاعبنا الزوجية.. لم يتعرض لها بإثارة أو إسفاف ولكن بعلم وواقع.. من خلال نماذج حقيقية فى الحياة..

نبيل أباظة

الثمن ٥ جنيهات

طبع بمطابع أخبار اليوم